إسرائيل في الأرض المقدسة

((وهم أم حقيقة))

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ

☎ : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٤٠٢٤

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-308-049-8

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٤/٢٠٠٥

إهداء

وفاءً مني

إلى أرض القدس المباركة.

إلى أرواح شهدائها الذين اصطفاهم الله عز وجل.

إلى كل من يأخذ بيد الأمة الإسلامية والعربية لتعود إلى ما كانت عليه من العزة والكرامة.

جهاد حجاج

المقدمة

السلام عليك أيتها القدس. يا من شرفك الله وأعطاك اسماً من أسمه. السلام عليك يا أيتها القدس. يا من شرفت بالأنبياء وشرفوا بك. السلام عليك يا جرح العرب. السلام عليك يا تاج العرب.

عزيزي القارئ:

القدس ما من عين إلا وتتطلع إليها، وما من قلب إلا ويظلم من غربتها، وما من روح إلا وتتطلع بالري بالنظر إلى المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي عاش عليها الآباء والأجداد وحتى القرن الثاني الميلادي لم يكن عليها أي يهودي.

ومع بداية عام (١٥٧٢) لم يكن بها أكثر من (١٥٥) يهوديا مسجلة أسماؤها بسجل الحرم الشريف رقم ٥٥ص ٢٠٧، إننا لم ننس ما قاله الكاتب الإنجليزي جلوب باشا عن مشكلة الشرق الأوسط عندما قال: ((إن هذه المشكلة لم تبدأ مع مؤتمر بال ولا وعد بلفور ولا حرب ١٩٦٧ ولكن بدأت مع بداية ظهور الإسلام في الجزيرة العربية الذين طمعوا فيها بعدما استمدوا من حضارتنا ألوان الثقافة المختلفة، وبعدما كانوا يعيشون في عصور الجهل والظلام، وكانوا يدفعون الجزية عن يد وهم صاغرون)).

وإنني لم أنس أبدا معاهدة (سايكس) عام ١٩١٦، والتي كان شعارهم فيها تمثالا من النحاس لرجل يتقلد سلاحه، محصن بالدروع يرتمي تحت قدميه مسلم وتحته لفافة مكتوب عليها (ابتهجي يا قدس. الصليبيون عادوا إليك) وإنني لن أنسى ما فعله القائد اليهودي (جورو) عندما دخل دمشق عام ١٩٢٠ سأل عن قبر صلاح الدين وذهب إليه بشوق ولهفة،

وعندما وصل إلي قبر هذا البطل العظيم الشجاع ضربة بقدميه قائلاً (ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين).

وإنني لن أنسي احتفال اليهود عام ١٩٩٢ بمرور خمسمائة عام علي اقتلاع جذور الإسلام من الأندلس بإقامة دورة برشلونه علي أرض الأندلس (دورة الألعاب الأوليمبية).

وإنني لن أنسي ولن ينقطع جزني يوماً بسبب مشاركة الدول العربية في هذه الدورة، فهم يحتفلون بانتصاراتهم، ونحن نشاركهم الفرحة في هزيمتنا، وما أري لكل هذا إلا أننا استضعفنا أنفسنا فاستضعفنا الأعداد ونسينا قول الله تعالي﴿ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾[1]

ونسينا قول الله تعالي ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]

ونسينا قول الله تعالي (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[3]

كما نسينا بكاء خالد بن الوليد وهو علي فراش الموت وهو يقول (لقد شهدت مائة غزوة ولم يكن بجسدي موضع إلا وبه طعنه سيف أو ضربة رمح - واشتد بكاؤه قائلا - وها أنا اليوم أموت علي فراشي كما يموت البعير).

فإننا نسينا ما أعده الله تبارك وتعالي للمجاهدين في سبيل الله، كما أننا ابتعدنا عن السبيل وخالفنا شرع الله وسنة رسوله فأذلنا الله في الأرض وسلط علينا أعداءنا. هؤلاء الذين كانوا أذلاء أشد ذلاً كما سجل التاريخ، وها نحن اليوم لا نملك إلا أن نتمنى أن تعود القدس إلينا دون أن نقدم قدما أو نؤخر أخري. أماني من الشفاه.

١- محمد ٧ ٢- الرعد ٢٣،٢٤
٣- آل عمران ١٢٣

ولـذا حاولـت أن أسـجل شـيئا لكـي أقلـل مـن لومـي لنفسـي علـي حـق تحدثـت فـيه عـن جغرافـية القـدس، وأهمـية أسـمائها القديمـة، والآيـات التـي نزلـت فـي هـذه الأرض المـباركة المقدسـة، والأحاديـث النـبوية الشـريفة التـي رويت عن رسول الله ﷺ فيها.

كمـا تحدثت عن أهل الفسـاد فـي الأرض، الـيهود لعـنهم الله، ودللـت بإثبات عروبة القـدس علـي لسـان الزمـن والحضـارة الإسـلامية التـي قامت فيها فـي عهـد رسـول الله ﷺ، والخلفـاء الراشـدين مـن بعـده والصـحابة الكـرام رضـي الله عـنهم أجمعين، وتحدثت عن أخـلاق الـيهود فـي الـتوراة والقرآن الكريم. والقدس وأحـلام اليهود السوداء فيها، ووعد بلفور. كما ذكرت صفات اليهود التي أنزلها الله عز وجل من تحريف التوراة وذكرت تشريد اليهود في أنحاء العالم وهذا دليل علي عدم وجود أي حقـا لإسرائيل فـي الأرض المقدسـة ومـا يقوم بـه الجيش الإسرائيلي مـن جـرائم وغدر بالشـعب الفلسطيني واعترافات الإعلام الإسرائيلي وقـادة الجيش الإسرائيلي وحـريق المسـجد الأقصـى وأكاذيـب هـيكل سـليمان وغـيرها مـن الموضـوعات أطـيل عليهم، كمـا أننـي أعتذر إلـي القدس نفسـها وإن هذا لـيس حقها علي فحقوقها علينا كثيرة ولكن فلتقبلي يا قدس اعتذري.

فلتقبلـــي يـــا قـــدس اعتـــذاري *** فلتقبلي يا قدس اعتذاري

جهاد حجاج



بين إسحاق وابنيه عيسو ويعقوب

تذكر التوراة أن إسحاق عندما بلغه الكبر وضعف بصره، طلب من ابنه الأكبر عيسي أن يذهب إلي البر ليعد له طعاما مما يصطاده، لعله يأكل منه ويعطيه البركة أو الولاية من بعده، وقد علمت (رفقه) زوجة إسحاق بالخبر، وكانت تريد الولاية لابنها يعقوب، فاستغلت غياب عيسو وطلبت من يعقوب أن يقوم بإعداد الطعام لوالده قبل مجيء أخيه لينال البركة، فقام بذلك وقدمه له علي أنه عيسو فنال بركة والده وأخذ الولاية أو (النبوة) من بعده وقد تعجب الوالد من السرعة التي أعد فيها الطعام.[1]

الزمن في هذه الرواية كان لصالح يعقوب الذي لم يغادر المنزل وأخوه عيسو ما زال في الخلاء يبحث عن صيد ليعد منه طعاما لأبيه، وبمعني أخر كان أخوه يعيش لحظات يمكن أن نعدها ضمن زمن المستقبل وكان يعقوب يعيش لحظات، في الزمن الحاضر فأخوة بعيد وهو قريب من صنع الحدث، فلما عاد عيسو أصبح الأخوان في زمن واحد ومكان واحد ولكن الأمر قد انتهي لصالح يعقوب حيث أصبحت الولاية له من بعد أبيه، ولم يجد عتاب عيسو لأبيه، رغم انكشاف الحيلة بأن أخاه حل محله عند تقديم الطعام وأنه نال البركة والنبوة بدلا منه، ولعل هذه لرواية. وفقا لما جاءت عليه في التوراة تشكل بداية الاستفادة من عنصري الزمان والمكان في اتحادهما معا، وهو ما يطلق عليه (الزمكانية) ومدي استثمارهما بصورة تحقق مصلحة ومنفعة لطرف دون طرف في النزاعات حتى لو كانت علي حساب الأخوة.

١- سفر التكوين عدد ٢٧

بين يعقوب وخاله لابان وبداية تشكل ظاهرة الربا

هذه القصة امتداد للقصة السابقة، حيث أصرت (رفقة) أن لا يتزوج يعقوب من الكنعانيين، وطلبت منه أن يسافر إلي (حران) ويتزوج من إحدى بنات أخيها (لابان) وما إن رأي يعقوب (راشيل) ابنة خاله حتى رفع في جبها وكانت لها أخت أكبر منها سناً وأقل منها جمالاً، فطلب من خاله أن يزوجه (راشيل) فوافق علي ذاك، وطلب منه أن يخدمه سبع سنوات مقابل ذلك، ولما انقضي الأجل أقيم (عيد) للزواج. زفي الصبح اكتشف يعقوب أن الزوجة التي بني بها ليست راشيل وإنما هي (ليا) أختها فغضب وعاتب خاله فأجاب ابق معها أسبوعا ثم أزوجك الثانية لأنه لا يجوز لنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى، وهكذا تزوج يعقوب من راشيل علي أختها (ليا) في مقابل خدمة خاله لابان سبع سنوات أخري وزادت الثروة وزاد المال وربا عند يعقوب ولابان، وللقصة بقية مطوله في كيفية الاستيلاء علي الثروة والهروب بها ومطاردة لابان يعقوب لاسترداد ثروته، وقد رأي أخيرا أن يتركها له ولا بنتيه وأولادهما، ثم قام بتوديعهم واستمر يعقوب في طريق العودة إلي أرض كنعان.[1]

وهذه الرواية تؤكد كيفية استثمار الزمن حتى تربو الثروة وتزيد، وتيكئ بنو إسرائيل علي هذه الواقعة في تسويق الربا والدفاع عنه بأنه تجارة ومزارعة وعمل، وأن جدهم يعقوب علي حد زعمهم أول من تعاطي الربا ربا الأجل (النسيء) حيث قبل أن يعمل سبع سنوات وسبع سنوات أخر مقابل الزواج والثروة وكأن الثروة والزواج ثمرة من ثمرات الأجل ولم يكن العالم القديم آنذاك يعرف الربا قبل.

١- سفر التكوين أعداد ٢٨، ٣١

مصوغات تلاعبيه نسجها خيال الصهاينة

هذه الظاهرة التاريخية المفشلة في قصة لابان مع يعقوب وكان من الممكن أن تكون هذه القصة عارضة من عوارض التاريخ فتهمل ولا يعتد بها. ولكن بني إسرائيل وجدوا فيها مصوغات لتكرارها في أشكال مختلف من المعاملات المالية كرست ظاهرة الربا وفتحت أبوابه في العالم القديم وحتى أيامنا هذه.

تأجيل زواج دينا ابنة يعقوب .. حتى حين

تزعم الرواية أن شكيم ابن أحد أمراء كنعان وقع في حب دينا وكانت بينهما علاقة يعف القلم عن ذكرها فطلب من أبيه أن يخطبها له فعرض الأمير علي يعقوب كما عرض معه فكرة الزواج الجماعي من كلا الجانبين مقابل حياة كريمة لهم بينهم، حيث الزراعة والاستقرار، فبيتوا النية لمنع الزواج وتعللوا بأن الكنعانيين لا يطهرون أولادهم ومن أجل تحقيق المصاهرة الجماعية وزواج شكيم من دينا لابد من الطهور الذي يطبقه بنو إسرائيل دون غيرهم. وهكذا تمت عملية طهور أبناء المدينة فمرضوا وأصبحوا مجهدين وفي اليوم الثالث دخل اثنان من أبناء يعقوب وهما (سيمون وليفي) واعملا السيف في رقاب رجال القرية بمن فيهم شكيم ووالده ونهبا ما وجداه من الموجودات والمقتنيات ثم فرا بليل مظلم وقد عاتبهما أبوهما يعقوب علي ذلك قائلا بقد دمر نسائي.

١- سفر التكوين عدد ٣٤

فـالأجل أو رمـي الكـرة إلـي الأمـام لإعـداد العـدة والتدابـير المناسـبة واضـح فـي هـذه الـرواية، فقـد كـانوا يبيـتون النـية لـرفض زواج أخـتهم مـن شـكيم فـتعللوا بطلـب طهـور أبـناء القـرية جمـيعاً، وهـو أمـر يحـتاج إلـي وقـت ولا يـتم إلا بعـد حيـن مـن الزمـن، ولمـا تـم لهـم ذلـك وتعـب الـرجال بسـبب الطهـور، كـان الجسـم علـي الطـريقة الإسـرائيلية وهـو القضـاء علـي رجـال القـرية ونهـب مـا فيها والفرار بليل.

صور من مراهنات اليهود في القرآناة علي الزمن
صور من مراهنتهم علي الزمن في القرآن

تعظيم يوم السبت وتحريم الصيد فيه

عندما خرجوا من مصر الخروج الكبير الأول فرارا فرعون وملأه، أقاموا في مدين في سيناء، وكانوا يعظمون يوم السبت لما له علاقة لغوية بين السبت والسبات بمعني النوم، وقد قطعوا علي نفسهم عهدا كما أمرهم الله بالا يعتدوا فيه بصيد الحيتان والأسماك وليتفرغوا للعبادة حيث يقبعون في بيوتهم ولا يأتون بعمل من شأنه أن يعطلهم عن العبادة.

وأراد الله سبحانه أن يختبرهم فابتلاهم بأن جعل الأسماك تظهر بكثرة أمامهم عل وجه الماء في يوم السبت، وأما في باقي الأيام متخفي فأردوا أن يعبثوا بالأيام ويجعلوا يوما مكان يوم، لأن الأسماك لا تظهر إلا يوم السبت فيتمنون أن يكون ظهورها في غير ذلك اليوم لينعموا بالصيد، ولما عجزوا عن العبث بالأيام راحوا في يوم الجمعة يحفرون أحواضا عند الشاطئ ويجعلون لها جداول فتدخلها الأسماك يوم السبت لأمنها من الصيد، فيتركون العبادة وينطلقون إلي الشاطئ ليسدوا فتحات الجداول، وليحبسوا الأسماك في الأحواض، وكأنهم بذلك يصطادون ولا يأتون بعمل نهوا عنه ثم يصطادونها يوم الأحد قال تعالي ﴿ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾[1] أليس في ذلك أكبر دليل عل التلاعب بالزمن والمراهنة عليه لتغيير الحقائق، فظاهر الأمر أنهم لا يصيدون الأسماك يوم السبت، لأنهم يسدون أبواب الحياض وفتحاتها فقط.[2]

١- الأعـــراف ١٦٣ ٢- تفسير النصفي ج٢ ص٨٢م

ثم يقومون بالصيد في يوم الأحد، وهذا احتيال لأن سد الحياض في حد ذاته يعد صيداً، لأنهم يحبسون الأسماك في مكان محصور يستطيعون السيطرة عليه وصيد ما فيه في أي يوم، وفي ذلك قلب للحقائق وتزييف للواقع ولقد عد الله فعلتهم تلك اعتداء منهم وخروجا علي العهد الذي قطعوه علي أنفسهم قال تعالي ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ ﴾[1]

المراهنة علي الزمن في قصة البقرة

اعلم أن قصة ذبح البقرة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم خير شاهد علي المراهنة علي الزمن، وقد جاءت هذه المرة في غير صالحهم، وهذه القصة تدل علي طبع بني إسرائيل في المماطلة والتسويف اعتقادا منهم أن الزمن المستقبل كفيل بحل جميع المشكلات، جاء أمر الله علي لسان نبيهم موسى عليه السلام (إن يأمركم أن تذبحوا بقرة) والأمر هنا مطلق يعطي الحرية لهم بذبح أي بقرة وكان من الممكن أن يأتوا إلي أول بقرة يرونها ويذبحونها وبذلك يكونون قد تحللوا من الأمر الإلهي ولكن المماطلة والتسويف والنسيء من الأمور التي أصبحت تشكل سلوكاً معينا يتحكم في أمور حياتهم يقول المفسرون أول القصة مؤخر في التلاوة وهو قوله تعالي ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَْٰٔتُمْ فِيهَا ﴾[2] وذلك أن رجلا موسر قتله بنو عمه ليرثوه وطرحوه علي باب المدينة ثم جاءوا يطالبون بديته فجاء أمر الله لهم بأن يذبحوا بقرة.[3]

١- البقرة ٦٥، تفسير النصي ج١ص٢٥ ٢- البقـــــرة ٧٢

٣- تفسيـــــر النصفي ج١ص٥٥

فراحوا يراوغون ويماطلون ويسألون، فطرحوا أربعة أسئلة على نبيهم جاءت على النحو الآتي:

١- (قالوا أتتخذنا هزوا)
٢- (ادع لنا ربك يبين لنا ما هــي)
٣- (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها)
٤- (ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا)

وبعد أن تعرفوا إليها، وفقاً لتلك الصفات التي جاءتهم*وجاء ذكرها.

من أراد أن يَعرف طباع اليهود فليقف على أساليبهم الشيطانية

مفصــلا فــي القــرآن الكــريم عــندما قــاموا بذبحهــا (ومــا كــانوا يفعلــون) الــرهان علــي الزمــن فــي هــذه القصــة واضــح مــن التســاؤلات المــتلاحقة لبــيان صــفات الــبقرة وقــد ذهــب بعــض المفســرين إلــي أن مــدة التســاؤلات اســتغرقت وقــتاً طويــلا، وأيــا كانــت المــدة فإنهــا تؤكــد مــا جــبلوا علــيه. مماطلــة وتســويف، وقــد يــنخدع الــبعض عــند قــراءة هــذه القصــة فيعــتقد أن ذلــك يــدل علــي ذهــنية ذكــية وعقلــية محكمــة تــريد الــتحقق والتثبــت مــن الأمــور، وهــذا الاعــتقاد خاطــئ لأن الأمــر الإلهــي جــاء مطلقــا وغــير مقــيد بصــفة محــددة حيــث يبــيح لهــم ذبــح أي بقــرة يجدونهــا أمــامهم فــي الطــريق العــام فكلمــة بقــرة نكــرة لا تحــتاج إلــي تحديــد مــن الوجهــة المنطقــية ولكــنهم فــتحوا علــي أنفســهم بــاب التســاؤل لحاجــة فــي نفوســهم وطــباعهم فالســؤال الأول جــاء للــتأكد مــن مــدي جديــة لأمــر (قــالوا أتــتخذنا هــزوا) ثــم توالــت الأســئلة ولعلهــم اعــتقدوا أن هــذه التســاؤلات قــد تصــرف الأنظــار عــن جــريمة القــتل التــي ارتكبــت فــي حــق واحــد مــنهم وظــل القــاتل مجهــولا إلــي أن ذبحــوا الــبقرة وأمــروا أن يضــربوا جــثة الميــت بــبعض أجــزائها وقــيل ضــربوه بلســانها فأحــياه الله ليخــبرهم بلســانه مــن الــذي قاتلــه منهم حتى يتم القصاص منه.

القصة في حد ذاتها ذات مغزى حيوي، ومن أراد أن يعرف طباعهم وطبائعهم فليعد إليها بين وقت وأخر ليقف علي أساليبهم في التعامل مع الآخرين ومحاولة صرف الأنظار عن الشيء (الواقع) في الزمن الحاضر إلي مستقبل أو أجل غامض وبين الواقع أو الزمن الحاضر وبين المستقبل تمتد المسافات وتبعد المساحات، وتحدث أمور ومستجدات وهم مع هذا التسويف لم يكونوا الفائزين هذه المرة ولم يكن الأمر في صالحهم لأنه أدي إلي اكتشاف القاتل فقد دفعوا مالا كثيرا ثمنا للبقرة وهو ما لا يرضونه أبداً.

فتح مدينة أريحا بين البعدين الديني والأسطوري

تعلق بنو إسرائيل منذ القدم بأمل كبير، وهو أنهم سيعودون إلي أرض كنعان.[1] فبعد أن خرجوا من مصر وأقاموا في سيناء أمرهم الله أن يسيروا إلي أرض كنعان (الأرض المقدسة) التي كان يسكنها الكنعانيون العماليق، ووعدهم الله أن تكون لهم دار قرار كما وعدهم بنصرته، غير أنهم ترددوا وتهيبوا لما عرفوا ما لدي الكنعانيون من قوة وشوكة، وقد جاءت هذه الأخبار مفصلة في القرآن الكريم قال تعالي علي لسان موسى ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[2] ثم ﴿ قَالُوا يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾[3] ثم ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾[4] ثم ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[5].

١- (الموسوعة ص ١٩٨٦م) ٢- المائدة ٢١ ٣- المائدة ٢٢
٤- المائدة ٢٤ ٥- المائدة ٢٦

ثم دارت المعركة وانتصروا فيها بعد حرب ضروس وكان قائد هم فيها يوشع بن نون.[1] في التوراة تفصيل مطول لدخولهم الأرض المقدسة، ووصف للمعركة التي دارت بين الجانبين وتضيف إلي جانب ذلك أنهم اعتمدوا علي جاسوسة اسمها (رحاب) قدمت لهم معلومات كافية سهلت لهم الانتصار. كما تضيف أن نهر الأردن جف ليتمكنوا من العبور وأنهم كانوا ينفخون في الأبواق فتتهدم المباني وتتهاوى البيوت.[2] غير أن أساطيرهم لم تترك المسألة كما جاءت في التوراة بل ذهب خيالهم إلي تصور عجيب، وهو أن المعركة التي دارت رحاها يوم الجمعة لم تحسم وأوشكت الشمس أن تغيب وبعدها سيأتي يوم السبت حيث يسبتون هناك دعا يوشع ربه أن يجعل الشمس تتوقف في السماء وألا تغيب حتى تتم المعركة فاستجاب له الله ووقفت الشمس حتى أتم المعركة وكتب الله له النصر. فقصه دخولهم الأرض المقدسة يختلط فيها البعد الأسطوري البطولى بالبعد الديني التوراتي الذي يسلم من الخيالات والزيادات والاتكاء علي الجاسوسية ويتدخل عامل الزمن الأجل والنسيء. أو هكذا أرادوا أن يكون للزمن دوره - في توقف الشمس حيث يتوقف معها الزمن ولا يمضي وفقا لنواميس الطبيعة والكون وتستمر المعركة التي لاحت بشائر النصر فيها إلي جانبهم، وقد شاعت أسطورة توقف الشمس حتى انتشرت في التراث العربي، وربما كان مصدر هذه الأسطورة لدي العرب ما شاع من كتب المفسرين من إسرائيليات تطفح بها أكثر كتب التفسير، حتى وصلت الشاعر أحمد شوقي فقال.

ألا يا أخت يوشع خبرينا **** بما فعلت قرون الغابر بنا

فاطلق علي الشمس أنها أخت يوشع، في إشارة منه إلي جوهر الأسطورة السابقة وهي توقف الشمس في السماء حتى تنتهي المعركة.

١- تفسير النسفي ج١ص٢٧٥

٢- سفر يوشع عدد ٦،٥،٤

المراهنة علي الزمن في بعض الأعمال الأدبية

قدم الشاعر والكاتب وليام شكسبير (ت القرن ١٦م) مسرحية تاجر البندقية وأتخذ من شخصية (شايلوك) رمزا للمرابي اليهودي الذي راهن علي الزمن ليكون في صالحه ضد خصمه المسيحي أنطونيو ومنافسه في البورصة فقد اقرض شايلوك خصمه مبلغا من المال.

لماذا ينسي اليهود أن الزمن ملك للجميع

ووضع شرطا تعجيزيا إذا لم يسدد أنطونيو ما عليه وهو اقتطاع رطل من لحمة، وظل هذا المرابي ينتظر بفارغ الصبر انتهاء الأجل عسي أن يصبح خصمه عاجزا عن السداد لينتقم منه، وفقا للعقد المبرم بينهما وجاءت الأخبار في صالحه، حيث شاع أن خصمه خسر جميع ثروته وتجارته، وفي يوم المحاكمة لم تنفع وسيلة ولا حيلة ولا ضمان يمكن أن يبعد شبح اقتطاع رطل من لحمة، وقد وجد شايلوك في هذا العجز المالي فرصة للانتقام إلي أن جاءت سيدة تزيت بري رجل للدفاع عن أنطونيو وقلبت الموازين لصالحه حيث اعتمدت في دفاعها عنه أن العقد ينص علي اقتطاع رطل من اللحم دون إراقة قطرة واحدة من الدم وطلبت من شايلوك أن ينفذ العقد وأن يقتطع رطل لحم كما ينص العقد وفي حالة إراقة قطرة من الدماء سيكون تحت طائلة القانون وبذلك ينجو انطونيو من العقوبة ووقع شايلوك في قبضة العدالة ويتغرم بكل ما يملك، الربا هو موضوع المسرحية وهو يقوم أساسا علي عامل المن الذي يوظف توظيفا دراماتيكيا لصالح شايلوك أولا ولمدة طويلة من العمل المسرحي ثم يأتي لصالح أنطونيو أخرا

كحل للعقدة المسرحية ولم يقدم كاتبها علي كتابتها واختيار موضوع الربا متمثلا في شايلوك رمز المرابين إلا بعد أن غرقت أوربا في مستنقع الربا الذي كان يتعاطاه اليهود في مختلف الأحياء ويمارسونه بشراهة علي البسطاء والمحتاجين من أصحاب الحرف والأعمال البسيطة حتى نبذتهم تلك المجتمعات فعاشوا في حياتهم المعزلة المعروفة (بالفيتو).

يهودي يفلت من حكم الإعدام بالرهان علي الزمن

ظل عامل الزمن ضمن الموروثات الشعبية التي نسجها الخيال الإسرائيلي وضمن الوعي الجماعي الذي يدفعهم إلي تصرفات وردود أفعال تجاه الآخرين فيروي أن أحد القياصرة حكم علي يهودي بالإعدام وكان القيصر يمسك بحبل كلبة، وفكر اليهودي كيف يتخلص من حكم الإعدام الذي سينفذ فيه بعد قليل فقال للقيصر أمهلني سنة واحدة أستطيع خلالها أن جعل كلبك يتحدث الروسية مثلك تماما.

واقتنع القيصر بذلك وأخذ عليه عهدا، ثم أخذ اليهودي الكلب وخرج معه آخرون فسأله أحدهم هل نستطيع أن تجعل الكلب يتحدث الروسية خلال عام فضحك اليهودي وقال خلال عام إما أن يموت القيصر، وإما أن يموت الكلب وإما أن أموت أنا. المهم أنني أجلت حكم الإعدام سنة وهذه الحكاية تحمل في طياتها الكثير من الدلالات، في مقدمتها المراهنة علي الزمن والاستخفاف بعقول الآخرين.

المراهنة علي الزمن والتلاعب به عند في الجاهلية

رأينا كيف راهن بنو إسرائيل علي الزمن، فكانوا وما زالوا يلقون الكرة إلي الأمام من خصومهم فيعطون لأنفسهم مهلة ووقتا كافيا للتشاور والتساؤل ومحاولة الإفلات من أمور لا ترضيهم أو تكلفهم أعباء لا يطيقونها ومسؤوليات هم في غني عن تحمل تبعاتها فكانوا يصيبون مرات ويخطئون مرات. علي أن المراهنة علي الزمن كما رأينا أوجدت ظاهرة الربا وقد انتشر الربا وتفشي في الأمم التي عاش بنو إسرائيل بين ظهرانيهم وكان من بينهم عرب الجاهلية كما أن ظاهرة التلاعب بالزمن وهو الوجه الآخر للمراهنة علي الزمن أوجدت ظاهرة التلاعب بالشهور ومحاولة العبث بها وفقا المصلحة وقد تأثر العرب في الجاهلية فيما تأثروا سلبا بكثير من سلوكيات بني إسرائيل فبالإضافة إلي تعاطيهم الربا بصورة فاحشة عبثوا بالشهور فكانوا يبدلونها فيضعون شهراً مكان شهر تحقيقا للمصلحة وقد نزلت آيات قرآنية تحرم تلك الظاهرة وتبين ضرورة التقيد بالمواقيت قال تعالي﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ﴾[1] وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم لتحريمهم القتال فيه ورجب لتعظيم العرب له، وقد عرف العرب النسيء بعد محاولة اليهود لهم وهو تأخير حرما الشهر إلي شهر أخر لارتكاب المعاصي والحروب والغارات وقد حرمه الله قال تعالي ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ﴾[2]

١- التوبة ٣٦
٢- التوبة ٣٧، تفسير ج٢/ ١٢٥،١٢٦

المراهنة علي الزمن في السياسة الإسرائيلية

من البديهي في هذه الأيام أن يدرك أقل الناس حبا لمتابعة الأخبار السياسية أن سياستهم من بين سياسات العالم تراهن علي الزمن في كثير من القضايا الجوهرية والمصيرية.

بحيث أصبحت المراهنة عندهم علي الزمن إحدى الدعائم الأساسية التي تقوم عليها فلسفتهم السياسية فوعد بلفور المشؤوم (١٩١٧/١١/٢م) علي سبيل المثال ضب من المراهنة علي الزمن فقد بذلوا الكثير لاستصداره وعملوا الكثير هم وغيرهم لتنفيذه وبين ذلك الوعد وبين قيام دولتهم نحو ثلاثين سنة وهم ينتظرون ويخططون ولو لم تنتصر بريطانيا في الحرب العالمية الأولي والثانية لظل الوعد حبراً علي ورق. وهناك أمور كثيرة في سياساتهم تقوم علي المراهنة علي الزمن إذ إن رفضهم للكثير من القرارات الدولية تكون لكسب الوقت وتوظيفه لصالحهم، من ذلك ما أدلت به جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل سابقا ذات مرة عن مشكلة اللاجئين "إن الزمن كفيل يحلها. الكبار يموتون والصغار ينسون" ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن ويقدرون وتضحك الأقدار فقد ظهر من الصغار وهم الجيل الرابع لنكبة فلسطين ما عجز عنه الكبار الذين راهنت عليهم بالموت من تضحية وفداء وحب لوطنهم وتشبث بحقهم في وطنهم وأرضهم.

الإسرائيليون ينسون أو يتناسون حقيقة جوهرية وهي أن الزمن ملك للجميع وقد يشترك فيه الناس كافة. ولكن الموازين قد تكون في صالح طرف دون طرف وليست كل مراهنة علي الزمن أو غيره رابحة فكثير من المراهنات بقدر ما تكون في بدرجة الاستعداد وأخذ الزمن للصالح العام وللصالح الشخصي أيضا دون مراوغة ومماثلة وتسويف واحتيال ولهم أن يضعوا الخطط الخمسية وغيرها من خطط تنموية وإعمارية وإلا تصبح الحياة دون ضوابط ودون معني وتصبح مفرغة من قيمها ومحتوياتها الحياة والحيرة.

علـي أن هنـاك استخلاصـا لطـيفا مـن هـذه الدراسـة يتصـل بموضـوعات وهـو مـا شـاع بيـن العـرب وغـيرهم مـن وصـف مـن لا تعجـبهم تصـرفاته بأنــه (يهــودي) أو كالــيهودي ويتســاءل المــرء لمــاذا لــم يقــع الاختــيار إلا علــي الـيهودي مـن بيـن شـعوب الأرض وفـيهم مـن الأجـناس البشـرية ومـن الأشـكال والألـوان مـا فـيهم. فـي الواقـع نـري أن هـذا الوصـف لـم يـأت اعتـباطا ولـم يـأت لمجـرد الوصـف أو السـباب فمعجـم السـباب عـند العـرب وغـيرهم مـن الشـعوب زاخـر بـألوان السـباب المخـتلفة ولا يعوزهـم أن يجـدوا فـيه مـا يـريدون مـن الألفـاظ والمفـردات المطلوبـة ولكـن الـناس عـندما يطلقـون هـذا الوصـف علـي مـن يـريدون شـتيمته يـنظرون فـيه فـيجدونه محـبا للمـال عاشـقاً للحـياة - مرابـيا - يحـتال علـي الـناس - يمـاطل - لا يلـتزم بعهـد أو ميـثاق وأكـثر مـن ذلـك أنـه يراهـن علـي الزمـن فـي تعاملاتـه مـع الآخريـن مـع اسـتخفافه بـالعقول حيـنئذ يكـون الوصـف لــه بأنــه يهـودي مطابقـا للسـمت الـذي ارتسـم فـي الذاكـرة الإنسـانية والوعـي الجماعـي لذلـك الـيهودي الانـتهازي المتقلـب عـبر الـتاريخ وعـبر شخصـيته التوراتـية وعـبر تمـرده علـي الحـق المطلـق فـي جدلـية تقـوم أكـثر مـا تقـوم علـي الوهـم والنرجسـية وعـبادة الـذات فيرسـل الـناس ذلـك الوصف لعنة وسبه علي ذلك السمت.

وهـذا يؤكـد الـراوية القائلـة إن بنـي إسـرائيل عـندما خـرجوا مـن مصـر عاشـوا فـترة مـن حـياتهم فـي الـتيه، علـي شـاطئ الـبحر الأبـيض شـمال سـيناء فـي مـنطقة تسـمي الـيوم (الـبردويل) ومـازال أهـل هـذه المـنطقة يصـيدون الأسـماك فـي بعـض المواسـم بالطـريقة نفسـها التـي كـان بـنو إسـرائيل يصـيدون بهـا الأسـماك فيفـتحون فـتحات الجـداول عـند المـد إلـي أن تمتلـئ بالمـاء بمـا فـيه مـن أسـمالك وعـندما يـبدأ الجـزر يسـدون الفـتحات ثـم يقومـون بصـيد الأسـماك وجمعها.

اليهود فى القرآن الكريم

لقد وصف الله ﷻ هؤلاء اليهود فى القرآن الكريم بقولـه تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾[1]

لقد كـان وصـف القـرآن لهـؤلاء اليهود وصـفاً دقيقاً حقيقياً لمـا يـدور فـى صدورهم من غيظ وكراهية وحقد وسوء طبع وهذا ما يوضحه فعلهم مع سيدنا موسى عليه السلام . وأننا لن نستطيع أن نذكر كل ما ذكره القرآن الكريم عنهم . ولكننا سوف نكتفي بذكر القليل والقليل عن هؤلاء اليهود . فقد جادلوا الله كثيراً وهذا دليل على كفرهم وعنادهم حتى مع الله ﷻ وذلك لقول الله تعالى :﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[2]

وقـول الله تعـالى علـى لسـانهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾[3]

لأن هـؤلاء كلمـا أرسـل الله ﷻ لهـم رسـولاً كذبـوه لقولـة تعـالى﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[4]

بل أنهم كذبوا وانكروا الملائكة وسيدنا جبريل ولذلك أعلن الله لهم العداوة فهـم عـدو لله وأنهـم مـن الكافريـن . وذلـك لقـول الله تعـالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[5]

١- البقرة ١٤٢ ٢- آل عمران ١٨١ ٣- المائدة ٦٤
٤- البقرة ٨٧ ٥- البقرة ٩٧،٩٨

وقال الله تعالى فيهم : ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

فكل ما كتبه هؤلاء اليهود في كتب شرائعهم هم يعلمون أنه من عند أنفسهم وهم يعلمون هذه الحقيقة جيداً لأنهم هم الذين بدلوا وحرفوا كلام الله وقد شبه الله ﷻ هؤلاء اليهود بالحمير وذلك لقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]

ورغم ما قالوا فقد زعموا أنه لن يدخل الجنة إلا اليهود وحدهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ ﴾[3]

ورغم ما أتاهم الله من العلم والحكمة فقد صرف الله قلوبهم عن الإيمان والهداية جزاء لهم بما يقولون وما يفعلونه .

وذلك لقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾[4]

ولقد عرف اليهود حقيقة ما هم عليه واعترفوا بما يدور في قلوبهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[5]

١- آل عمران ٧٨ — ٢- الجمعة ٥ — ٣- البقرة ١١١

٤- النساء ٥١، ٥٢ — ٥- البقرة ٧٤

وكما وصف الله قلوب اليهود فقد وصف أخلاقهم لقول الله تعالى :

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]

وهنا كلمة (كلما) تفيد الجمع لجميع أحوال وأقوال هؤلاء اليهود . وكثرة ما نقضوا من العهود والمواثيق ولقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾[2]

كما أن هؤلاء اليهود يبذلون كل ما لديهم من فكر ومال لرد هؤلاء المؤمنين عن إيمانهم . وذلك لقول الله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾[3] غضب الله عليهم لسوء أخلاقهم وأفعالهم ولكثرة نقضهم العهود والمواثيق ولخياناتهم لعهدهم قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾[4]

ومن أجل الحقد والغل المزروع فى قولبهم جيلاً بعد جيل يسارعون في إشعال الفتن والحروب والخلافات بين الناس من جميع شعوب الأرض من غير اليهود وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ ﴾[5]

وبعد كل ماقالت اليهود على الله فقد نسبوا أنفسهم إلى الله ﷻ :

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[6]

ولقد أختبرهم الله ﷻ بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[7]

١- البقرة ١٠٠ ٢- المائدة ١٣ ٣- البقرة ١٠٩
٤- النساء ٥٣،٥٤ ٥- المائدة ٦٢ ٦- المائدة ١٨
٧- الجمعة ٦

ولقد خذل هؤلاء اليهود سيدنا موسى عليه السلام ولم يمتثلوا لأمره والقتال فى سبيل الله لخوفهم من الموت وحرصهم على الحياة

لقول الله تعالى : ﴿ لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾[1]

ولعلم هؤلاء اليهود بخطاياهم فهم يخافون من الموت ولقاءالله وحسابه لهم وذلك لقول الله تعالى : ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾[2]

وقد خاطبهم الله عز وجل فى العديد من آيات القرآن الكريم بأهل الكتاب وقد حدد الله موقفهم لما كان منهم لقول الله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ﴾[3]

١- المائدة ٢٤
٢- البقرة ٩٦
٣- البقرة ١٣٠

هؤلاء لعنهم الله

اليهود هؤلاء الخنازير قد لعنهم الله على لسان سيدنا موسى فى التوراة ولعنهم الله فى الإنجيل على لسان سيدنا عيسى ، كما أن الله لعنهم لعناً أبدياً إلى قيام الساعة وذلك لقوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾[1]

وليس هنا أفظع مما ذكر فى الإنجيل فى بنى إسرائيل فكان عندما يخاطبهم لا يخاطبهم إلا بقوله يا أولاد الأفاعي أى أنه وصفهم بالثعابين والحيات التى لا يسلم منها أحد ، وقد ورد فى القرآن الكريم العديد من الآيات التى ذكر فيها لعنهم ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾[2]

وقوله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾[3]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴾[4]

وهذا حكم الله فيهم أبد الدهر ذلك بما عصوا وكذبوا الرسل والأنبياء وبما بدلوا وحرفوا فى شرع الله وكتبه السماوية فماذا لقوم لعنهم الله ؟

وماذا لقوم استباحوا كل حرام لأنفسهم ؟

وماذا لقوم جعلوا أنفسهم سادة وكل البشر من بعدهم عبيد ؟

وماذا لقوم اتهموا السيدة مريم فى شرفها ونسبوا إليها الفواحش ؟

وماذا لقوم جعلوا الشر مهنة لهم يتسابقون عليه ويفخرون بفعله ؟

١- المائدة ٧٨ ٢- المائدة ١٣

وماذا لقوم باعوا العزة والكرامة والمروءة ونقضوا العهد وضيعوا الأمانة ؟

وماذا لقوم يكرهون العدل ولا يحبون الحق ويستحلون الباطل؟

وماذا لقوم لا يرضون بحكم الله ؟ وماذا لقوم يجعلوا السوء والشر والسحر وقتل الأنبياء على الأرض المقدسة مهنة لهم باعوا من أجلها كل طيب وكل عزيز وخسروا من أجلها الدنيا والآخرة أولئك الذين غضب الله عليهم فاستعبدهم الشياطين ؟

وماذا لقوم يكذبون على الله ويقولون أن الله قد خلق لهم الأرض وحدهم يعيشون عليها ، ولا لأحد العيش عليها معهم ؟

ماذا لقوم فعلوا كل ذلك ويطلقون على أنفسهم شعب الله المختار ؟

وماذا لقوم كذبوا على سيدنا موسى وبدلوا التوراة، وقالوا إن رجل حرب،[1]

وماذا لقوم كذبوا على الله ووصفوه بأنه كاذب وأنه يندم ويتعلم ويقبل النصيحة وأن الأنبياء تنهرة والرسل.[2]

وماذا لقوم يقولون على الله " فندم الرب على الشر الذى قال إنه يفعله بشعبه "[3]

وماذا لقوم كذبوا على الله واتهموه أنه دبر سرقه المصريين مع اليهود - وأنه أعطى نعمة لهذا الشعب أمام المصريين.[4]

وماذا لقوم اتهموا الله بالندم والشك والسرقة وتجرءوا على الله وقالوا كما يحلو لهم وكما زينته الشياطين لعقولهم على الله ، فكيف لا يتجرءون على الأنبياء الذين اتهموهم بالخداع والزنى والسكر وفعل الفواحش ؟[5]

فهؤلاء بنو إسرائيل الذين ذكروا فى التوراة أن سيدنا { لوطاً عليه السلام} زنى بابنتيه بعد أن سكر وفقد الوعي وحملت كل واحدة منهم بولد.[8] كما ذكروا أن يهوذى زنى بها.[6]

١- سفر الخروج ص ١٥، قضية فلسطين ص ١٠ ٢- سفر الخروج ص ٥ ٣- الخروج ص ٣٢
٤- الخروج ٣ ٥- قضية فلسطين ص ٢٣ ٦- التكوين ١٦

ماذا لقوم استحلوا ما حرم الله ورفعوا عن الله الجلال ، والجمال ، والكمال ، وفعلوا ما فعلوا وبدلوا ما بدلوا وشرعوا ما شرعوا ، وكأنما هم الإله ؟

وقد ورد فى سفر التثنية أن الله أحل لموسى أن يضرب رقاب الرجال والأطفال فى مكان من المدينة وأن النساء والبهائم غنيمة لموسى وأن يفعل ذلك بكل المدن البعيدة منهم.[1]

فهؤلاء بنو إسرائيل وهذه شريعتهم تدعوا إلى الحرب والسلب والنهب والتعدي على الجيران ومخالفة الأديان التى دعا الله فيها إلى المحبة والسلام وحسن الجوار .

ولقد حكم الله عليهم بالتشريد والتغريب والتبديد فى الأرض كما ذكرت التوراة عن حياتهم الأولى أنهم كانوا بدواً رحلاً عملهم الرعي ومسكنهم الخيام فلم تكن لهم بلاد ، ولم يكن لهم أرض ولا حضارة كما يدعون اليوم بأن أرض القدس هي أرضهم وأنهم خرجوا منها فى زمن موسى بسبب الجدب والقحط ولكن الله لظلمهم سلط عليهم فرعون وأغرقهم فى البحر وحبسهم فى التيه بسيناء أربعين سنة ، كما أن الكنعانيين كانوا يسكنون أرض فلسطين قبلهم وأقاموا عليها الحضارة الكنعانية.[2]

وامتدادا للتاريخ فقد شرف الله هذه الأرض بأن أسرى الله تعالى إليها بسيدنا محمد ﷺ صاحب رسالة الإسلام والسلام الذى لم يتعرض لهذه الأرض ولا لمن عليها بسوء أو بأذى، ولكن اهتم بتعميرها ونشر المحبة والسلام بين الناس عليها، ولكن خيرهم الخلفاء الفاتحون فى القدس بين الإسلام أو دفع الجزية، وهم يزعمون اليوم أن الإسلام شردهم وظلمهم، لكن كل هذا ظلم وافتراء وبهتان على الإسلام، ولكن عليهم أن يعودوا ليسألوا التاريخ: هل كان تشريدهم وسبيهم فى العهد البابلي قبل الإسلام أم بعده؟[3]

١- التكوين ٣٨
٢- قضية فلسطين ص ٢٧
٣- قضية فلسطين ٣١ إلى ٣٧

وأين كان هذا الشعب من زمن سيدنا موسى عليه السلام إلى القرن العشرين ؟ وأين كان الشعب الفلسطيني منذ هذا الزمن ؟

فهؤلاء الفلسطينيون قد عاشوا على أرضهم ، وبنو عليها حضاراتهم ، وسجلوا تاريخهم وانتصاراتهم ، فهؤلاء الفلسطينيون هم أحفاد الهكسوس ، هم أحفاد الصقور والنسور ، فهل نسى الإسرائيليون ذلك ؟ فرغم كل ما أقاموه من جمعيات ومنظمات ومستوطنات على هذه الأرض فلن يترك العرب ذرة من رمال فلسطين يحتلها غاصب .

فمهما امتدت لهم يد العون ، ومهما قدمت لهم الإعلانات من إخوانهم الشياطين فى كل مكان فالقدس عربية ، فى كل زمان ومكان ، قد شرقت بالإسلام على أرضها وقد وحدت ربها وأمنت برسلها .

ولكن علينا أن نحذر العرب من صداقاتهم وعهودهم مع اليهود وأصحاب القلوب السوداء ، وليفهم كل العرب أنه لا خير فى كل ما يفعلون ، ما داموا يفترقون ويختلفون ، وأنه لابد أن يكونوا كالجسد الواحد .

أليس هؤلاء اليهود الذين دمروا بغداد وحطموها وأحرقوا كل حضاراتها ؟

أليس هؤلاء اليهود الذين احتلوا فلسطين ، وهم اليوم ينادون بتقسيمها ؟

أليس هؤلاء اليهود هم الذين يدعون أن القدس يهودية ، وأنها عاصمتهم اليهودية ؟ أليس هؤلاء اليهود الذين يزعمون أن إسرائيل هى الوطن الأكبر والتي تمتد من النيل إلى الفرات ؟

فهل لدى العرب استعداد مرة أخرى لأن يخدعوا ؟

فيا أبناء الأمة العربية الإسلامية ، أما أن الوقت لتعرفوا الأحباء من الأعداء؟ فمالي أرى العرب كمن يسمع الأذان ويبول فى ماء الوضوء ، وليعلم كل أبناء الأمة العربية بكل ما فيهم وكل مالهم ، أنهم سوف يسألون عن القدس وعما يفعل بها هؤلاء الملعونون ، كما يسألون عن صلاتهم

وزكـاتهم ، ولـولا كـل هـذا مـا فـرض الله الجهـاد ، ومـا شـرف الشـهداء بالحـياة فى الجنة عند ربهم ، وجعلهم الله فى خير المنازل مع الأنبياء .

فهـؤلاء الـيهود الملعونـون فـى كـل كـتاب ، الذيـن يدعـون أن الإسـلام قـد انتشـر بـالقوة ، وبحـد السـيف هـل نسـوا دخـول سـيدنا عمـر بـن الخطـاب القـدس دون أن يكون هناك قتيل أو جريح ؟

ألـيس هـذا مصـعب بـن عمـير بكـل مـا علـيه مـن سـخاء وثـراء يلـبس الخشـن بإرادتـه ويـأكل القديـد ، مـا كـان ذلـك إلا لمـا رآه بعقلـه مـن الحكمـة والعدالـة والتسـامح والمـودة وصـلة الأرحـام وكفالـة الأيـتام ، وحـق الجـار علـى الجار فى الإسلام ، فلولا كل هذا ما جعل الله الإسلام خير الأديان وخاتمها .

ولكـن علينـا أن نعلـم جـيداً أنـنا لـو أطعنا الله حـق طاعـته وطبقـنا شـرع الله حق تطبيقه ، ولـو أنـنا كـنا كمـا يجـب أن نكـون لمـا كـان هـذا حالـنا ومـا كـان هـؤلاء الملعـنون سـادة علينـا . فـالحق ظاهـر ، والـباطل ظاهـر فلتتـبع الأمـة ما ترى .

تعديل الشريعة

لم يكن هناك يوم من الأيام ترفع فيه ايد اليهود عن تحريف وتبديل وتعديل نصوص الشريعة اليهودية .

فبعد أن كتب الحاخام " عزرا الوراق " كتاب التلمود عام ٤٤٤ قبل الميلاد وقد تعددت هذه التعديلات .

وصدق الله إذا قال فى هؤلاء اليهود ﴿ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1]

وهناك عدة دلائل على تحريف وتبديل اليهود لهذه الشريعة وقد سجلت كتب اليهود وكتب التاريخ هذه التعديلات وتذكر منها.

تعديل إسحاق يعقوب الفاسى:

وكان حجة هذا الرابي أو هذا الحاخام هو أن هذا الكتاب كبير وضخم ولذا يجب اختصاره وحاشا لله أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً ليس له قيمة.

وتم تعديل هذا الكتاب " التلمود " عام ١٠٣٢م -٤٣٤ هـ وقد قام هذا التعديل تحت اسم " هالخوث " وقد أباح هذا الرجل لنفسه بحذف العديد من الشرائع والعبادات الدينية اليهودية التى لا تتناسب مع هواه وأغراضه وأغراض اتباعه وذلك لأرضاهم ومعنى هذا أن رضا الله عند هؤلاء اليهود ليس له قيمة عندهم .

١- النساء ٤٦

تعديل موسى بن ميمون:

وقد قام الرابي موسى بن ميمون عام ١١٨٠ م - ٥٧٦ هـ بتعديل أخر على هذه الشريعة وقام بذلك تحت عنوان " نسر المعبد اليهودي " ولم يقتنع بهذا التعديل فقام بتعديل أخر تحت عنوان " اليد القوية " وتعديل آخر تحت عنوان " إياد شازكا " .

إلا أن أهل عصره لم يكن لديهم الاقتناع بهذه التعديلات فحكموا عليه بالإعدام وكان إعدامه سبباً فى إتباع الكثيرين من اليهود لهذه التعديلات بعده .(١)

تعديل يعقوب بن أستير:

كان هذا التعديل عام ١٣٤٠ م وقد قام بهذا التعديل الحاخام اليهودي يعقوب ابن استير وقد كان هذا التعديل على تعديل موسى بن ميمون .

تعديل جوزيف كارو:

أما جوزيف كاروا كان عام ١٤٨٨م -١٥٧٧ م . وقد سمى هذا التعديل بالقانون المدون الخاص بالأمور الدينية اليهودية .

تعديل أيووشاسين:

وقد ظهر هذا التعديل عام ١٥٨٠ م وقد قام بهذا التعديل الرابي شيمون الفرانفكورتى لتحديد الأماكن اللاهوتية حسب الترتيب الأبجدي لها.(٢)

٢،١ الكنز المرصود ص ٢٨

تعديل الملك لويس:

كان هذا التعديل عام ١٢٢٦ م - ١٢٧٠ م وذلك بعد قرار الملك لويس ملك فرنسا بإعدام التعديل الذى تم بعد ذلك إلا أن هذا التعديل قد بلغ الافتراء به على الشريعة حتى أنه تم حرقه عام ١٢٤٢ م وقد تم حرق العديد من الكتب اليهودية العديدة والتي قدرها أهل هذا العصر بما تحمله أربعة وعشرين عربه محملة بهذه الكتب .

تعديل عام ١٨٨٧م:

قام أحد ملوك اليهود وهو الملك (ليوا الثالث) بتحريم تداول كتب التلمود ولما جاء فيها من التحريفات عن العقائد اليهودية.

تعديل القرن السادس عشر:

وقد تم تعديل هذا لكتاب كتاب التلمود في القرن السادس عشر الميلادي وقد كشف هذا التعديل (جوهر فيفر كرون) بعد أن ترك الديانة اليهودية ودخل دين النصرانية خصوصا أنه ذكر أن هذا التعديل يدعو إلي العنف والقتل والإبادة الجماعية لجميع من هم من غير اليهود كما يدور هذه الأيام علي يد اليهود وقد تكرر وتعددت التعديلات علي كتب الشرائع اليهودية بالحذف والإضافة والتبديل والتحريف وليس هناك دليل بعد ذلك علي اعتبار هذه الشريعة سرية وقتل كل من يبوح بأسرارها من اليهود.

سرية شرعية اليهود:

بعد كل هذه التعديلات والتحريفات اليهودية لهذه الشريعة لم يكن أمام اليهود إلا اعتبار هذه الشريعة غاية في السرية وأن كل يهودي يبوح بأسرارها ليس له إلا القتل والإعدام خصوصا أن هذه الشريعة التي وضعها

اليهود تهدف إلي نشر السموم والأحقاد والغل والدغائن والكراهية بين شعوب الأرض والدعوة لسفك الدماء.[1]

وبعد إطلاع الإمبراطور (جوستينان) علي هذه التعديلات قام بمنع تداول هذه الكتب وكان ذلك عام ٥٥٣م كما أن الإمبراطورية الرومانية قامت بعد ذلك بتحريم العمل بما في هذه الكتب لما كان فيها من تجاوزات غير إنسانية ما أنزل الله بها سلطان.

خصوصا أن هذه النصوص كانت سببا في وقوع التعديل من النزاعات والخلافات بين أهلها وغيرهم كما انه لا يجوز لأي أحد التعديل أو التبديل.

في هذه الكتب التلمودية ومن يفعل ذلك يعاقب بالقتل والإعدام إلا أن هؤلاء الحاخامات أباحوا لأنفسهم هذا العمل لهم وحدهم في أي وقت كما يعتقد هؤلاء أن التعديل علي الأسفار الخمسة للتوراة ثابت وغير جائز علي التلمود ومن درس التوراة قد فعل فضيلة لا يستحق العمل عليها. أما من درس المشنات فقد فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها.

أما من قام بدراسة كتاب الشريعة اليهودية (جمارا) فإنه فعل أعظم عمل. كما تعد مخالفة رأي أي حاخام جريمة توجب القتل مهما كانت ومهما كان هدفها.

١- الكنز المرصود ص ٣٥

تحريف التوراة

بعد شتات اليهود في بقاع الأرض بعد غزو الفرس لهم نسيت النسخة الأصلية وفقد ونسي كل ما كان فيها وبذلك ضاعت التوراة ولم يكن لدي اليهود أي كتب عنها خصوصا بعد سبي بختنصر لهم عام ٥٨٦ قبل الميلاد وبعد تدمير المعبد (هيكل سليمان) وقيل أن اليهود لم يكتبوا التوراة ولم تحفظ بل كانوا يحفظونها في صدورهم فقط فمات الرجال الأوائل الحافظين للتوراة في هذه الغزوة وضاعت هذه النصوص بسبب هذا التشريد الذي استمر مئات السنين وقد حاول بعض أحبار اليهود أمثال (عزرا الوراق خلقيا) إعادة كتابة هذه النصوص التوراتية فأخذوا يكتبونها بعد ما قد نسوا منها الكثير والكثير فأخذوا يكتبون الكثير من عند أنفسهم وذلك لقوله الله تعالي ﴿ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [1] وبذلك حرفت وضاعت التوراة بسبب:

١- النسيـــان ٢- الكتمان

وذلـك لقولـــه تعالـي ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [2]

١- سورة المائدة الآية ١٣

٢- سورة البقرة الآية ١٤٦

افتراء اليهود علي الله عز وجل

افتراء اليهود علي الله وأنبيائه لا حدود له وهذا دليل علي أن هؤلاء اليهود لا عقل لهم ولا ضمير ومع هذا وبعد كل هذه الخطايا فإن الله تبارك وتعال غفار للذنوب إلا الشرك بالله.

ومن أكبر افتراءات اليهود علي الله هو وصفه بصفات البشر مثل قول اليهود أن جبهة خالقهم تقدر بخمس آلاف ذراع وحاشا لله أن يكون له شكل مثل إشكالنا أو يحده زمان أو مكان قول الله تعالي ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1] وقد ورد وصف اله في أحد كتب اليهود وهو كتاب (سادرنا شيم)أن الله تبارك وتعالي له تاج مزين بألف قنطار من الذهب ويقولون في نفس الكتاب أن خالقهم في إصبعه خاتم تضئ منه الشمس والكواكب والنجوم وإن الملك الذي يخدمه هذا الخاتم هو (ضد لفون).[2]

أما شريعة اليهود ليس فيها أي عقاب لمن يخطئ في حق الله عز وجل بل العقاب كل العقاب لمن يخالف أقوال الحاخامات.

ويذكر هؤلاء اليهود أن رجل مهم يقال له إسماعيل سمع الله عز وجل وهو ينن كما تئن الحمامة عند ما خب بيت المقدس.

ويقولون أن أحدهم قد سمع الرب وهو يقول (ويلي ويلي علي خراب بيتي ويلي علي ما فرقت بني وبناتي فهامتي منكسة حتى ابني بيت (أولادي وأردهم إليه)[3]

وليس هناك من افتراء علي الله عز وجل من اليهود مثلما يحدث يوم عيد البكور عندما يقوم أحد الحاخامات وينتف شعر لحيته ويقول وهو يبكي (ويلي ويلي علي ما خربت بيتي وشردت بني وبناتي فهامتي منكسة) ويعد هذا الحاخام عند اليهود الرب الأصغر.

١- سورة الشورى ١١

٢- الكنز المرصود ص ٤٤

٣- الكنز المرصود ص ٤٥

كمـا يدعـي هـؤلاء بقولهـم (نحـن أبـناء الله وأحـباؤه) ويطلـق هـؤلاء اليهود علي أنفسهم أنهم عناقيد العنب أما غير اليهود فهم شوك.

ولذلـك يسـمي الـيهود لخـراب الأرض وفسـاد كـل مـا علـيها وذلـك لتهيـئة الأرض للمهـدي والمسـيح المنـتظر الـذي سـيظهر لهـم وسـيكون مـن آل داود كـيف ينـتظرون ذلـك وقـد قـالوا علـي داود مـا قـالوه كمـا ذكـرناه فـي فصـل سـيدنا داود والـيهود ويقـول الـيهود أن الله خـامل وكسـول مطعـون فـي ملكـة وقدرتـه في السيطرة علي هذه الأرض وما فيها.[1]

كمـا أن هـؤلاء الـيهود قـد عبدوا العديـد مـن الآلهـة مـثل إلـه البعلـيم وإلـه العشــقاروت وآلـــه أرم وآلـــه صــيدون وآلـــه مــؤاب وآلـــه بنـــي عمـــون وآلـــه الفلسـطينيين وتـركوا عـبادة الله الواحـد الأحـد وتنسـب الـيهود إلـي الله عـز وجـل أنه هو أنسب في عزل هؤلاء اليهود عن ملكهم.

ولكـن لمـاذا لـم يسـألوا أنفسـهم متـي كانـت فلسـطين وطـنا لهـم فهـل نسـي الـيهود تشـردهم عـام ٥٨٦ قـبل المـيلاد علـي يـد بختنصـر وهـل نسـي الـيهود شـتاتهم علـي يـد الـرومان عـام ٧٠ قـبل المـيلاد قـد ورد حـزن الـيهود فـي سـفر التكوين لما جاء نصه.

(علـــي أنهـــار بـــابل جلســـنا بكيـــنا عـــندما تذكـــرنا صـــهيون. علـــي الصفصــاف. فــي وسـطها علقـنا أعوادنـا. لأنـه هـناك سـألنا الذيـن سـبونا كـلام ترنـيمة ومعذبـون سـألونا فـرحا قائليـن. رنمـوا لـنا مـن ترنـيمات صـهيون كـيف تـرنم ترنـيمة الـرب فـي أرض غريـبة ولذلـك يدعـي الـيهود أن الـرب سـوف يرسل لهم مخلص ومنقذ مما هم فيه من سبي وتشريد وشتات).[2]

١- سفـــر التكـــوين ص ٩
٢- الكنز المرصود ص ٩٥

وهذا سببه أنهم ضلوا فكتب الله عليهم البلاء والعذاب والذلة والمسكنة والشتات في الأرض فقد عاش هؤلاء اليهود لا كيان لهم ولا وطن إلي إن جاء وعد بلفور وزير خارجية بريطانيا وأعطاهم وعدا بإقامة وطن قومي لهم وكان ذلك عام ١٩١٧ ولم يتمكن اليهود من تحقيق هذه الفكرة إلا عام ١٩٤٨ وهو العام الذي أقيمت فيه دولة إسرائيل.

فقد كان اليهود مشتتين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك لأنهم لم يحافظوا علي ما أعطاهم الله من العلم والفضل والحكمة وكثير من النعم والفضائل وذلك لقول الله تعالى ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾[1] ورغم كل هذه النعم والفضائل فإن هؤلاء لم يصونوا هذه الفضائل وذلك لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ فقد خالف هؤلاء اليهود شرع الله الذي أنزله لهم علي أنبيائه ورسله وذلك إرضاءاً لسادتهم وإشباعا لرغباتهم ونزواتهم وأهوائهم.

ورغم ما سجل هذا العهد عنهم من العذاب وأنذرهم من مخالفة الرب كما جاء نصه.

(يضربك الرب بجنوب وعمي وحيرة قلب وأنت تنحط منازلك هو يكون رأسا وأنت تكون ذنباً وتأتي عليك جميع اللعنات وتتبعك حتى تهلك لأنك لم تسمع لصوت الرب ولم تحفظ فرائضه التي أوصاك بها فيجعل سير الحديد علي عنقك حتى تهلك)[2]

ولم يلعن الله تبارك وتعالي اليهود في التوراة فقط فقد لعنهم الله في القرآن الكريم ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾[3]

١- سورة البقرة الآية ٤٧
٢- سفر التثنية ص ٢٩، ٣٢
٣- سورة الأعراف الآية ١٦٧

ولذلك فقد شهد القرآن الكريم بشتات هؤلاء اليهود لقول الله تعالي ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا ﴾[1]

ولم يكن هذا كلام الله عز وجل في القرآن الكريم فقط فقد أنذرهم الله من قبل في التوراة لما جاء نصه " أذريهم غزارة في أبواب الأرض "[2]

ولذلك كتب الله عليهم الذل لقوله تعالي ﴿ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[3]

وذلك لأنهم حرفوا كتاب الله عز وجل لقول الله عز وجل ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾[4]

ولم يكن الافتراء علي الله عند هذا الحد وفقط بل هناك في التلمود ما هو معروف بخطيئة الرب.

خطيئة الله في التلمود

يعيب اليهود علي الله ووجوده في السماء ويقولون ماذا يفعل وماذا يصنع الله في السماء. ويقولون أن الله يخطأ ويندم. ويقولون أن اليوم اثني عشرة ساعة وقد قسم اليهود اليوم إلي ثلاث أثلاث ويقولون إن الله في الثلث الأول من النهار يراجع الله ويحكم بين الناس والثلث الثاني يطعم الناس والثلث الأخير أن الله يلعب مع ملك البحار (الحوت) حزنا منه علي هدم الهيكل (هيكل سليمان) وإن الله منذ هدم الهيكل لم يلعب ولم يرقص مع حواء بعدما كان يزينها بملابسها وأنه يصفف لها شعرها ويقولون إن الله تبارك وتعالي قد اعترف بخطيئته في هدم الهيكل.

1- سورة الأعراف الآية ١٦٨

2- أرميا ١٣، ١٠، ١١

3- سورة آل عمران الآية ١١٢

4- سورة النساء الآية ٤٦

وان الله يبكي ويزأر مثل الأسد قائلا تباً لي لأني أمرت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي ويقولون أن الله بعد هذه الخطيئة يشغل مساحة أربع سنوات بعدما كان ملأ السموات والأرض في جميع الأزمان. كما يقول اليهود أن الله يندم علي تركه لليهود هكذا وإن الله يبكي علي ذلك فتسقط في البحر فيسمع دويها من أول العالم إلي أقصاه.[1] ويذكر اليهود أن الله أخطأ وخلق القمر أصغر من الشمس وعندما عاتب القمر الله قائلا له لماذا خلقتني أصغر من الشمس قال الرب (اذبحوني ذبحة أكفر بها عن ذنبي لأني خلقت القمر أصغر من الشمس) كما يتجرأ هؤلاء علي الله عز وجل ويقولون أن الله ليس معصوما من الخطأ.[2] ويقول اليهود أن الله قد أقسم علي اليهود في التيه بأرض سيناء ولم ينفذ قسمة عليهم وهذا دليل علي خطيئة الله وندمه وأنه طيش منه ويقول اليهود إن هذا القسم ضد العدالة ولهذا وصف الله بأنه ليس عادلا وحاشا لله أن يكون هكذا كما وصفه هؤلاء اليهود أحفاد الكلاب والخنازير.

ويذكر اليهود أن الله إذ حلف يمينا غير شرعية أو غير قانونية فإنه يحتاج من يحلله من هذا القسم ولذلك يقول أحد اليهود أنه سمع الرب يقول.

(من يحللني من اليمين التي أقسمت بها ولذلك لم يحلل هذا اليهودي يمين الله وأنه أعتبره حماراً) كما يدعي هؤلاء اليهود أن هناك (ملك) بين السموات والأرض يسمي (هي) لتحليل الله من إيمانه ونذوره عند اللزوم[3] كما يقول اليهود أن الله قد كذب لكي يصلح بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين زوجته السيدة سارة ولذلك أباح اليهود الكذب لأنفسهم لأن الله كما يزعمون قد كذب علي إبراهيم وزوجته سارة.

١- الكنز المرصود ص ١٧٦

٢- الكنز المرصود ص ١٧٧

٣- الكنز المرصود ص ١٧٨

كما يقول هؤلاء اليهود أنهم ليسوا مسئولين عن الشرور والخطايا التي يفعلونها لأن الله هو الذي خلق الكون مؤهل لهذه الخطايا والشرور وأن طبيعة الحياة رديئة وأن الإنسان أجبر علي ذلك كما يذكر هؤلاء اليهود العديد من الافتراءات علي الذات الإلهية ويصفون الله عز وجل بصفات الإنسان وأن الله يأكل ويشرب ويقولون إن الله يسعد ويفرح وينتعش بسبب الأضاحي التي تقدم إليه ومن رائحة الدخان المتصاعد منها وأن الله يغضب عندما لا يقدم إليه شيء.(1)

كما يذكر هؤلاء اليهود أن الله يصارع الإنسان ولا ينتصر عليه مثلما صارع سيدنا يعقوب الرب وإن سيدنا يعقوب قد انتصر عليه.

ويذكر هؤلاء اليهود أن الله يغضب ويندم لقوله لسيدنا موسى (اتركني ليحمي غضبي عليهم وأفنيهم) ولما جاء نصه (فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه).(2)

ويذكر اليهود أن الله خلقهم للسيطرة علي هذا العالم وكل ما فيه لأنهم أبناء الله وأحباؤه لقول الله تعالي ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(3)

كما يذكر اليهود أن الله يبكي وأن دموعه تجري في البحر كلما تذكر شقاء اليهود لأنه هو السبب في ذلك.

وليس هناك افتراء علي الله أكثر مما قاله اليهود علي الله عز وجل ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾(4)

١- مقارنة الأديان ص ١٥٢
٢- سفر الخروج ص ٣١
٣- سورة المائدة الآية ١٨
٤- سورة المائدة الآية ٦٤

وذلك لأن اليهود كانوا يحبون جمع المال من حلال وحرام وكان يبخلون به عندما فرضت الزكاة وكانوا يقولون إن إله محمد فقير.[1]

ولكن الله عز وجل لم يفرض الزكاة ولم يشرع بالصدقة لا لفقر الفقراء ولا لغني الأغنياء ولكن لكي تسود الألفة والمحبة والتعاون والتبادل بين أفراد المجتمع وسؤال الغني على الفقير ويحتاج كل فرد إلي أخيه في هذا المجتمع وليكون رباط إلهي من قبل الله عز وجل.[2]

كما يدعي هؤلاء اليهود أن الله الذي أمرهم بعدم الإيمان وذلك لقول الله عز وجل ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[3]

١- تفسير الرازي ص ٥٩٥ م٤
٢- تفسير الرازي ص ٥٩٤ م٤
٣- سورة آل عمران الآية ١٨٣



تاريخ بني إسرائيل في الجزيرة العربية

أولا :. تسميتهم:.

من أشهر أسماء بني إسرائيل (العبريون والإسرائيليون واليهود).

أ) سبب تسميتهم بالعبريين:

هناك أراء كثيرة في سبب تسميتهم بالعبريين أو العبرانيين كالاتي:.

- ❖ نسبة إلي إبراهيم نفسه لأنه عبر نهر الفرات وأنهارا أخري.
- ❖ نسبة إلي عمر وهو الجد الخامس لإبراهيم عليه السلام.
- ❖ قال الدكتور إسرائيل ولفنسون أن تسمية بني إسرائيل بالعبريين ليس سببها حادثة بعينها أو شخصا بعينه وإنما سببها معيشتهم في الصحراء وعبورهم للرعي فمعني كلمة عبر، أنها مشتقة من الفعل الثلاثي عبر بمعني قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادي أو النهر أو عبر السبيل.

وهذه بعض الآراء التي تعرضت لسبب تسمية بني إسرائيل بالعبريين أو العبرانيين ويبدو لنا أن أرجحها هو الرأي الأول لأنه هو رأي معظم العلماء وفحولهم.

ب) سبب تسميتهم بالإسرائيليين أو بني إسرائيل:

سموا بذلك نسبة إلي إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من جزأين إسرا بمعني عبد أو صفوة، إيل وهو الله فيكون معني الكلمة عبد الله أو صفوة الله.

ج) سبب تسميتهم بيهود:

- ❖ قيل أنهم سموا بذلك حين تابوا عن عبادة العجل وقالوا أنا هدنا إليك أي تبنا إليك.
- ❖ أو لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة.

❖ قيل أنهم سموا يهوداً نسبة إلي يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام.

ثانيا: نظرة مجملة في تاريخ بني إسرائيل:

أ) تاريخهم منذ نزوحهم إلي مصر حتى خروجهم منها خلال الثالث عشر ق.م:

يري بعض المؤرخين أن يعقوب عليه السلام هاجر بأهله من فلسطين إلي مصر حوالي القرن التاسع عشر ق.م علي أثر ما نزل بأهل فلسطين من مجاعة والسبب في ذلك أن أبناء يعقوب كانوا يترددون علي مصر بقصد التجارة فتعرفوا علي أخيهم يوسف الذي كان في ذلك الوقت أمينا علي خزائن مصر فأكرمهم وطلب منهم أن يحضروا جميعا ومعهم أبيهم يعقوب ليعيشوا في مصر وقد لبي يعقوب طلب يوسف وحضروا جميعا إلي مصر وكانوا سنا وسنين نفسها سوي نسوة أولاده وقد ذكرت سورة يوسف قصة يوسف مع أخواته ونسوة أولاده وقد ذكرت سورة قصة يوسف مع إخوانه.

عاش بنو إسرائيل في مصر وطلبوا من ملك مصر أن يسكنهم في أرض حاسان وهي الآن بلدة صفط الحنة بمحافظة الشرقية فاستجاب لهم ملك مصر وقال ليوسف أبوك وإخوانك جاءوا إليك من أرض مصر ففي أفضل أرضها أسكن أباك وإخوانك.

عاش بنو إسرائيل في مصر ومكثوا فيها والذي دعاهم لذلك ما اكتسبوه من خير وما نالوه من أمن والذي كان يحكم مصر وقتها هم الهكسوس والذين كانوا في بادئ الأمر جماعة من الرعاة في أسيا ثم انحدروا إلي مصر علي أثر المجاعات التي حلت ببلادهم وانتهزوا فرصة انحلال الأسرة الثالثة عشر الفرعونية وحكموا مصر من سنة إلي سنة ق.م.

ولما تمكن أحمس من الانتصار علي الهكسوس وطردهم من مصر وأسس الأسرة الثامنة عشرة في القرن السادس عشر بدأت بني إسرائيل

ولما قامت الأسرة التاسعة عشر التي من بين ملوكها رمسيس الثاني بدأ المصريون يجاهرون بعداوتهم لبني إسرائيل وأخذوا يسومونهم سوء العذاب لأنهم كانوا مغرورين وكانوا يسلبون أموال المصريين بطريقة خبيثة كما أنهم تواطئوا مع الهكسوس ضد أبناء الأمة.

هذا وقد حكي القرآن في كثير من آياته نماذج من العذاب الذي أنزله فرعون مصر وجنده ببني إسرائيل كما قال تعالي في سورة إبراهيم الآية ٦ ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ وهناك آيات في سورتي البقرة والقصص.

وخلال تلك البلايا التي نزلت ببني إسرائيل أرسل الله عز وجل رسوله موسى عليه السلام لينقذهم مما هم فيه وقد كان فرعون مصر قد صنع أصناما صغيرة وأمرهم بعبادتهم وسمي نفسه الرب الأعلى ثم بين القرآن ما طلبه موسى من قومه حيث قال واستعينوا بالصبر والصلاة وقال استعينوا بالله واصبروا فما كان من بني إسرائيل إلا أن استهزءوا بهذه الوصية وقالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا.

خرج بنو إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام في عهد منفتاح بن رمسيس الثاني وأحصي موسى بني إسرائيل عند الخروج فوجد عدد الذكور ابتداء من سن العشرين يبلغون ؟ نسمة، ومعني هذا أن تعدادهم العام كان يزيد عن المليون.

فخرج موسى وقومه ليلا وكانوا اثنتي عشرة أسباطا ولما أصبح الصباح ثم يسمع قوم فرعون في ناديهم داع ولا مجيب فاغتاظ فرعون واشتد غضبه علي بني إسرائيل وأرسل في المدائن كلها لكي تحشر الناس وتجمع حوله فجمع فرعون

الناس واحد جنده وأسرع للحاق موسى وبني إسرائيل فادركهم أمامه فأوحي الله إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر فالفلق أثني عشر طريقا لكل سبط طريق فمر موسى ومن معه وهم فرعون ليمر هو وجنده فأغرقهم الله عز وجل ونجي موسى ومن معه من بني إسرائيل.

وقد ذكرت هذه القصة في سور كثيرة من القرآن منها الشعراء وهذا هو تاريخ بنو إسرائيل من تروحهم إلي مصر وحتى خروجهم منها علي يد نبي الله موسى عليه السلام .

ب) تاريخهم من خروجهم من مصر إلي تأسيس مملكتهم حوالي سنة ق.م.:

خرج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد وتوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه بعض القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

وبعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإنكما أخر جتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

ج) خرج موسى ومعه بنو إسرائيل من مصر حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد:

ونوجه بهم إلي أرض فلسطين بالشام ولكنهم وهم في طريقهم إلي الشام آذوا سيدنا موسى إيذاء شديدا ولم يطيعوه وهذه القبائح التي صدرت عنهم وهم في طريقهم معه إلي الشام.

بعد أن سار بهم موسى في أرض سيناء ثاروا عليه هو وأخيه هارون وقالوا ليتنا متنا في مصر إذ كنا جالسين عند قدور اللحم فإنكما أخر جتمونا لكي تميتا كل هذا الجمهور بالجوع.

وهم في طريقهم إلي الشام مروا علي قوم يعبدون الأوثان والأصنام فقالوا لسيدنا موسى أجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة.

وخلال سيرهم في صحراء سيناء إلي أرض الشام وعد الله عز وجل سيدنا موسى أن يعطيه التوراة لتكون هدي لبني إسرائيل بعد أربعين يوما يصومها موسى عليه السلام يذكر أنها ذو القعدة وعشر ذي الحجة. فذهب موسى لميعاده مع الله عز وجل وترك أخاه هارون مع بني إسرائيل ووصاه بالإصلاح وعدم الفساد فانتهز بنو إسرائيل فرصة ذهاب موسى ولين هارون فعبدوا عجلا صنعه لهم موسى السامري وقالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى. فلما أشتد عليهم هارون في النهي عن عبادة العجل أطالوا عليه وكادوا يقتلوه. وحكم الله عليهم لكي يقبل توبتهم أن يقتلوا أنفسهم. وحرق موسى العجل ورمي ترابه في البحر.

بعد كل هذه الأحداث والإساءات من بني إسرائيل واصل بهم موسى عليه السلام سيراً إلي أرض الشام وقبل أن يصل إلي الأرض المقدسة التي كان يسكنها الكنعانيون الجبارون أرسل أثني عشر نقيبا إلي الأرض المقدسة لكي يعرفوا أحوالها وأحوال سكانها فذهبوا وتعرفوا علي أحوالها ثم عادوا وقالوا أنها تدر لبنا وعسلا إلا أن سكانها من الجبارين.

وأخذ كل نقيب من الأثنى عشر يخذل قومه عن دخولها إلا رجلين منهم فإنهما أمر بني إسرائيل بأن يطيعوا نبي الله موسى عليه السلام وأن يدخلوا الأرض المقدسة ولكن بني إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين كما عصوا نبي الله موسى فحكم الله تبارك وتعالي عليهم بالتيه في الأرض أربعين سنة.

وبعد وفاة موسى وهارون عليه السلام تولي يوشع بن نون رئاسة بني إسرائيل وقد عبر يوشع ببني إسرائيل نهر الأردن إلي الأرض المقدسة

وكانت أول مدينة استطاع أن يدخلها هي أريحا ثم زحف إلي مدينة يافا التي هي بين نابلس والقدس من ناحية الشرق.

دخل بنو إسرائيل هاتين المدينتين قتلوا معظم سكانها ثم صلبوا ملك العي علي باب المدينة وقد قتل العبريون الكنعانيين وأبادوهم حتى جرت دماء القتلى أنهارا.

وقد قسم يوشع الأرض التي استولي عليها من الكنعانيين بين الأسباط مع بقاء بعض مدن الأرض المقدسة لسكانها الأصليين ويذكر أن الإسرائيليين لم يستولوا علي الجزء الجنوبي من فلسطين ولم يكن لهم موطنا فيه قط واستولوا علي بقية الأرض المقدسة بعد موت يوشع.

أعقب موت يوشع بن نون عهد عرف بعهد القضاء لأن الزعماء الذين تزعموا بنو إسرائيل بعد موت يوشع قضاة وعهدهم امتد إلي أن قامت مملكة بني إسرائيل علي يد طالوت وبلغ عدد القضاة الذين تولوا القيادة خمسة عشر قاضيا.

وقد وصف عهد القضاة بالفوضى والمفاسد وكان أخر قاضي فيه هو صموئيل الذي كان يوكل القضاء لأبنائه يعلنون ويأخذون الرشوة ويجورون في الحكم فقام بنو إسرائيل بثورة ضد أبنائه انتهت بزوال عهد القضاة وحلول عهد الملوك.

د) تاريخ بني إسرائيل منذ تأسيس مملكتهم إلي انقسامها:

ملوك هذه الفترة من تاريخ بني إسرائيل هم طالوت وداود وسليمان عليهما السلام وقد تأسست المملكة اليهودية سنة ق.م وكان أول ملك عليهم طالوت ويسمي عهده وعهد داود وسليمان بعهد الملوك الأول الذي انتهي

يموت سليمان حوالي سنة ق.م أما من عهد سليمان إلي زوال مملكة بني إسرائيل علي يد بختنصر سنة ق.م فيسمي بعهد الملوك الثاني.

والله تبارك وتعالي هو الذي اختار طالوت لأن يكون ملكا فقال تعالي في القرآن أن الله اصطفاه عليكم وزاره بسطة في العلم والجسم.

<u>ومن أشهر المعارك التي خاضها طالوت المعركة التي دارت بين بني إسرائيل وفلسطين:</u>

حيث تجمع الفلسطينيون بقيادة جالوت جلبات هكذا يسمي عندهم لقتال الإسرائيليين ولكن الله تعالي نصر طالوت وجنده وقتل داود عليه السلام (الذي كان في جيش طالوت جالوت) وبسبب قتل داود لجالوت زوج طالوت أبنته لداود وجعله قائدا لرجال في حربه.

وتذكر بعض أسفار التوراة أنه حدث خلاف بين داود وطالوت جعل داود يترك طالوت فأنتهز الفلسطينيون هذه الفرصة وقتلوا طالوت.

وبعد موت طالوت تولي ملك بني إسرائيل داود عليه السلام وقد قام ملكة أربعين سنة في السبعة الأولي منها كانت عاصمة ملكة حبرون أما في المدة الباقية كانت عاصمة ملكة أورِشليم. وفي عهد داود عليه السلام قامت حروب كثيرة بين بني إسرائيل وغيرهم من الأمم ومن بين الأمم التي حاربوها اليبوسيون الذين كانوا يسكنون مدينة القدس أورشليم فقد جاء بهم داود وطردهم وجعلها عاصمة لملكة وتمكن أيضا من السيطرة علي حصن صهيون وسماه حصن داود.

وفي عهد داود عم الرخاء والاستقرار ولكنه في أخر عهده حدث اضطراب واستأنف القتال بين بيني إسرائيل والفلسطينيون مرة أخرى لم يصل إلي نتيجة حاسمة.

وتوفي داود وتولي الملك بعده ابنه سليمان الذي استمر حوالي أربعين سنة وكان يمتاز بالاستقرار والرخاء حتى أن عصره ليحسب العصر الذهبي لأمتهم وتقدمت الصناعات تقدما عظيما بما شاد سليمان من المباني الفاخرة كالهيكل والعنصر والمدن الكثيرة والمعاقل والحصون توفي سليمان حوالي سنة ق.م.

هـ - تاريخهم منذ وفاة سليمان ﷺ إلي خراب أورشليم الأول سنة ق.م :

بعد وفاة سليمان ﷺ بدأ الدور الثاني للملوك الذين حكموا بنو إسرائيل وقد أعلن رحبعام نفسه ملكا علي بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وبايعه علي الملك سبطا يهودا وبنيامين اللذين كانا يقيمان في المنطقة الجلوبية حول أورشليم. لما توجه رحبعام إلي مدينة شكيم ليأخذ البيعة من بقية الأسباط العشرة فامتنعوا عن المبايعة واختاروا بريعام ليكون ملكا عنهم وهذا انقسمت مملكة بني إسرائيل بعد وفاة سليمان إلي مملكتين.

مملكة يهوذا بالجنوب وعاصمتها أورشليم واستمرت حتى سنة ق.م حيث سقطت في يد بختنصر البابلي بعد أن عمرت أربعة قرون.

مملكة إسرائيل في الشمال وكانت عاصمتها شكيم هي نابلس الآن وكانت نهايتها علي يد سرجون ملك أشور سنة ق.م.

علاقة المملكتين ببعضها وبغيرهما

استمرت الحروب بين المملكتين معظم أيام قيامهما ووصل الحال بهما أن كل واحد منهما كانت تستعين بدولة أو بدول لتقضي علي أختها وقد روي أن بربعام ملك مملكة إسرائيل صنع عجلين من ذهب وقال لشعبه هذه آلهتكم أقيموا عبادتكم عندها ولا تذهبوا إلي أورشليم القدس.

أما عن علاقتها بغيرهما ففي عهد رحبعام وبربعام غزا شيسنق فرعون مصر فلسطين وصعد إلي أورشليم ونهبها.

وبسط سيطرته علي دولة يهوذا ثم علي دولة إسرائيل وقامت نهاية دولة إسرائيل علي يد سرجون ملك أشور سنة ق.م وكانت نهاية دولة يهوذا علي يد بختنصر البابلي ٥٨٦ ق.م.

و ـ تاريخهم من خراب أورشليم الأول سنة ق.م حتى خرابها الثاني:

خلت فلسطين تقريبا من اليهود بعد خراب أورشليم علي يد بختنصر سنة ق.م وعاشوا إساري في بابل زهاء خمسين سنة قلدوا فيها عادت البابليين وأخذوا عنهم الكثير من شعارهم.

وفي سنة ق.م استولي عورش ملك علي بلاد بابل فعامل اليهود معاملة حسنة، وقد أصدر نداء سمح فيه لليهود أن يعودوا إلي أورشليم ليعيدوا بناء هيكلهم وساعدهم بالأموال والرجال ولكن أكثر اليهود قد ألقوا الحياة في بابل لأنهم ذاقوا بها خصب العيش والتجارة الرابحة.

وفي سنة ق . م قامت حرب بين الإسكندر المقدوني وبين الفرس أ انتصر فيها الإسكندر وطرد الفرس من بلاد الشام وأصبحت بلاد الشام من فلسطين خاضعة لحكم الإسكندر المقدوني .

وبعد وفاة الإسكندر ق . م أقسم ملكة الكبير فؤاد فكانت فلسطين من نصيب القائد بطليموس الأول ملك مصر وقد حكم بطليموس الأول من سنة ق . م وخلال حكمه دارت بينه وبين البلد المجاورة حروب ومنازعات استطاع أن يغلب على أعدائه واستطاع كذلك أن يسيطر على أورشليم بع أن أعلن اليهود عصيانهم له وساق معه إلى مصر أكثر من مائه ألف أسير .. وتولى بعده الملك بطليموس الثاني من سنة ق . م فبقيت فلسطين تحت سلطانه وقد عامل اليهود معاملة حسنة . إذ سمح لمائه وعشرين ألفا من اليهود الذين يقيمون فى مصر بالعودة إلى اليهودية .

وبعد بطليموس الثاني جاء بطليموس الثالث فحكم مصر وفلسطين من سنة ق . م .

وقد ذكر أن أدينا رئيس أحبار اليهود امتنع عن دفع الجزية بضع سنين وكان قدر الجزية السنوي عشرين وزنه وهددهم بطليموس . فخاف اليهود وأرسلوا واحداً منهم ذكياً أقنع بطليموس بإعفاء اليهود . وخلال حكم بطليموس الرابع الذى امتد من سنة إلى ق . م جرب حروب فلسطين بينه وبين أنطونيوس الثالث السلوقي ملك سوريا الذى استطاع أن ينتصر على بطليموس الرابع ودخل أورشليم وأذل اليهود . وبعد مدة قليلة استطاع بطليموس الرابع أن يأخذ بثأره من أنطونيوس وأن يطرده من فلسطين ويعيدها لحكمه .

وفى عهد بطليموس الخامس استطاع السلوقيين أن يعيدوا فلسطين إليهم سنة ق . م .

ومنذ سنة إلى سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يجعلوا فلسطين خاضعة لسلطانهم وعاملوهم بالشدة والقسوة وقد نصب الوالي السلوقى تمثالاً لمعبودهم اليوناني فى هيكل أورشليم وأخذ يدعو اليهود للمشاركة فى

الطقوس الدينية وأخذ اليهود يتركون ديانتهم ليندمجوا في طقوس اليونانيين .

وقد أدت معاملة السلوقيين القاسية لليهود إلى انفجار الثورة ضدهم من جماعة من كهنة اليهود عرفوا في التاريخ باسم المكابيين وكانت ثورتهم حوالي سنة ق . م وكان قائد الثورة متأنيا .

وبعد وفاته تولى ابنه يهوداً قيادة الثورة الذى استطاع في سنة ق.م. أن يستولي على أورشليم .

وفي سنة ق . م استطاع السلوقيين أن يهزموا يهوداً ومن معه وأن يعيدوا أورشليم إلى سلطانهم غير أن المكابيين واصلوا ثورتهم ضد السلوقيين واستطاع المخابين أن يسيطروا لفترة من الزمان على أورشليم بداية من سنة ق . م وفي سنة ق . م نشب نزاع على الحكم بين هركانس المكابى وبين أخيه ارستبولس فانتهزت الدولة الرومانية فرصة هذا النزاع واستولت على فلسطين ومنذ ذلك التاريخ خضعت فلسطين للحكم الروماني الذى استمر إلى م .

تاريخ اليهود منذ سيطرة الرومان على فلسطين من سنة ق .م
إلى خراب أورشليم الثاني على يد تيطس الروماني سنة ق . م .

كان الرومان خلال هذه الفترة من حكمه لفلسطين يستعملون عليها ولاة يختارونهم وكان هؤلاء الولاة يخضعون للرومان .

أ- ففي سنة ق . م قام إسكندر بن أرستبولس اليهودي بثورة ضد الرومان وحارب عمه هركانس الوالي من قبل الروم وانتصر عليه وهزمه ودخل أورشليم ولم يتم هذا الانتصار طويلاً فقد أرسل الرومان قائداً لتأديبه ورد أورشليم مرة أخرى .

ب- وفـى سـنة ق . م عـاود إسـكندر بـن ارسـتبولس الـثورة علـى الـرومان فقـبض علـيه وإلـى سـوريا مـن قـبل الـرومان ثـم قـتله شـر قـتله فـى إنطاكية.

ت- وفـى سـنة ق . م كـان انتغـنس بـن أرسـتبولس قـد تمكـن مـن حكـم أورشـليم بمسـاعدة بعـض المسـائرين فجهـز الـرومان جيشـاً لتأديـبه وحاصـره سـتة داخـل أورشـليم ثـم تمكـنوا مـن اقـتحامها وبعـد دخولهـم أورشـليم قـتلوا كثـيراً مـن سـكانها . وقبضـوا علـى انتغـنس وقـتلوه وزالت دولة المكابيين.

وحكـم الـرومان الـيهود وسـاموهم العـذاب فـرفع الـيهود أمـرهم إلـى روميه ولما يأتهم منها الفرج تظاهروا .

بالعصـيان وأحدثـوا شـغباً عظـيماً . فأرسـلت رومـية قائدهـا المحـنك فاسباسـيان فحاصـر أورشـليم وحـارب الـيهود وظـل علـى قـتالهم إلـى أن مـات فخلفـه ابـنه تـيطس الـذى حـارب الـيهود وقـاتلهم ودخـل أورشـليم فدكهـا دكـاً ودمرها تدميراً ومات من اليهود نحو مليون نسمة فسالت الدماء كالأنهار .

وقـد كـان تدمـير تـيطس لأورشـليم سـنة م وبعـد هـذا التدمـير فـر الـيهود إلـى الأقطار المجاورة كمصر وقبرص وليبيا وجزيرة العرب .

ثالثاً : يهـود جزيرة العرب وأحوالهم الدينية والاجتماعية .

جاء اليهود إلى جزيرة العرب بعد تمكيل الرومان بهم سنة م وهذا لا يمنع أنه كان هناك يهود قلة فى جزيرة العرب. وبالتالي فإن يهود جزيرة العرب من أصل يهودي مساكن اليهود فى المدينة .

تشريد اليهود فى أنحاء العالم

خروج بنى إسرائيل من مصر

التاريخ هو خير شاهد على أن هؤلاء اليهود لم يكن لهم أى حق تاريخي فى أى مكان على الأرض وليس هذا بالكلام بل التاريخ سجل عليهم ذلك فكانوا كلما دخلوا بلداً من البلاد طردوا منها أو حرقوا أو ذبحوا وذلك لسوء نواياهم وفساد أخلاقهم وأفعالهم فقد خرجوا من مصر فى زمن سيدنا موسى عليه السلام بعد اضطهاد أهل مصر لتسمية بسبب أنهم كانوا جواسيس علي المصريين وقد عذبهم الله تبارك وتعالى على هذه الأفعال بالعذاب الشديد فى التيه بأرض سيناء وكانوا أكثر بين الجدال مع سيدنا موسى عليه السلام كثيرين المطالب وكانوا كلما أنزل الله عليهم نعمة من نعمة طلبوا الأخر من أجل يعود وإلى كفرهم وعنادهم لقوله تعالى ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.[1]

- خروج اليهود من المدينة فى عهد رسول الله ﷺ :-

قــال تعــالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ ﴾[2] بعد ما حاصرهم رسول الله ﷺ خمسة عشرة إلى أن جاءوا إلى رسول الله ﷺ أشترط عليهم بشروطه واستجابوا رغم كثرة عددهم وأسلحتهم ولكن الله ينصر الحق .

١- المائدة ٢٦

٢- الحشر ٢

☐ بنى إسرائيل فى عهد طالوت وجالوت:-

كـان أول ملـك مـن ملـوك بـنى إسـرائيل هـو طـالوت المعـروف عـندهم بالجـبار والتـي انتهـت حـياته بالانـتحار عـام ١٠٠٠ قـبل المـيلاد ولـم يكـن لهـم كـيان علـى مـر الـتاريخ إلا فـى عهـد سـيدنا داود عـام ٩٣٥ قـبل المـيلاد وظلـت دولـتهم إلـى عـام ٧٢١ قـبل المـيلاد وكـان نهايـة هـذه المملكـة علـى يـد سـرجول الثاني ملك أشور الذى استعبدهم وشردهم فى أنحاء العالم .

☐ اليهود فى عهد بنو خذ نصر عام ٥٨٦ قبل الميلاد:-

هـذا هـو السـلبي البابلـي الـذى لا تخلـوا مـنه أى صـفحة مـن صـفحات الـتاريخ فقـد شـردهم وقـال سـيد بـنى إسـرائيل " صـدقياً " وجمـيع رجـال بـنى إسـرائيل وسـبى نسـائهم وأطفـالهم إلـى مديـنة بـابل بالعـراق وهـذا مـا عـرف بالسـبى البابلـي فـى الـتاريخ وظلـوا مشـردين عـن بيـت المقـدس إلـى عـام ٥٣٨ قـبل المـيلاد إلـى أن جـاء أحـد الملـوك وهـو كوورشـى وأبـاح علـى العـودة إلـى بلادهـم بسـبب زواجـه مـن أحـد نسـاء بـنى إسـرائيل . وظلـوا علـى ذلـك إلـى عـام ٣١٢ قـبل المـيلاد إلـى أن هـزمهم بطلـيموس الأول وشـردهم . وهكـذا تـتوالى الأحـوال السـيئة لبـنى إسـرائيل مـن تشـريد ومـن سـبى إلـى سـبى ومـن طرد إلى طرد .

☐ اليهود فى عهد الرومان:-

وجـاء دور الـرومان فـى تعذيـب بـنى إسـرائيل فلـم يكـن الـرومان أقـل مـن غيرهم ففـي عـام ٧٠ قـبل المـيلاد دمـر يـتطس أورشـليم وحـرق كـل مـا فـيها علـى من فيها وطرد الباقين إلى بلاد ما وراء النهرين .

❑ الأمر الآشوري:-

ففي عام ٧٢١ قبل الميلاد كان الأسر الآشوري الذى حطم مملكة يهوداً وفرض على أهلها الجزية ولما حاولوا التمرد عليه أسرهم هذا الملك إلى بلاد بابل وكذلك كان الفرس لهم دور أكبر فى تعذيب وتشريد بنى إسرائيل عام ٥٨٧ قبل الميلاد .

❑ طرد اليهود من بريطانية:-

عندما دخل اليهود بريطانية بعد طردهم وتشريدهم عام ١٢٣٠ استقبل أهل بريطانيا هؤلاء اليهود بالترحيب ولما عاشوا معهم وعاملوهم وتعرفوا على فساد أخلاقهم وسوء نواياهم السيئة وكان ذلك فى عهد الملك يوضا ملك بريطانيا فى هذا الوقت الذى تنبه إلى الأمر الذى سيسبب تدهور بلاده فقام بجمع ومصادرة أموالهم التي جمعوها من الربا وفى عهد الملك إدورا الأول ملك بريطانيا عام ١٢٧٢ م أخذ هؤلاء اليهود يتقربون إليه إلا أنه أصدر مرسوم ملكي يعاقب كل من يتعامل مع هؤلاء اليهود وأصدر قرار بإعدام ٢٠٠ يهودي منهم عام ١٢٨١ ميلادية وطرد الباقين وهذه سطور قليلة من مجلدات عن اليهود فى بريطانية .

❑ اليهود فى أسبانيا:-

بعد دخول اليهود أسبانيا عاشوا منعزلين عالمهم من نوايا وطقوس غريبين ما يسمى بالجيتون وعندما دخل العرب أسبانيا عام ٧١١ ميلادية تحالفوا مع العرب ضد الأسبان ولكن كانوا أهل مكر و خداع لأنهم كانوا يمارسون شرائع التلمود وكل ما فيها من تعامل بالربا والسرقة وغيرها

وظهرت بعد ذلك سوء الأخلاق فقام الملك " فرنياند " بطرد جميع اليهود من أسبانيا وكان ذلك فى ٣١ / ٣ / ١٤٩٢م

وأصدر مرسوم بعدم عودتهم إلى أسبانيا مرة أخرى وخرجوا مطردين إلى أنحاء بلاد العالم مثل فرنسا والهند والبرتغال وغيرها من دول العالم الأخرى.

- **اليهود فى روسيا:-**

عاش اليهود فى روسيا مثلما عاشوا فى بلاد العالم بسوء الأخلاق والعمل على نشر سمومهم حتى أنهم قتلوا قيصر روسيا عام ١٨٨١ ميلادية فقام الشعب الروسي بثورة ضدهم وطردهم من روسيا .

- **اليهود فى فرنسا:-**

هؤلاء أبناء الأفاعي والخنازير بعد ما دخلوا فرنسا فعلوا بها مثلما فعلوا داخل البلاد الأخرى إلا أن ملك فرنسا " لويس أغسطس " قام بطردهم من فرنسا إلا أنهم بعد وفاته عادوا إليها مرة أخرى وأخذوا يتقربون إلى الملك الجديد لويس التاسع لكنه كان على حذر شديد منهم فقام بمصادرة أموالهم وفى عهد " فليب " ملك فرنسا حرق منهم رجال كثيرين وكان ذلك عام ١٣٤١م وهكذا كانت حياة وتاريخ بنى إسرائيل فى فرنسا .

- **اليهود فى ألمانيا:-**

دخل اليهود ألمانيا فى القرن الثامن الميلادي وقد أقاموا بها على ضفاف نهر " الرين " بنفس العزلة ونفس الطقوس والأفعال الخبيثة والعقائد الشريرة وبنفس الكراهية والغدر وظلوا على ذلك إلى أن ظهرت

الحركة النازية فى ألمانيا عام ١٩٣٣ م فوجد هتلر خطر هؤلاء اليهود اللذين عاملهم أسوء معاملة. وضرر العالم منهم قائلاً إن سبب مشاكل العالم فى كل مكان هم اليهود وأن جميع المشاكل التى ستحدث سيكون سببها اليهود وقد قام هؤلاء اليهود من قبل بإفشاء أسرار ألمانيا فى عام ١٩١٤ م وقام بطردهم من بلاده حفاظاً عليها من هؤلاء الأشرار .

- **اليهود فى أوربا:-**

كان القرن التاسع عشر أشد الاضطهاد لليهود فى الدول الأوربية جميعاً خصوصاً بعد سيطرتهم على رؤوس الأموال الأوربية واستغلال ذلك فى فرض نفوذهم وسيطرتهم على البلاد الأوربية وفى عام ١٨٥٤ م صدر كتاب فى ألمانيا يذكر جرائم اليهود فى ألمانيا وعدائهم لأهلها وأفعالهم الانحرافية مما كان ذلك سبب فى طردهم منها وتشريدهم فى جميع أنحاء العالم .



من أسماء القدس

أم المدائن   زهرة المدائن

((عـروس المدائـن - مديـنة المدائـن)) مسـميات أطلقـت كلهـا علـي القدس لـتؤكد بمـا لا يـدع مجـالا للشك للأهمية البالغة لهذه المدينة التي عـاش فـي كـنفها الأنبـياء والرسـل ونعـم أهلهـا مـن المسـلمين واتـباع العقـائد الأخـرى بالأمن والرخاء قرابة ثلاثة عشر قرنا تحت الحكم الإسلامي الرشيد.

القـدس هـي إحـدى حقـائق الإسـلام الكـبرى، فقـد شـهدت اكـتمال حلقـات التوحـيد إذ اتجـه المسـلمون فـي صـلاتهم إلـيها فـي مـرحلة بـدء الوحـي ثـم أسـري إلـيها بالرسـول ﷺ فصـلي بالأنبـياء هـناك ودعـا المسـلمين إلـي شـد الـرحال إلـي مسجدها المقدس الشريف.

ومـن رحـم القـدس يمـتد حـبل الخـلاص أن صـح التعبـير لمشـكلاتنا كلهـا باعتـبارها الفيصـل دائمـا فـي كـل مواجهاتـنا نحـن المسـلمين مـع أعدائـنا علـي مـر العصـور لكـن القـدس مهـددة الآن بمـا لـم تهـدد بـه طـوال تاريخهـا علـي الإطـلاق فقـد احـتل الـيهود الجـزء الغربـي مـنها فـي العـام ١٩٤٨م ثـم اكملـوا السـيطرة علـيها فـي العـام ١٩٦٧م لـتواجه بذلـك القـدس أكـبر خطـر فـي حـياتها وهـو خطـر الـتهويد إذ اسـتخدم الـيهود الغـزاة إجـراءات قهـرية بشـعة فـي محاولـة القضـاء علي أهلها جميعا.

أهم أسمائها القديمة

١-(فلستا): تذكر بعض كتب التاريخ أن من أهم أسمائها "فلستا) وكان هذا الاسم يطلق علي الساحل الشمالي لبحر إيجة، وكان يسكنها قبائل الكنعانيين، كما سميت لمدة طويلة بأرض كنعان، ويذكر أن هذه التسميات كانت تطلق عليها في الفترة من ٢٥٠٠ق.م -١٥٠٠ق.م . كما تذكر كتب التاريخ أنها نالت في هذه العصور قسطا كبيرا من الحضارة والرقي خصوصا في عهد العموريين من بعدهم كما تذكر كتب التاريخ أن الكنعانيين من أصل عربي وهم من العرب البائدة، كما ذكر الطبري في كتبه وأبن خلدون.[١]

٢-(مدينة اليوبسيين): تذكر كتب التاريخ أنها سميت بمدينة اليوبسيين وقد أكد ذلك ما جاء في الوثائق المصرية التي سجلت في القرن التاسع عشر، والرابع عشر قبل الميلاد.[٢]

٣-إيليا الكبرى (كابتولينا): وهي من أهم أسمائها التي أطلقت عليها بعد استيلاء الإمبراطور هاديريان عليها بعد تدميرها عام ١٣٥٠م والذي أعاد بناءها Aelie Capitotia ومعناها إيليا، وقد عرفت عند الرومان بهذا الاسم.[٣]

٤- (مدينة داود): سميت بمدينة داود نسبة إلي سيدنا داود عليه السلام الذي حاول إلغاء وتغيير معالمها الكنعانية وسماها باسمه، كما سميت من بعده بمدينة يهوذا كما سميت بـ (أربنيل) كما جاء في سفر أخبار اليوم الثاني ص ٢٨،٢٧.[٤]

١- فلسطين في المخطط الصهيوني ص ٣٠٤
٢- القدس الخالدة ص ٦
٣- القدس الخالدة ص ١٥٥،١٥١
٤- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١

٥-(أورسالم): سميت بمدينة أوسالم ويرجع السبب في هذه التسمية إلى منشئها من اليوبسيين، وكان ذلك عام ٣٠٠٠ق.م، وقد سجلت في الكتابات المصرية (بابثيني)، وهو تحريف لكلمة يبوس، وقد ذكرتها التوراة بأنها أورشليم أو يوروساليم، ويذكر ان سبب هذه التسمية أيضا أن الملك الذي خططها ووضع لها نظاما معماريا كان يحب السلام والبناء، ولذلك سميت باورسالم ومعناها بالكنعانية مدينة سالم وحرفت بعد ذلك بأورشالم، وقد ذكرت بهذا الاسم في رسائل الملك الكنعاني (عبد - خيبا) والذي كان يرسلها إلي فرعون مصر في (تل العمارنة).[1]

٦-(هيروسليما): وقد ذكرها المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) في أوائل الفتح الروماني لها بأنها كانت تسمي هيروسليما وأطلق عليها بعد ذلك اسم (جيروسالم).[2] ومنها سوليموس والذي يذكر أن تيطس سماها بهذا الاسم بعد أن حاصرها، كما سماها المكابيون إيروسليما.

٧-بيت إيل سميت أيضا بهذا الاسم ومعناه منزل الإله، وكانت تسمي بهذا الاسم ومنها بيت أدين وبيت لحم.

٨-القرية قال تعالى (وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ) الأعراف ١٦١ ويذكر بعض المفسرين أن المقصود بهذه القرية هو القدس.[3]

٩-بيت المقدس جاء في كتاب القدس بين الدين والتاريخ أنها سميت ببيت المقدس بعد الصلح الذي عقده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القدس عام ١٥هـ مع البطريرك صفرونيوس، وقد عرفت بهذا الاسم في العصر الإسلامي، وقد أضاف إليها الأتراك فسموها ببيت المقدس الشريف.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣١
٢،٣القدس الخالدة ص ٦

وقد ذكر ابن عساكر عن ابن عباس أنها كانت عاصمة بلاد الشام، ويكثر بها الزيتون، وأن بها جبل الطور الذي كلم الله عليه سيدنا موسى عليه السلام.

هذه الأسماء التي ذكرناها هي بعض من أسمائها التي سميت بها في مختلف العصور، وهذا علي سبيل المثال وليس الحصر.

الأرض المقدسة

قال تعالي علي لسان سيدنا موسى ﷺ ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[1]

القدس هي الأرض المقدسة التي قدسها الله تبارك وتعالي في جميع الكتب السماوية لما جعل فيها من الخير والبركة فهي أرض الأنبياء وعش الأولياء وإليها أسري برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلي بمكة إلي المسجد الأقصى بالقدس قبلة المسلمين الأولي.

وفي القدس مدينة الخليل التي يوجد بها مغارة المكفلية والتي دفن بها سيدنا إبراهيم خليل الله وزوجاته وأبنائه وكذلك أبنائه سيدنا إسماعيل وإسحاق عليهم السلام وأبنائهم وأزواجهم وكذلك دفن بها أحفاد سيدنا إبراهيم عليهما السلام وسيدنا يعقوب وأبنه يوسف وأبنائهم وأزواجهم.

ويقول رسول الله ﷺ " لا تشد الرحال إلا إلي ثلاث مساجد. (مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى)".

وقد روي عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ "صخرة بيت المقدس علي نخلة من الجنة وتلك النخلة علي نهرين من أنهار الجنة" وقال رسول الله من سره أن ينظر إلي صخور الجنة فلينظر إلي صخرة بيت المقدس وقد سأل صحابه رسول الله من قائلين يا رسول الله أفتنا في المسجد الأقصى فقال رسول الله من أضاء المسجد الأقصى مازال زيته يستغفر له أي لصاحبه.

وقال رسول الله ﷺ "ينزل كل يوم من السماء ٧٠,٠٠٠ من الملائكة لا يعودون إلي يوم القيامة".

والمسجد الأقصى وأرضه المباركة هي أرض الأنبياء وعيش الأولياء وأرض المحشر وقالت إحدى نساء رسول الله ﷺ من أهل إلي المسجد الأقصى بعمرة كان له الجنة ومن دفن في أرض المقدس كأنما دفن في الجنة ويذكر العلماء أن الماء الذي نشربه يخرج عذبا من تحت قبة الصخرة وكذلك كل ريح طيب نشمه ينبع من تحت هذه القبة وقيل إن أهل بيت المقدس جيران الله تبارك وتعالي كما أن سيدنا عيسي عليه السلام ولد بأرض بيت المقدس بمدينة بيت لحم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ من صلي في بيت المقدس غفرت له ذنوبه.[2] ويقول سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (سيد الصخور صخرة بيت المقدس وأرفع الأراضي كلها أرض بيت المقدس).

وذكر مقاتل بن سليمان أن المسجد الأقصى ما فيه شبر إلا صلي فيه نبي أو ملك مقرب ويذكر أن سيدنا زكريا عليه السلام بشر بسيدنا يحيي بأرض بيت المقدس وإن الله سخر الجبال لسيدنا داود بأرض بيت المقدس وذكر أن السيدة مريم كانت تأتيها فاكهة الصيف في الشتاء والعكس في أرض بيت المقدس وأن المائدة نزلت بأرض بيت المقدس وإن سيدنا محمد أعطي البراق بأرض بيت المقدس.

وقد أعطي الله الحكم لسيدنا يحيي عليه السلام وهو صبي بأرض بيت المقدس وإن سيدنا إبراهيم عاش عليها هو وأبنه إسماعيل وإسحاق وابنه يعقوب وولد عليها سيدنا يوسف عليه السلام.

وهي الأرض التي قال عنها بني إسرائيل قول الله تعالي ﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا ﴾[3]

١- المائدة ٢١ ٢- القدس بين الدين والتاريخ ص٩٦

٣- المائدة ٢٢

عروبة القدس

إننا لنتكلم عن عروبة القدس نحن العرب ولكن فلنستمع لصوت ولسان التاريخ وهو يشهد شهادة عدل بأن القدس عربية، وهذا ما يعرفه هؤلاء اليهود حق المعرفة، فهم كثيرا ما يسمعون صوت الرمال والأحجار الفلسطينية وهي تهتف وتفخر بعروبتها.

وعلينا أن نعرف أن الصراع العربي الإسرائيلي قد بدأ في القرن السابع الميلادي، وهو بداية ظهور الإسلام، وهذا الصراع ليس هدفه زيادة أرض أو خنق حرية شعب ولكن هدف هؤلاء اليهود الأول وشغلهم الشاغل هو القضاء علي الدعوة الإسلامية، ولكن كيف ذلك؟ وقد تعهد الله تعالي بحفظ كتاب الإسلام في قوله تعالي ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.[1]

كما كان هدف هذا الصراع من جانب اليهود هو خلق مشاكل وصراعات تحول بين تجمع العرب ووحدتهم، لأن وحدة العرب خطر كبير عليهم. كما أن هؤلاء الصهاينة يطمعون ويتطلعون إلي الاستفادة بالثروات والكنوز الطبيعية الموجودة في الوطن العربي وخصوصاً المياه.

وعلينا أن ننصت قليلا إلي هذا الشجاع الذي ينطق بالحق دائما ويسجل في اعتدال الحقيقة بكل ما فيها فهو خير شاهد، وهو إصدق ضمير، لأنه لا يحاول أن يرضي أحداً علي حساب أحد أخر، ألا وهو التاريخ فقد شهد التاريخ منذ زمن بعيد بعروبة القدس، وقد سجل العديد والعديد عن الحضارات العربية القديمة علي أرض فلسطين، ونذكر هنا من هذه الحضارات:

١- الحجر ٩

١-حضارة اليبوسيين:-

اليبوسيون هم أول من بنوا القدس وهم من ولد كنعان أي من أصل العرب وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ عام، كما سجل هيدرودتس قبل ميلاد المسيح بأربعة قرون أن القدس جزء من أرض سوريا، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام خرج من الناصرة إلي مدينة داود التي تعرف اليوم ببيت لحم ليعقد علي زوجته ماري.[١]

كما جاء في سفر التكوين ص ١٨ أن اليبوسيين نزلوا إلي منطقة الهلال الخصيب قبل نزول الحيثيين إليها كما ذكر أن مدينة يابوس هي أورشليم.[٢] كما ذكرت فلسطين في الكتاب المقدس باسم فلسطيا كما ورد ذكرها بلفظ فلسطنيم.[٣]

كما ذكرت التوراة أن الكنعانيين والفينيقيين والعماليق قد عاشوا علي هذه الأرض قبل اليهود، وأقاموا عليها حضاراتهم كما ذكرها الطبري وابن خلدون.[٤]

كما ذكر السير ريتشارد رنبسون أن هذه الأرض قد عاش عليها الكنعانيون والجيبوزيون والعموريون والحيثيون، أنهم كانوا يمثلون الطراز السامي كما ذكر أن العموريين قد دخلوا أرض فلسطين قبل اليهود بـ ١٥٠٠.[٥]

كما ذكر هؤلاء المفكرون أن اليهود ليس لهم أي حصاد ثقافي أو تاريخي علي هذه الأرض، وأن اليهود كانوا أقلية بين السكان العرب إلي زمن قريب.

كما يذكرون أن أورشليم مدينة أورشالم، وكانت تعرف بهذا الاسم قبل دخول اليهود إليها.

١- القدس بين الدين والحقيقة ص ٣٣، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٠

٣- سفر أشعياء ص ٤٠، سفر الخروج ص ١٥

٤- إسرائيل في المخطط الصهيوني ص ٣،٤

٥- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٧٤

كما يذكرون أن فلسطين لم يكن لها أي قيمة تاريخية أو ثقافية أو حضارية أو غيرها إلا بعد دخول الإسلام إليها، كما ذكر هؤلاء المفكرون أن كل ما يقوم به اليهود من حفريات للبحث عن هيكل سليمان لن يوصلهم إلي شيء، وأنهم يعرفون هذه الحقيقة جيداً.

كما يذكر المؤرخون اليهود أن أول من سكن فلسطين اليبوسيون، وأنهم شيدوا عليها العديد من المدن، مثل عسقلان وغزة وأريحا ومجدو.[1] وهم بذلك يشهدون علي أنفسهم !!

كما يذكر أن الكنعانيين قد تأثروا كثيرا بالحضارات، وأنهم كانوا يعبدون علي هذه الأرض الإله (إيل) والإله (بعل) وكان يرمز إليه بالشمس، وكان أكبر معبود في الحضارة اليبوسية وأن يمثل الخصب والنماء، وقد امتدت هذه الحضارة إلي ١٨٠٠ سنة قبل الميلاد، وقد تغيرت العبادة فيها بعد ذلك بالإله (يهوه). كما تذكر كتب التاريخ أن اليهود عبدوا إله اليبوسيين أكثر من ثلاثة قرون.[2]

وقد ذكر (مايكجون)أن الشريط الواصل من الإسكندرية إلي شبه جزيرة سيناء أنه يمثل خطاً مستقيماً، وقد ذكر أن فلسطين أو الديار المقدسة تقع عليه كما ذكر أنها من بلاد سوريا، وكان ذلك قبل الميلاد بـ ٣٠٠٠ سنة، كما ذكرنا من قبل وأن العرب قد عاشوا عليها قرونا عديدة وأقاموا عليها حضاراتهم، والتاريخ يحكي قديما وحديثا انتصاراتهم علي البيزنطيين والتاريخ خير شاهد.

كما يذكر (لونارد اشتايل) أنه لم يكن في فلسطين عند سقوطها علي يد الرومان أحد من اليهود وسيأتي ذكر الحضارة اليونانية علي أرض فيها ولا يرضي بكل ما يدعون.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٩، ٨، ٣٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٣٩

كما ذكر المستر(نورمان نيتوتيش) أن أطفال إسرائيل قد وزعوا في بلاد فارس وبابل ومصر وقبرص واليونان وغيرها من البلاد الأخرى، وذلك لضيق العيش، وذلك هو أكبر دليل علي أن اليهود لم يكن لهم حق في هذه الأرض ولا حضارة تشهد لهم بما يدعون اليوم، كما أن هؤلاء اليهود لم تكن لهم قوة تحمي إرادتهم في العيش عليها أو مجرد الرغبة في العودة إليها، كما يذكر كثير من المفكرين اليهود المعتدلين وخصوصا الأوربيين منهم، أن كل حضارات العالم تدين بالفضل للحضارة العربية وذلك لأنهم استمدوا منها جميع فروع العلوم الحديثة والمعاصرة في الطب، والهندسة، والفلسفة وغيرها.[1]

٣- القدس وحضارة الساسانيين:-

بكل اللغات وبكل اللهجات سجل التاريخ عروبة القدس في كل الحضارات فها هي القدس يسدل عيها ستار ويرفع آخر ولكن الحقيقة هي الحقيقة أما الستار فيرفع هذه المرة علي صفحة مضيئة من الحضارة الساسانية، وخصوصا الصراع الذي دار بين الفرس الساسانيين والبيزنطيين عندما قام كسري الثاني عام ٥٩٠-٦٢٨م باختراق الحدود البيزنطية لعبور الشام ليدخل أورشليم كما يذكر أنه هدم كنيسة القيامة وأنه نهب المدينة وحمل كنوزها وخيراتها، كما استطاع أن يأخذ خشبه الصليب التي يذكر اليهود أن سيدنا عيسي ﷺ قد صلب عليها فأين كان اليهود وأين قوتهم من صحة ما يقولون؟[2]

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٥٣

٢- القدس الخالدة ص ٨٧،٨٨

٣- القدس والحضارة الكلدانية:-

استطاع الآشوريون الاستيلاء علي القدس عام ٩٢٣-٥٨٦ قبل الميلاد بعد التهديد السوري والإيراني، وخربوا أورشليم، وجاء الكلدانيون بعد سقوط الآشوريين بعد هجمات استطاعوا خلالها اقتحام المملكة (مملكة يهوذا) وحكموها أكثر من سبعين عاماً، وكان أشهر ملوكهم نبوخذ نصر الذي قام بحملات سبي اليهود مرتين الأولي: عام ٥٩٦ قبل الميلاد وفرض عليهم الجزية، وأقام تحالفا بين القدس وعدن، وقد فر بعض هؤلاء اليهود منهم خارج البلاد إلي قبرص ومصر، وهكذا خلت فلسطين من اليهود في زمن الكلدانيين وعاشوا مشردين في البلاد، ولم يكن لهم أي حق فيها، وأنهم أقاموا معبدا بعد ذلك في السامرة (معبد سليمان).

كما تذكر (كنون) اعترافها بعروبة القدس وتؤكد أن هيكل سليمان قد دمر تماما، ولم يبق له أي أثر وأن أحجار هذا الهيكل قد استخدمت في بناء هيكل هيرودس وهو المعروف بعد ذلك بحائط المبكي.

كما أصدرت اللجنة الدولية عام ١٩٣٠م قرارها بأن قضية حائط المبكي التي يدعيها اليهود بأنه لا حق لهم في هذا الإدعاء وأن ملكيته تعود للمسلمين وحدهم.

وكانت هذه اللجنة مشكلة من محكمين تابعين لبريطانيا والأمم المتحدة، وهذا دليل واعتراف منهم بعروبة القدس.[1]

وبرغم كل هذه الاعترافات والإقرارات التي كتبها وسجلها المؤرخون والمفكرون اليهود إلا أن الكثيرين منهم ما زالوا يرددون أباطيل وأكاذيب.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤١،٤٠

٤- عروبة القدس في عهد الفرس:-

السطور تكتب والتاريخ يشهد بعروبة القدس في عهد الفرس فالحضارات عصور تنتهي ويبدأ غيرها، ولكن الأرض هي الأرض، عربية مهما جرت عليها الأحداث.

بعد ضعف الكلدانيين أمام عورش الذي أقام علي أنقاضها مدينة طوريه ونقل العاصمة منها إلي بابل، وسميت بعد ذلك بآرامية التوراة، وسميت في اللغة بالفتح العربي، وسميت في اللغة العبرية واللغة الآرامية وهي لغة الكنعانيين التي ظلت حتى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وقد تم بها تسجيل أفكار الكهنة وأحلامهم علي أنها من آيات التوراة، كما بدأ بناء الهيكل الذي بشر به (زور بابل) والذي لقي معارضة كبيرة من (شموديس) الذي تولي القيادة.

بعد وقمبيز بن كورش الذي أصدر أوامره بإيقاف بناء الهيكل، وقد أكمله من بعده (واريوس) وأعاد معهم التوراة علي تشريع حامورابي، والتي عرفها الكهنة وعلموها يهدف غرس الحماس وروح الوحدانية فيما بقي من اليهود بعد السبي، والمعرفة في هذا العصر باسم (التلمود البابلي).[1]

أولاً: القدس في زمن المكابيين (الحشونايم):-

تعرضت القدس لحملات عديدة خصوصا في زمن يهوذا أحد قادة المكابيين، وهي أربع حملات حاول فيها الاستيلاء علي القدس، ولكنه فشل في الحملات الثلاثة الأولي واستطاع في الرابعة دخولها عن طريق البحر وأقام بها قلعة " أكرا " ولم يستمر هذا قليلاً .[2]

١- القدس الخالدة ص ٦٤،٦٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٧،٨٦

وأتت بعدها حضارة الحشمونايم بعد وفاة ماتتش الذى حاول القضاء على الجيوش النظامية عند بيت حورون فى أربع حملات ولكن المدينة لم تستسلم وظلت تحت السيطرة اليونانية ، وقد تم فيها القضاء على الكثير من اليهود رغم دخولهم معبد الصخرة ، وتم بعدها إعادة بناء المدينة فى عهد الحشمونايم الذى ظل يسيطر عليها حتى الفتح الروماني ، أثبتت الحفريات ذلك باكتشاف بعض الأواني الفخارية عام ١٩٣٤ ، ١٩٣٨.[1]

فها هي عروبة القدس ، وهاهم اليهود الذين يطالبون بحق سيدنا موسى وسيدنا سليمان بعدما اتهموا سيدنا موسى أنه خائن ، وبعدما قالوا إن سيدنا سليمان وثنى فى نظرهم فكيف يؤمنون بهم على هذا الكفر وبهذه العقيدة؟[2]

٥- على لسان الزمان :-

إن عروبة القدس لن تتغير ولن تتبدل ولن تحرف ، لأن الحقائق تعيش وتبقى مادام للتاريخ لسان صادق وناطق وسنعرض شهادة التاريخ بعروبة القدس فى كل العصور وسنبدؤها بعصر سيدنا إبراهيم عليه السلام ، والعصر الهليني والعصر الروماني ، وعصر هيرودس ، وسنعرض أحوال القدس تحت القيادة المصرية وخصوصاً الحكم العثماني ، وسنختمها بالادعاءات والأحلام السوداء لليهود فى كل مكان وخصوصاً أول من بدءوا:

أولاً: القدس فى زمن سيدنا إبراهيم عليه السلام : تذكر كتب التاريخ والتوراة أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أقام بحبرون بأرض فلسطين بالقرب من لبنان واشترى بها أرضاً كما اشترى أرضاً لأولاده بنابلس وعاشوا عليها.

١- القدس الخالدة ص ١١٣ ، ١١٥

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٦٠ - ٦٢

كما أنه من المعروف أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان ينتسب إلى قبيلة إيرانية وأنه ولد بقرية (كوتى) وقد هاجر إلى (أور) قبل الميلاد حوالي تسعة عشر قرناً ، ثم ترك (أور) وهاجر إلى (حاران) وهى المعروفة الآن، (بنابلس) بأرض فلسطين ، ثم انتقل بعدها إلى (رام الله) ثم إلى القدس ثم (الجليل) ثم (بئر سبع) ثم دخل مصر وأكرمه فيها الفرعنة وعاش فيها هو وزوجته ثم عاد إلى غزه.[1]

ومن المعروف أن ملكها عشق سارة وأعطى إبراهيم الهدايا ومنها " هاجر " لكنه عاد إلى الجزيرة العربية ثم توفى فى فلسطين ودفن فى مغارة الكهنة وقد عاش إبراهيم ١٧٠ عاماً. كما يذكر أن سيدنا إسحاق وسيدنا يعقوب قد دفنا بهذه الأرض.[2]

كما يذكر أن البدو الرحل من نسل يعقوب بن اسحق بن سيدنا إبراهيم ، وأنهم ما ملكوا عليها شيء كما تدل النقوش الفرعونية الموجودة على معبد الكرنك ، أن القدس كانت أكبر المدن ، وكانت تضم ١١٩ مدينة و أنها كانت محصنة وبها كل فنون التقدم والتفوق فى المجالات الزراعة والصناعة والعجلات الحربية فهذه هى فلسطين فى زمن سيدنا إبراهيم ، وإن كانت لا تتعدى ٢٥ مدينة الآن ، كما ورد فى سفر التثنية أن أول من سكان القدس هم العرب بدليل ما جاء فى كتابهم المقدس ، وان اليهود لم يكن لهم فيها أى بناء أو زراعة أو حضارة وأنها تعرضت للغزو العبراني (الذين عبروا نهر الأردن).[3]

١- التكوين ص ٢٤ ، التثنية ص ١٨ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٣

٢- لتكوين ص ١٢ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٧ ، القدس الخالـــــدة ص ٤٤

٣- التثنية ص ٦ ، ١٠ ، ١١

كما ورد في الكتاب المقدس من بشاراتهم: "وأعطيكم أرضا لم تتعبوا عليها ومدنا لم تبنوها فسكنتم فيها ومن الكرم والزيتون التي ما غرستهم تأكلون"

كما يذكر أن تحتمس الثالث (١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق .م) قام بسبع عشرة حملة على فلسطين لمحاربة المعتدين عليها وأن سيدنا يوسف عليه السلام قد عاش عليها وهو طفل .

كما يذكر أن سيدنا موسى عليه السلام قد عاش عليها في زمن إخناتون (١٣٧٥ ق . م ، ١٣٥٨ ق . م) المعروف بالوحدانية ، كما يذكر أن سيدنا موسى لم يخرج من مصر إلا بعد وفاة إخناتون.

ثانياً : القدس فى العصر الهلينى :-

تذكر كتب التاريخ أن اليهود قد خضعوا للإسكندر ودخلوا تحت حكمه وحكم البطالمة وقد قصد بطليموس أرض غزة ونقل معه إليها جانباً من الثقافة والحضارة وبعض الألعاب الأولمبية ، كما يذكر أنه في زمنه قد تركوا الختان وأكلوا الخنازير وقد تمتع اليهود بنسبة من الحرية وكان ذلك عام (١٦٦ ق . م) كما يذكر أن الحضارة الهلينية قد قامت قبل ذلك بسنوات عديدة بعد القضاء على (صور) عام (٣٣٢ ق . م) وكانت هذه الفترة كثيرة الأحداث لم تهدأ فيها الصراعات بين بطليموس وأنتيوخ وقد تغلب عليه بطليموس وسيطر عليها وخرج أنتيوخ ومعه اليهود وأطلق عليهم يهود الشتات ، وقد ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة اليونانية ، وقد قام بترجمته اثنان وسبعون من أحبار اليهود .

١- سفر يوشع ١٣،٢٤- فلسطين فى المخطط الصهيوني ص ٦٥
٢- الخروج ص ٢- القدس الخالدة ص ٤٧
٣- القدس الخالدة ص ١٠٩ ، ١١ ، ٦٧ ، ٦٨



ثالثاً : القدس فى عهد الرومان:-

بعد الفتح الروماني عام ٦٣ ق.م على يد القائد (بومبيوس) لبلاد الشام والقضاء على (السلوقيين) سادت الفوضى وحمت أورشليم وأصدر القائد اليوناني قراراً بأن يكون حكم القدس للكاهن (يوحنا هيركانوس) الذى أعاد بناءها ، ومن هذه المدن غزة والسامرة إلا أن هذا العصر الروماني عرف عنه الفوضى والاضطرابات.[١]

كما يذكر أنه فى عام ٦٥ ق.م تغير ميزان القوى فى غرب أسيا بعد أن بدأ " بومبى " عام ٦٥ ق.م السيطرة على ساحل البحر الأبيض بعد أن قضى على الحشمونايم وظل ذلك حتى عام ٤٠ ق . م ، وقد قام الحشمونايم بطلب المعونة من اليهود الفارسيين لاستعادة أورشليم ودار بينهما قتال لكنه هرب إلى المعبدة فقبض عليه (البكر فاسل) وقد أمر (انتيجونس) بقطع أذنيه ، كما يذكر أن الحضارة الرومانية قد عرفت بالقسوة والصراعات والاضطرابات.[٢]

كما أكدت بعض الحفائر والاكتشافات الأثرية من الجهة الشرقية من الحرم الشريف لاختبار طبقات الأرض أن اليهود تتل منهم عدد كبير وذبح منهم عدد أخر فى نواحي المدينة ، وأن اليهود والرومان دار بينهم صراع كبير حتى عام ١٣٠ م كما يذكر أن (هدريان) قام بهذه المدينة ، وحرم على أهلها تقديس السبت والختان وبعض العقائد ، ولكن لم يستمر هذا الوضع حتى عام ١٥٣ م ، كما يذكر أن (بنو خنصر) هدم المعبد الأول الذى بناه الرومان وأن (تيطس) قام بهدم المعبد الثاني ، وقتل بعدها (باكو جثا) زعيم اليهود.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٧٠ ، ٧٤

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١١٩ - ١٢١



وبهذا قد تم القضاء على اليهود فى الأراضي الفلسطينية على يد الرومان وأن هذه الصراعات قد هدأت ونامت ، ولم يقم لها قائمة إلا فى عام ١٨١٣ عندما أعلن بعض البريطانيين والأمريكيين فكرة إقامة وطن يهودي على هذه الأرض ، ولم تنل هذه الفكرة أى تأييد أو تنفيذ حتى صدور وعد بلفور الذى لم يتم تحقيق أى نتائج من الأهداف التى وضع من أجلها إلا بقرار تقسم فلسطين الصادر بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٨ ، وقبل ذلك كانت القدس محرمة على اليهود ولا يدخلها أحد منهم إلا زائر وكانت الزيارة يوماً واحداً محدداً فى الأسبوع هذه هى القدس التى يدعى اليهود أنها الوطن الأكبر لهم.(١)

رابعا : اهم اعمال هيرودس :-

يذكر المؤرخ (يوسيفوس) أن هيردوس هو الذى أقام بناء السور الثاني لمدينة القدس ، كما يذكر أنه بنى لنفسه قصراً على الجبل الجنوبى من جهة الغرب من مدخل " يافا " كما يذكر أنه أقام ثلاثة أبراج وهى (فصايل - هيبوكس - ومرايا) وقد جهز هذه الأبراج وأعد لها الأدوات الدفاعية لتحصينها كما ذكر أن (أنطونيو) بنى حصناً له تكريماً لدخوله فلسطين ، كما أنه بنى معبداً عام ٧٠ ق .م وقد تأثر فى عمارة هذا المعبد بنصوص التوراة خصوصاً من الداخل ، ويذكر أن هذا المعبد تأثر فى عمارة هذا المعبد تأثر بالعمارة اليونانية والرومانية من الخارج ، أما مساحة هذا المعبد فهي من ٤٠٠ - ٣٠٠ ياردة ، وكان يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض ١٨ م . وقد عرف هذا المعبد (بحائط المبكى) الذى بدأ اليهود يقدسونه بعد ذلك.

١- القدس الخالدة ص ١٥٣

وقد توفى هيرودوس بعد ذلك ، وقد تولى بعده أخوه أرخليوس فى العالم الرابع قبل الميلاد ، ولكن روما خلعته وبعد ذلك ولت بعده (نيرون) ولكن لم تطل ولايته لأنه قتل .

وعرف هذا العصر بشدة الصراعات بين قادة القدس والرومان ، حتى إنهم حرقوا هيكل (وأزيل) وقتلوا عدداً كبيراً من اليهود حتى يقال إنهم لم يتركوا يهودياً واحداً بالقدس ، ومن هنا .. أين كانت اليهود ؟ وأين كانت حضارتهم وقوتهم ؟ فما هى الآن إلا تاريخ مصطنع لم يطق به لسان التاريخ ليؤكد ما يقولون ، ولكن كل ما يصورونه ويرددونه اليوم ما هو إلا أحلام سوداء يتشدقون بها من أجل إضعاف قوة المسلمين ، ويا ليت الأمة العربية والإسلامية تتفهم خطورة ذلك ، وتدرك أنه لا قيمة للفرد إلا بالمجتمع ويا ليت قادة الأمة يسعون إلى وحدتها كما يعلنون وكما ينادون ، فشعوب الأمة تتمنى ذلك وتنتظره ولست أدرى ما المانع من هذه الوحدة مادامت الشعوب وقادتها يتمنون ذلك ؟

فإن القارئ لتاريخ اليهود يجد أنهم ما عاشوا على هذه الأرض إلا طردوا منها وتشردوا فى بقاع الأرض كما حدث عام (٦٦ - ٧٠) أن طردهم الرومان من القدس ، وقد طردوا منها أيضاً عام (١٣٢ - ١٣٥) وقد رويت أرض القدس بدمائهم حتى يقال إن دماءهم كانت تجرى فى شوارعهم مثل الأنهار ، فقد قتل منهم ثلاثمائة ألف وشرد آخرون وقد ذكر أنه لم يبق بالقدس يهودي واحد بعد ذلك.[1]

١- القدس الخالدة ص ٨٠ ٨٢

خامساً : القدس فى عهد المسيحيين :-

بدأ ظهور المسيحيين فى القدس بفرق محدودة فى وسط اليهود ، وقد طلب الكهنة اليهود من الرومان القضاء على بعض الشيع الدينية ، لكنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب ضعف سيطرتهم على القدس ، خصوصاً فى زمن (تيطس وهدريا) وقد نقلت العاصمة إلى الخليل ، وبدأ ظهور المسيحيين مع بداية القرن الثاني بفلسطين ، وقد سيطروا على الساحل الجنوبى من سوريا ، وقد زاد نفوذ المسيحيين وعلت وارتفعت راياتهم خصوصاً فى زمن قسطنطين عام ٣٢٤م ، ويذكر أن القديسة (هيلانه) أم قسطنطين قد قامت بترميم المدينة ، وقد ذكر المسعودى أن القديسة هيلانه جاءت القدس طلباً للخشبة التى صلب عليها السيد المسيح وقد قيل أنها عثرت عليها وقد حلتها بالذهب واتخذت يوم وجودها عيداً سنوياً واعتاد المسيحيون الحج إليها بعد ذلك.[1]

وقد ذكر أن قسطنطين ابنها كان يحب المسيحيين ويعطف عليهم كما قيل إنه فى عصرهم قد أخذ المسيحيون مكانة عالية وأنه أقام كثير من التوسعات والإنشاءات على أورشليم من بناء كنائس ورعاية فقراء المسيحيين والمرضى منهم كما يذكر أنه أقام دوراً للضيافة والإقامة.

كما تم اكتشاف جوانب من كنيسة القيامة التى بناها الإمبراطور (جسينان) عام ٢٥٧م الذى بناها بأمر من القديسة هيلانه ، ويذكر أن الخليفة العباسي قد قام بترميمها فى عهد الإخشيديين عام ٩٦٥ وقد أعاد بناءها البطريك عام ٩٨٠ وقد هدمها الخليفة الفاطمي عام ١٠٠٩ م وقد أعيد بناءها عام ١٠٤٨ على يد قسطنطين خوس ، وقد جددت فى عام ١٠٤٤ م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٣

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١

وقد ذكر المسعودى أن المسلمين كانوا يطلقون عليها كنيسة القمامة . وقد حرفت الكلمة بعد ذلك إلى القيامة وقد ذكر الإدريسى أن هذه الكنيسة لا يمكن الدخول إليها إلا عن طريق باب (يافا) كما ذكر أن بها عدداً كبيراً من الأيقونات للسيد المسيح والسيدة مريم ويوحنا المعمدان ويعتقد بعض المسيحيين أن سيدنا آدم عليه السلام قد ظهر فى هذا المكان والله أعلم بحقيقة هذا الاعتقاد .

وتذكر كتب التاريخ الحديث أن عدد المسيحيين فى القدس لم يتعدى ٢٨٠٠٠ فرد حتى عام ١٩٤٤م أى قبل قرار التقسيم كما يذكر أنه لم تكن لهم أى شعائر إلا فى كنيسة القيامة على البروتستانت.[1]

سادسا : القدس فى يد الإسرائيليين :-

لقد عاش سيدنا يعقوب فى القدس وخرج منها إلى مصر عندما دعاه ابنه يوسف عليه السلام لمصر وكان ذلك هذا نزول لهم ، كما يذكر أنه كان قبل ميلاد سيدنا موسى عليه السلام بفترة تقدر بأكثر من خمسة قرون ، كما ذكر أن هذه الفترة قد جرت فيها تغييرات عديدة إلا أن أصحاب التوراة يرون أنها صادقة أمامهم ليزينوا لأنفسهم ما يريدون من تحقيق أطماعهم فى تحقيق الوطن اليهودي الأكبر فى الشرق الأوسط بما يسمونه " أرض الميعاد " ولكن الهدف من كل ذلك هو استفادة هؤلاء اليهود وغيرهم من الكنوز والخيرات الطبيعية لهذه الأرض مثل المعادن والمياه والأرض الخصبة الخ .

١- القدس الخالدة ص ١٦١ - ١٦٣ ، القدس بين الدين والتاريخ ص ٢١٠

كما ذكر أن تحتمس الثالث قام بسبع عشرة حملة على فلسطين من ١٤٧٩ ق . م - ١٤٤٧ ق . م. كما يذكر أن الحرانيين قد اختلطوا بالمصريين، كما ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام قد تزوج ببنت رئيس كهنة مصر .

وتذكر كتب التاريخ انتشار ديانة إخناتون فرعون مصر من ١٣٧٥ ق . م ١٣٥٨ ق . م وهي المعروفة بالوحدانية ، كما يذكر أن هذا العصر كانت به أقوى الروابط بين أهل القدس ، قد خرج ببني إسرائيل بعد زمن إخناتون ، وأطلق عليهم المهاجرون ، كما تذكر بعض كتب التاريخ أن هذه الأرض قد تغيرت عليها حضارات كثيرة لكنها لم تتأثر بكل هذه الحضارات وظل تأثرها بالحضارة العربية والكنعانية اليبوسية من أكبر مظاهرها الحضارية والتاريخية فى جميع جوانب الحياة وعادت أهلها ، كما تذكر كتب التاريخ أنه لم تكن لليهود فى القدس حضارة إسرائيلية تؤثر فيها بهذا القدر الذى يدعونه اليوم ، لأنهم كلما أقاموا بها طردوا منها ، وخرجوا منها أذلاء، وسيذكر التاريخ خروجهم من القدس العربية فى زمن قريب إن شاء الله ، مهما طال الزمن أو قصر فإن رمال القدس تنادى وتهتف بعروبتها وتستنجد وتستنكر وجود هؤلاء عليها

سابعا : المصريون فى القدس :-

لقد اهتم المصريون بالقدس وقد زاد اهتمامهم فى عهد الخلفاء والأمراء اللذين حكموا مصر قديماً وحديثاً ، ومن أشهر العصور التى اهتم فيها المصريون بالقدس عصر محمد على الذى أرسل الجيوش بقيادة ابنه إبراهيم باشا للسيطرة على غزة والرملة وحيفا و القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٤٧ ، سفر الخروج ص ٢

ولكـن بريطانـيا لـم تكـن نواياهـا السـوداء فـي هـذا العصـر مـثل الـيوم بالـرغم مـن تحالفهـا مـع روسـيا والنمسـا ممـا دفـع إبراهـيم باشـا أن يرضـى بالصـلح مـع السـلطان العثمانـي فـي عـام ١٨٣١م ، كمـا يذكـر أن إبراهـيم باشـا قـد ضـم إلـى جيشـه ثـلاث آلاف ومائتـي جـندي مـن القـدس ، كمـا يذكـر أن أهـل القـدس قـد أحـبوا سياسـته ومـالوا إلـيه وسـاعدوه حـتى تـم القـبض علـى نقيـب الأشـراف " عمـر أفـندي " كمـا يذكـر أن إبراهـيم باشـا قـد حكـم القـدس عشـر سـنوات ، وقـد اهـتم بجمـيع المنشـآت المعماريـة فـي كافـة المـرافق والخدمـات ، ومـن أشـهر مـا قـام بـه إقامـة الـزاوية الإبراهيمـية الموجـودة شـمال قـبر النبـي داود وأقـام بهـا قلعـة الجـوز وقلعـة الطـور واشـتهر حكمـه بـالعدل بيـن الـيهود والنصـارى والمسـلمين وألغـى ضـرائب مـنها ضـريبة الإغفـار المفروضـة علـى الزوار.

كمـا يذكـر أنـه أقـر الخـراج علـى النصـارى مقـابل تجنـيد المسـلمين وألغـى الضـريبة الـتى كـان يأخذهـا علـى حراسـة الكـنائس وأدخـل العديـد مـن الصـناعات واهـتم بالمواصـلات ، كمـا يذكـر أنـه فـي زمـن إبراهـيم باشـا عـرض الـيهود الأجانـب علـيه مـبالغ مضـاعفة لإيجـار الأرض الزراعـية أو شـراء المـنازل بأثمـان مغـرية جـداً لكـنه تنـبه لمـا نعانـيه الـيوم ، وهـذا جانـب مـن حـياة المصريين في القدس .

ثامنا : العثمانيون في القدس :-

بعـد وفـاة السـلطان العثمانـي محمـود الثانـي تولـى بعـده السـلطان عـبد الحمـيد ١٨٩٣ فعزل إبراهيم باشـا مـن حكـم سـوريا ١٨٤٠ ، وقامت بعدهـا حرب القرم بسـبـب إعـلان روسـيا الحمـاية على المسيحيين الأرثوذكس في القـدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٤ ١٥٧
٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٥٨

وقد أقر الفرنسيون حق هذه الحماية وذلك لإقامة الشعائر الدينية في الكنيسة عند القبر المقدس كما أخذت روسيا تدعى أنها حامية هذه الطائفة من المسيحيين ، وأعلنت الحرب على تركيا عام ١٨٥٤ ، وانتصرت تركيا عليها وانتهى الأمر بعقد معاهده صلح فى باريس ١٨٥٦ وكان ذلك فى عهد السلطان عبد الحميد الذى حكم حتى عام ١٨٦٠ وتولى بعده أخوه عبد العزيز بن محمود الثاني ، فاهتم بإصلاح الطرق التى تربط بين يافا والقدس ونابلس ، كما يذكر أن فترة حكمه لم تطل بسبب ضعفه العقلي مما جعل نفوذ تركيا يزيد على القدس.(١)

وليس هناك أدل على ضعف اليهود وعدم وجود أى قيمة لهم فى القدس أو السيطرة عليها من القانون الذى صدر عام ١٨٨٢ الذى يحرم هجرة اليهود إلى فلسطين وعدم السماح لهم بشراء الأرض الفلسطينية أو المنازل ، ولكنه سمح لهم بالزيارة فقط لمدة ثلاثة أشهر للعبادة ، وكان ذلك فى زمن السلطان عبد الحميد خان الذى قام بإصلاحات عديدة فى القدس فى زمن ولايته .

كما يذكر أن الإمبراطور الألماني (غاليوم) قام بزيارة القدس عام ١٨٩٧ واستغل هرتزل غاليوم وقام بعرض إنشاء شركة قانونية لحماية الأراضي الفلسطينية التى يزرعها اليهود تحت الحماية الألمانية ، ولكن هذا المشروع رفض لما ظهر عليه من سوء النية وما يحمل من نوايا خفية وأحلام سوداء، ولكن هرتزل لم يقف عند هذا الرفض بل أخذ يكرر ويعرض أهدافه ونواياه وأفكاره وذلك بهدف إقامة مستعمرات علي أرض القدس، كما أنه حاول أن يغري السلطان العثماني وذلك بعرض القروض الكبيرة والميسرة والبنوك اليهودية لكنها قوبلت بالرفض.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٦٢ ١٥٩

ولكنه لم ييأس وعرض ذلك علي رؤوف باشا الذي حكم القدس بعد ذلك لكنه رفض أيضا وكلف الشرطة بالقبض علي هؤلاء اليهود المهاجرين من روسيا إلي القدس، ويذكر أيضا أنه بعد مقتل الإسكندر قيصر روسيا أخذ هرتزل في تحقيق أطماعه ونواياه وقويت شوكته وأقام بعد ذلك جمعية محبي القدس وجمعية محبي صهيون عام ١٩٠٧.(١)

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٨٨

القدس والحضارة الإسلامية

اولا : القدس في عهد رسول الله ﷺ :-

لقد روي صحابة رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث الشريفة عن الاعتزاز بالقدس وأهلها، كما أن رسول الله ﷺ قد اهتم بالقدس فكانت علي أرضها، وغزوة مؤته التي أوصي الرسول ﷺ، فيها إذا أصيب زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبد الله بن رواحه، وفي القدس انتصر خالد بن الوليد علي الروم وقد جهز الرسول ﷺ جيشاً بقيادة أسامة بن زيد قبل وفاته وتابع الجيش أبو بكر الصديق، الذي أمر بأن يواصل مسيرته كما وضع له دستورا عسكريا بعدم التمثيل بالأسري وألا يقتلوا أطفالا أو نساء، أو شيوخا، وألا يقطعوا نخلا أو زرعا أو شجرا أو ثمرا، ولا يذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وقد عرف المسلمون قيمة القدس ونبوءة رسول الله ﷺ بفتحها.

ثانيا: القدس في عهد سيدنا ابي بكر الصديق:-

بعد إخضاع المرتدين في عهد سيدنا أبي بكر الصديق عاد لاستكمال مخطط رسول الله ﷺ بفتح الشام، فأخذ بإرسال الرسل إلي ملوك وأمراء الشام واليمن للدخول تحت راية الإسلام، وكانت أول حملة في عهد سيدنا أبي بكر الصديق بقيادة يزيد بن أبي سفيان وعددها ألف فارس وهزمت فيها الروم، وقد انضم شرحبيل إلي جيش المسلمين، وتم بعدها فتح الشام علي يد خالد بن الوليد وأبي عبيده بن الجراح وعمرو بن العاص الذي فتح غزة، وفتح بيت جبرين ويافا ورفح واللد ثم فتحت القدس.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٩٦-٩٧
٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ٨٩،٩٧

ثالثا: القدس في عهد سيدنا عمر بن الخطاب:-

السلام عليك يا عمر، يا من عطرت التاريخ بأعمالك الخالدة فرفرفت راية الإسلام في كل مكان، وإن التاريخ لن ينسي أعمالك الخالدة للقدس، فبعد حصار طويل للقدس بقيادة أبي عبيده بن الجراح في عهد سيدنا عمر وكان هذا الحصار من جهة دمشق الساحلية، كما كان في برد الشتاء القاسي واستمر هذا الحصار أربعة أشهر اضطر فيها البيزنطيون إلي ترك المدينة وتسليمها، وقد اشترط بطريرك القدس (صفرنوس) تسليم المدينة إلا لسيدنا عمر بن الخطاب حفاظا علي أمان سكانها، فأرسل أبو عبيده بن الجراح إلي سيدنا عمر بن الخطاب، فأشار سيدنا عمر علي سيدنا عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب الذهاب إلي الشام، فأشاروا عليه بالخروج في موكب كبير، كعادة الأمراء، ولكنه خرج هو وخادمة فقط ولم يكن معهم إلا دابة واحد كان يركبها سيدنا عمر قدر قراءة ربع من القرآن الكريم ويركبها الخادم نفس القدر، وكانوا يتركونها تستريح بنفس القدر.

هذا هو سيدنا عمر بن الخطاب يضع للعالم القيم والمعايير للرفق بالحيوان الذي ينادون به اليوم، وعندما وصلوا إلي أبواب مدينة القدس كان دور الخادم في ركوب الدابة، فعرض علي سيدنا عمر أن يركب هو حتى يدخل سيدنا عمر القدس وعلي أهلها في هيبة، فرفض سيدنا عمر.

وتذكر كتب التاريخ الإسلامي أن سيدنا عمر بن الخطاب وصل القدس وفتحها في العام الخامس عشر أو السادس عشر الهجري، وقد أستقبله البطريرك بالترحاب وطلب منه أن يقبل الصلح معه وأن يقبل الجزية منهم، وهؤلاء أعداء سيدنا عمر الذين يعرضون الصلح ويشترطون علي أنفسهم دفع الجزية للمسلمين، وها هو أعدائنا اليوم يستعبدون المسلمون في كل مكان ويذبحونهم ويفعلون بهم ما يحلو لهم ولكن سيدنا

عمـر لـم تغـره الانتصـارات ولـم تسـول لــه نفسـه أن يفعـل شـيئا يغضـب الله ورسـوله، بـل خـر سـاجدا لله شـكرا علـي نعمـة بـأن فـتح الله القـدس وارتفعـت رايـة الإسـلام، وقـد أعطـي سـيدنا عمـر أهـل القـدس الأمـان علـي أنفسـهم وأموالهـم وأولادهـم ونسـلهم وهـو مـا يذكـره التـاريخ بـالعهدة العمـرية وهـذا نصها.

بسم الله الرحمن الرحيم (هـذا مـا أعطـي عـبد الله عمـر بـن الخطـاب أمـير المؤمنيـن لأهـل إيلـيا مـن الأمـان وأعطـاهم الأمـان علـي أنفسـهم وأموالهـم وكنائسـهم وصـلبانهم ومقـيمها وبرئـيها وسـائر ملـتها، لا تسـكن كنائسـهم ولا تهـدم ولا تـنقص ولا يكـرهون علـي ديـن ولا يضـار أحـد مـنهم، ولا يسـكن إيلـيا معهـم أحـد مـن الـيهود، وعلـي أهـل إيلـيا أن يعطـوا الجـزية كمـا يعطـي أهـل المدائـن العهـد علـي أن يخـرجوا الـروم واللصـوص، وعلـي مـا فـي هـذا الكـتاب عهـد الله وذمـة رسـوله وذمـة الخلفـاء وذمـة المؤمنيـن إذا أعطـوا مـا علـيهم مـن الجـزية، وقـد كتـب هـذا العهـد فـي العـام الخـامس عشـر الهجـري، كمـا ذكـر خـالد بـن الولـيد وعمـرو بـن العـاص وعـبد الرحمـن بـن عـوف ومعاويـة بـن أبـي سـفيان أن هـذا العهـد كتـب فـي العـام الخـامس عشـر وقـيل فـي العـام السـادس عشـر، كمـا يذكـر عـن سـيدنا عمـر انـه أقـام إصـلاحات عديـدة فـي القـدس وأنـه أسـس بهـا مسـجداً للمسـلمين، وهـو المعـروف بمسـجد عمـر كمـا كشـف الصـخرة المقدسة بعد أن شوهها المسيحيون وطمسوا معالمها).

كمـا يذكـر أن سـيدنا عمـر رفـض الصـلاة فـي كنيسـة القـيامة، وصـلي أمامهـا حـتى لا يـتخذها المسـلمون بعـد مسـجداً، كمـا أن سـيدنا عمـر بـن الخطـاب قسـم فلسـطين إلـي قسـمين، وولـي الأول علقمـة بـن حكـيم، وعلـي الآخـر علقمـة بـن مجـزر وجعـل أبـا عبـيدة أمـيرا علـي كـل الشـام، كمـا يذكـر عـن سـيدنا عمـر أنـه نصـب المنـبر وأظهـر المحـراب المطهـر وعلقـت القـناديل وتلـي التـنزيل، وحـق

الحق، وبطل الباطل، وصفت السجوات وأقيمت العبادات وأقيمت الصلوات، ورتب البريد، وعين الحسبة للإشراف علي الموازين والمكايل، ومنع الغش ومهد الطرق واشترط علي اليهود ألا يدخلوا لما عرف عنهم من الخيانة.[1]

رابعا: القدس في عهد الأمويين:-

لقد بايع أهل الشام معاوية في عام ٤١هـ في بيت المقدس، كما يذكر بعض المؤرخين أن بيعة معاوية كانت في عام ٣٨هـ، وقد اتخذ دمشق عاصمة لولايته لأنها كانت معرضة لهجوم الأعداء، وتذكر كتب التاريخ أن معاوية اهتم بالقدس، وأن عبد الملك بن مروان قام ببناء قبة الصخرة عام ٦٥-٨٦هـ وأنه جدد المسجد الأقصى عام ٧٢هـ، وجدد قبة الصخرة كما انه قد ولي العالم الكبير (رجاء بن حيوة) إدارة المسجد، وقد تبقي مال كثير بعد بناء المسجدين الكبيرين بها يقدر بألف دينار، كما يذكر أنه قام بتحلية قبة الصخرة بالذهب وانتهي من كل ذلك عام ٧٣هـ.

كما يذكر أن الوليد بن عبد الملك جددها بعد ذلك وأنفق هذا الذهب عليها، كما يذكر أن سليمان بن عبد الملك اتخذ القدس عاصمة له وأقام بها الدواوين وبيت المال والعديد من الإصلاحات.[2]

خامسا: القدس والحضارة العباسية:-

لقد اهتم العباسيون بالقدس واعتنوا برعاية مساجدها وترميمها، كما يذكر أن الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور قد زارها واهتم بها عام ١٥٣م.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠١،١٠٢

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٠٥

واهـتم بـأهل القـدس وبنـي بهـو المسـجد وقـام بترتيـبات عديـدة بالمسـجد الأقصـى، وتصـدق عـل فقـراء القـدس وأهـل باديـة الشـام، كمـا يذكـر أن هـارون الرشـيد قـد زاد فـي اهـتمامه واعتـنائه بـالقدس عـام ١٧٠-١٩٣هـ كمـا يذكـر أن الخلـيفة المـأمون رمـم قـبة الصـخرة واهـتم بـأهل القـدس وقـد توالـت بعـد ذلـك الدويـلات علـيها مـثل الدولـة السـامانية والدولـة الغـزنوية والدولـة الحمدانـية والدولـة الطاهـرة والدولـة الإخشـيدية والدولـة الفاطمـية وقـد اهتمـت كـل هـذه الدويـلات بـالقدس، وأقـاموا بهـا العديـد مـن الإصـلاحات والخدمـات، وأضـافوا إلـي المـرفق، ومهـدوا الطـرق خدمـة لأهلهـا واعـتزازا بهـا لاعتزاز رسول الله ﷺ.

اليهود وامتصاص الدماء في الأعياد

كان اختفاء بعض الناس من الذين يعيشون بين اليهود مشكلة ليس لها حل لا أحد يعرف سبب هذا الاختفاء ولا كيف تحل هذه المشكلة إلي أن شاء الله تبارك وتعالي بأن يدخل أحد حاخامات اليهود في دين النصرانية والذي بدأ إستنصاره هذا يكشف عن هذا السر الغامض والمشكلة التي لا حل لها بين الناس وكان هذا الحاخام الذي يبلغ من العمر ثمانية وثلاثون عاما وكان يعمل راهبا في أحد معابد اليهود ولكن الله قد أنعم عليه بالنصرانية وندعوا الله أن ينعم عليه وعلي غيره بالدخول في دين الله الإسلام.

وبعد دخول هذا الحاخام النصرانية أخذ يعتكف عن الناس ليكتب كتابا تحت عنوان (انهدام ديانة العبرانية) وقد ذكر هذا الحاخام العديد من الصفحات السود من حياة اليهود وذكر شرائعهم الشيطانية وأحلامهم ونواياهم السوداء.

كما ذكر في هذا الكتاب السر الكبير حول اختفاء العديد من الشباب والرجال والنساء والأطفال.

وذكر أن سبب هذا الاختفاء هو اختطاف اليهود لهم لاستنزاف دماءهم وذلك بهدف استخدام هذه الدماء في إقامة الطقوس الدينية اليهودية وقد ترجم هذا الكتاب إلي العديد من اللغات اليونانية والإيطالية بالإضافة إلي العديد من اللغات الأخرى.[1]

كما أن الأستاذ حبيب أفندي فارس قد قام بإعداد كتاب عن هذا الكتاب تحت عنوان (الذبائح البشرية التلمودية) وهذا الكتاب قد أورد فيه بعض النصوص والعبارات الواردة من الكتاب السابق الذكر ومازال هذا الكتاب.

١- الكنز المرصود ص ٣٠٢



محفوظا بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥٦٨٤ لعام ١٩٦٢م كما ذكر في هذا الكتاب كتاب (الذبائح البشرية التلمودية) العديد من أفعال هؤلاء اليهود الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار بهذه الدماء البشرية خصوصا أن هؤلاء اليهود يعتبرون هذه الذبائح البشرية من الفرائض عليهم. ولكن أي شرع وأي دين يأمر بذلك إلا شريعة هؤلاء الأباليس والشياطين.

فشرع الله ورسالة نبيهم سيدنا موسى عليه السلام براء من كل هذه الافتراءات وقد كشف هذا الحاخام وغيره من حاخامات اليهود أمثال الحاخام (ناوفيطوس) وذكر من هذه الأمور استخدام هذه الدماء في الطقوس الآتية:

١- استخدام هذا الدم في أعمال اليهود السحرية والتعاويذ والرقي.

٢- في علاج أمراض الحاخامات.

٣- في خلط طعام العروسين بهذه الدماء ليلة العرس.

٤- خلط هذا الدم بدم الطفل المختون ودهان حلقة بهذا الخليط ليطر فم هذا الطفل.

٥- دهان أصداغهم وجباههم في ذكري الاحتفال بعيد خراب أورشليم وهو المعروف بعيد البكور عندهم.[1]

٦- دهان البيض المسلوق وأكله ليلة هذا الاحتفال.

٧- خلط هذا الدم وعجن الفطير به ليلة الاحتفال بعيد الفصح.

٨- دهان صدور موتاهم بهذا الدم مع إلقاء بعض الأناشيد الدينية عليهم.

٩- خلط هذا الدم بخبز عيد البوريم.

ويعاقب أي إنسان يهودي عقابا شديدا يصل إلي حد القتل مهما كانت مكانته الدينية إذا أفصح عن هذه الأسرار ولولا معرفة هؤلاء بسوء ما يفعلونه ما ظل هؤلاء اليهود عاكفون علي هذه الشريعة ويخجلون من إفشاء أسرارها.

١- الكنز المرصود ص ٣٠٨

ولــولا إســلام هــذا الحاخــام مــا وصــل إليــنا شــيء عــن هــذه الإســرار الــيهودية لأن هــؤلاء افظــع مــن الحــيوانات المفترســة وهــذا الاســتنزاف أن دل فإنمــا يــدل علــي شــدة عــداء هــؤلاء الــيهود للأخــوة المســيحيين وكذلــك المسلمين.(1)

ومــن طقــوس الــيهود الديــنية أن يــأخذ الحاخــام هــذه الدمــاء ويدهــن بهــا الطفل المولود حديثاً.

١٠- وفــي العاشــر مــن شــهر تمــوز يقــيم هــؤلاء الــيهود حفــلا حزيــنا بمناســبة خــراب أورشــليم وتدمــير الهــيكل ومــن طقــوس هــذا العــيد أن يــأخذ الحاخــام رمــاد الكــتان المخلــوط بهــذا الــدم ويدهــن بــه خديــه وعلــي كــل الــيهود أن يفعلــوا هــذه الطقــوس فــي هــذا العيد ولكــن يكتفــي أحــد الحاخامــات بذلــك عــند تعذر وجود هذه الدماء.

١١- كمــا يشــرب هــؤلاء الــيهود الخمــور فــي أعــيادهم وهــي مــن أولــي شــعائرهم وطقوســهم الديــنية ويرمــز هــؤلاء الــيهود إلــي الأخــوة المســيحيين علــي انهــم هامان الشرير وزير فرعون وقيل هامان أحد ملوك الفرس.(2)

وعــند اســتنزاف هــذه الدمــاء يجــب علــي هــؤلاء الــيهود تعذيــب أهلهــا عــند اســتنزاف دمــائهم مــنهم وهــذا يــدل علــي شــدة العــداوة والكراهــية والحقــد الدفين في نفوس وعقول وقلوب هؤلاء اليهود.

١٢- ويجب علي كل يهودي أن يلعن النصارى ثلاث مرات كل يوم.

١- الكنز المرصود ص ٣١٥

٢- سفر العدد ص ٤:٨ ، ٣٥:٨



مؤامرة لهدم الأقصى والبحث عن الهيكل ٣٠٠

المؤامرات الإسرائيلية لم تتوقف ضد الأقصى. هجمات الحاقدين تتابعت حتى المحاولة الأخيرة التي دنس فيها الإرهابي شارون المسجد الأقصى في حراسة ثلاثة آلاف من زبانيته.

رحلة طويلة من الاعتداءات علي مدي ٣٢ عاما هي زمن الاحتلال للقدس شهدت أكثر من ٣٠٠ حالة اعتداء فوق الأرض وفي باطنها أعمال الحفر والتنقيب في باطن الأرض أسفل أساسيات الأقصى لم تتوقف بحثا عن هيكل سليمان منذ عام ١٩٦٧.

وعلي السطح لم تتوقف الهجمات البربرية المسلحة ضد المصلين وكثيرا ما انهمرت طلقات الرصاص علي الساجدين. الحقد الذي دفع جماعات الإرهاب والقتل إلي زرع القنابل والمتفجرات في ساحات الأقصى.

دماء شهداء الأقصى سالت علي مدي السنوات، برصاصات الإرهاب الصهيوني. آخرون سقطوا شهداء الدفاع عن المسجد الذي بارك الله حوله. ولم تتوقف رحلة الاعتداء منذ يونيو ٦٧ وحتى قام الإرهابي شارون بفعلته.

ولم يكره الإسرائيليون مكانا أكثر من كراهيتهم للمسجد الأقصى، فهم يرونه الحائل بينهم وبين البناء الثالث لهيكل سليمان وكانت سعادتهم بالغة باقتحام جيش الاحتلال القدس وتدنيس المسجد الأقصى وبدأت خطوات حثيثة لحاخاماتهم للانقضاض سريعا علي الأقصى ورغم أن الحفريات التي لم تتوقف لم تصل لشيء سوي لبنايات من العصر الإسلامي وقناة للري

أسفل الأقصى كان يستخدمها المسلمون. ورغم ذلك إلا أنهم لم يتراجعوا عن أكاذيبهم التي روجوها حتى آمنوا بها.

وفي إسرائيل ١٢ منظمة متطرفة تستعد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى. وهذه المنظمات هدفها جميعا هدم المسجد الأقصى أولا. لذلك سارعت هذه المنظمات إلي تبني هذه الحفريات وهي منظمة عطيرات كوهانيم، وحركة الاستيلاء علي الأقصى، وحركة جبل الله، وحركة أمناء جبل الهيكل، وحركة بناء الهيكل، وحركة كهانامي، وحركة حياد، وهيئة المواليد لساحة المعبد كل هذه الجماعات والمنظمات والحركات دعمت عمليات حفر واسعة أسفل الحرم وكانوا في سباق مع الزمن للوصول إلي هيكل سليمان ورغم أن الحفريات التي استمرت ثلاثين عاما وترتب عليها تصدع المعالم التاريخية مثل رباط الكرد، والمدرسة الجوهرية وانهيار المحكمة الشرعية والمكتبة الخالدة وزاوية أبو مدين وتحويل جزء من المحكمة الإسلامية إلي كنيس يهودي وإزالة قبور الصحابة، إضافة إلي تصدع ٣٥ مترا تاريخيا رغم كل هذا ورغم أن عمليات الحفر لم تترك مكاناً إلا أن هذه المنظمات لم تصل لشيء يدلها علي وجود هيكل سليمان، ومع ذلك فأوهام الهيكل مازالت تسيطر علي جماعات القتل والإرهاب ورغم أن بعض المتخصصين من اليهود وكذبوا هذه الحقيقة، إلا أن قيادات التعصب والقتل ترفض الاقتناع. بل وبدأت حملات توزيع صور ورسومات للهيكل علي تلاميذ المدارس لتتوارث أجيال الحقد والكراهية أوهام الهيكل.

والغريب أن جماعات الأوهام قد شيدت حجر الأساس ووضعته بجوار السور الخارجي للأقصى استعداداً لخطة بدء البناء وبدأ مهندسوهم عمل مجسات للأرض أسفل الحرم القدسي بل أن قبيلة "اليفي" التي تزعم أن ترعى الهيكل منذ نشأتها وقبل هدمه بدأت هذه القبيلة إعداد الحراس

والكهنة من أبنائها الذين سيشرفون علي الهيكل. حاخامات اليهود منقسمون علي لحظة بناء الهيكل. هناك من يري أنه يجب ظهور المسيح المنتظر أولا ثم يبدءون في بناء الهيكل. آخرون يصرون علي إعادة بناء الهيكل أولا استعدادا لاستقبال المسيح المنتظر وفريق منهم بدأ في إعداد طقوس التضحية ومنها البخور وأنواع خاصة من العنب لصنع النبيذ المقدس بل أن حركة أمناء الهيكل انتهت من صنع شمعدان ضخم من الذهب الخالص لاستخدامه في إضاءة الهيكل بعد إقامته بعدما تبرع ثري يهودي لشراء ٥٤٢ كيلو ذهب لصنع الشمعدان ومذبح المعبد من الذهب الخالص ويشرف الصهيوني (باروغ بن يوسف) علي اجتماعات سنوية لجماعة بناة الهيكل ويشارك فيها ١٠٠٠ صهيوني في حين أن هذا الاجتماع كان قبل ٧ سنوات لا يزيد عدده علي ٣٠ مشاركا فقط. ولم تغفل الاستعدادات حتى أحجار بناء الهيكل، وتولي الإرهابي (إسحاق يا لوز) إعداد أحجار البناء ويتولي إعداد ٦ ملايين حجر للبناء.

تهريب الماس

ورغم الأموال التي تتلقاها جماعات الهدم والإرهاب من كل المنظمات الصهيونية حول العالم إلا أن مليونيرا يهوديا جمع أمواله من تهريب الماس والأحجار الكريمة يدعي (موسيه فرج) ولد عام ١٩٢٤ وهاجر إلي الكيان الصهيوني عام ١٩٥١ والتحقَ بمدرسة لصقل الماس والأحجار الكريمة وفتح محلا للمجوهرات في تل أبيب لكنه لم ينجح فترك إسرائيل وهاجر إلي الولايات المتحدة وعاش في لوس أنجلوس منذ عام ١٩٦٥م. واعتاد تهريب الماس والأحجار الكريمة مقابل عمولات كبيرة

وكون ثروة طائلة وافتتح محلا لبيع المجوهرات في حي الأثرياء "بيفولي هليز" وتضخمت ثروته وانتبهت إليه السفارة الأمريكية وبدأت في البحث عن مصادر ثروته وأرسلت إسرائيل أيضا بضابط يتحري أيضا عن أموال موشيه وشعر المليونير الغامض بالخطر فأسرع إلي إسرائيل، وذهب إلي مجلس الحاخامات الأهلي يعرض عليهم حلماً وهمياً عاشه بأنه سوف ينفق ملايين الدولارات لإعادة بناء الهيكل وخيمة الميعاد وأنه شاهد في الحلم من يكلفه بذلك وإن كل ثروته تحت تصرف مجلس الحاخامات لإعادة بناء الهيكل وذهب موشيه إلي مهندس متخصص في تصميم المعابد اليهودية وطلب منه إعداد تصميم للهيكل والشمعدان العملاق وحمل المهندس التصميم ومعه المليونير المهرب موشيه وذهبا في ذلك الوقت إلي بنيامين نتنياهو وكان وقتها نائب وزير الخارجية الإسرائيلي وأعجب نتنياهو بالمشروع وباركه وكان لأبد أن يتلقي مهرب الماس مقابل مبادرته فاصدر مجلس الحاخامات الأعلى فتواه بأن أموال موشيه طاهرة ونقية وهو ما يعني إضفاء الحماية علي المليونير المهرب وهو ما دفع المليونير إلي إعلان إتمام صناعة الشمعدان العملاق ونسج خيمة الميعاد المصنوعة بخيوط من الذهب وينتظر التصريح بنقلها إلي ساحة الأقصى!

بقرة حمراء

ومن الطقوس الأساسية لبناء الهيكل ظهور البقرة الحمراء وهي بقرة لونها أحمر فاقع وغير مقبول حتى لا يوجد وجود شعرة بيضاء في جسدها ويشترط أن تكون سليمة ولا تشوبها شائبة ويتم ذبح هذه البقرة عندما تبلغ من العمر عامين وتحرق وتتحول إلي كرمة من الرماد الذي يتم

خلطه بالماء ويمسح الكهنة أجسامهم بالرماد المختلط بالماء قبل البدء في بناء الهيكل وفي عام ١٩٩٧ نشرت الصحف الإسرائيلية قصة ظهور البقرة الحمراء، أطلقوا عليها اسم "نغم" وتابعتها كل الصحف وكاميرا المصورين في إسرائيل وقال الحاخامات أن هذه البقرة سوف تتحول عندما يصبح عمرها عشرة أشهر، إلي قنبلة موقوتة تنفجر عندما يبلغ عمرها عامين لتطهير الكهنة والحاخامات استعدادا لبناء الهيكل والبقرة "نغم" ولدت في قرية صفد بإحدى مزارع المواشي وهذه القرية يسكنها طائفة تسمي "الحسيدين" وهي تعني الأتقياء وهي طائفة تعتقد في أن العلاقة الجنسية تصل بالإنسان إلي الروحانية، وعاش الإسرائيليون المتطرفون الحلم بأن بناء الهيكل وشيكًا ولكن حدثت المفاجأة عندما أعلن الحاخام "مردخاي شهر ياهو" أن الفحص المجهري أثبت أن البقرة نغم ليست صالحة لأنه ثبت وجود عدد من بصيلات الشعر الأبيض في منتصف ذيلها وهذا يخالف الشروط الصارمة للبقرة الحمراء حيث يشترط ألا تكون بها شعرة واحدة لونها غير الأحمر وانتهت الأكذوبة.

اعتداءات

وعلي خلفية هذه الهواجس والخرافات التي يؤمن بها اليهود بدأت سلسلة الاعتداء بعدما روي الحاخامات أن هيكل سليمان أسفل المسجد الأقصى وفور حرب الأيام الستة ونكبة ١٩٦٧ بدأ حاخامات اليهود الترويج للدعاية المغرضة وكانت سعادتهم بالغة باحتلال القدس الشرقية ومنذ شهر يونيو اعتقد اليهود أن الأقصى بات أسيرا بين يديه وخرجت دعوات من الحاخامات للجيش الصهيوني بهدم المسجد الأقصى وفورا.

التاريخ

جميع المراجع التاريخية والكتب حتى تلك التي ألفها يهود تؤكد أن القدس مدينة عربية وإسلامية الهوية منذ نشأتها في العصر البرونزي (٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد) علي أيدي اليبوسيين وهم كنعانيون الذين رحلوا من الجزيرة العربية، وحتى الفترة التي يدعي فيها الإسرائيليون إقامة إمبراطورية داود وسليمان فإنها لم تستمر سوي ٨٥ عاما فقط بدأت في عام ١٠١٩ قبل الميلاد وانتهت عام ٢٧ قبل الميلاد وحتى خلال هذه الفترة كان اليهود أقلية بين سكان فلسطين الأصليين الذين كانوا يضمون كنعانيين وآشوريين وحيثيين وأموريين وحوريين ويبوسيين.

ويعرف العهد القديم (كتاب اليهود المقدس) بهذه الحقيقة في سفر القضاة بتذكرة أن "بني بنيامين لم يطردوا اليبسيين سكان أورشليم حتى اليوم" وهو ما يؤكد أن اليهود لم تكن لديهم القدرة علي طرد السكان الأصليين وإنما تسللوا وبالحلول السليمة تسربوا إلي البلاد.

وتقول الكاتبة البريطانية كاتلين كيتون في كتابها (الآثار في الأراضي المقدسة) أن المملكة المتحدة لداود وسليمان استمرت حياتها ثلاثة أرباع القرن (٧٥عاما) وفي صفحة ٣٨ تشير إلي قصة الهيكل فتقول لقد شرع سليمان في تشييد الهيكل بعد أربع سنوات من توليه الحكم ٩٦٥ قبل الميلاد وتم تدميره بالكامل عام ٥٨٦ قبل الميلاد ولم يبق منه حجر واحد.

وبعيدا عن الدراسات التي تؤكد كذب حاخامات اليهود عاشوا الكذبة حتى صدقوها وبدءوا يقاتلون من أجل هدم الأقصى حتى الآن وفور سيطرة جيش العدوان علي القدس الشرقية بدأت المؤامرات وقامت إسرائيل ومنظماتها الصهيونية بعشرات العمليات ضد الأقصى وكان أكبرها وأكثرها

خبثا في ١١ أغسطس عام ١٩٦٩م. عندما أشعل مجموعة من اليهود النيران في المسجد الأقصى وأسفر الحريق الهائل عن تدمير الجناح الشرقي بالكامل وأتت النيران علي السقف الجنوبي للمسجد ومنبر السلطان نور الدين ومنبر ومحراب صلاح الدين وأمام غضب المسلمين في العالم ادعت إسرائيل أن شخصا متعصبا يدعي مايكل دورهان وهو من أصل أسترالي قاد عصابة لارتكاب جريمته.

وفي عام ١٩٧٦ حاول ٤٠ يهوديا اقتحام المسجد الأقصى وإقامة الصلاة فيه عنوة وفي يناير ١٩٧٧ هاجمت مجموعة يهودية مسلحة بكميات هائلة من الأسلحة والمتفجرات من ذلك النوع الذي يستخدمه الجيش الإسرائيلي ونشرت صحيفة هاآرتس في ذلك الوقت أن عناصر من الجيش اشتركوا في تنفيذ الهجوم علي الأقصى وكان هدف المجموعة هو تفجير المسجد الأقصى وكان قد سبق الهجوم بيان من منظمة إرهابية يقودها الحاخام "مردخاي إلياهو" أنه علي الحكومة الإسرائيلية بناء الهيكل علي أنقاض الأقصى دون بكاء.

وفي شهر مايو ١٩٨٠ وضع الإرهابي الشهير الحاخام "مائير كاهانا" أكثر من طن من المتفجرات داخل المسجد الأقصى لتفجيره إلا أن حراس الأقصى أفشلوا المحاولة وحوكم "كاهانا" ومساعده "باروخ جريد". ورغم بشاعة الجريمة إلا أن الحكم الذي صدر كان لا يتفق مع الجريمة إذ قضت المحكمة بحبس كاهانا ومساعدة ستة أشهر. وفي ٢٧ يناير عام ١٩٨٣ جرت محاولة فاشلة لنسف المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى وفي ٥ مارس ١٩٨٣ أي بعد حوالي شهر حيث اكتشف الحراس عبوة ناسفة ضخمة بجوار المسجد الأقصى استهدف واضعوها تدمير المسجد وبعد خمسة أيام وفي ١٠ مارس عام ١٩٨٣ قامت مجموعة من

٤٥ يهوديا من اتباع ثلاث منظمات إرهابية، هي "جوش إيمونيم" و"كاخ" و"أمناء جبل البيس" باقتحام المسجد الأقصى من خلال فتحة أحدثتها الحفريات التي تجريها سلطات الاحتلال الصهيوني تحت أساسياته، وقد تزعم الهجوم الإرهابيان مائير كاهانا وإسرائيل ارائيل رئيس مجلس المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة.

وبعد عشرة أيام ٢١ مارس في نفس العام كشفت لجنة الدفاع عن الأقصى عن جمعية "صندوق جبل البيس" تم تشكيلها في الأراضي المحتلة ولها فروع آخر في كاليفورنيا هدفها المسجد الأقصى وتضم الجمعية جماعة "جوش الجونين" الإرهابية والنائبة المتطرفة جينولا كوهين ويتزعمها تيري ايزنهاور وستانلي جولدفوت وفي الثاني من إبريل عام ١٩٨٣ هاجم المتطرفون اليهود المسجد الأقصى واعتدوا على المصلين وأصيب عدد كبير من المصلين.

ووصل الإرهاب الإسرائيلي إلى نواب الكنيست في ١٤ يناير عام ١٩٨٦ قامت مجموعة من أعضاء الكنيست الإسرائيلي باقتحام المسجد الأقصى والعبث بمحتوياته وفي ٧ يونيو ١٩٨٦ اقتحمت مجموعة من اليهود المتطرفين من أعضاء منظمة "جوش إيمونيم" الإرهابية المسجد الأقصى وأقاموا احتفالا دينيا داخل الأقصى.

وفي ١٥ يناير ١٩٨٨ سالت الدماء الفلسطينية داخل الأقصى عندما هاجمت مجموعة مسلحة تابعة لجيش الاعتداء الإسرائيلي المسجد وأطلقت الرصاص في كل اتجاه فسقط شهيدا فلسطينيا وأصيب ١١٥ آخرون بجراح.

وفي ٨ أكتوبر عام ١٩٩٠ تزعم الإرهابي جرشون سلمون جماعة "أمناء جبل الهيكل" محاولة لاقتحام المسجد الأقصى فتصدي لهم المصلون وتدخلت قوات الاحتلال وأطلقت النار وسقط ٤٢ شهيدا وأصيب المئات

برصاصات الغدر سائح غربي عن الجريمة وشاهده مجلس الأمن بعدما اتهم وكشف شريط فيديو صوت مندوب الكيان الصهيوني الفلسطينيين بالاعتداء وأن الجيش كان يدافع عن نفسه وفي نوفمبر ١٩٩٥ تم ضبط متطرف يدعي "إيال كيني" ٢٥ عاما بعد قيامه بالإعداد لإطلاق صاروخ علي مسجد الصخرة قرب المسجد الأقصى، بعد أن تدرب علي هذا الأمر عدة مرات.

وفي شهر أغسطس ١٩٩٦ افتتح الإسرائيليون نفقا أسفل المسجد الأقصى واعتبروه مزارا دينيا وسياحيا بعد عمل استمر أكثر من عشرين عاما ويومها ثار الفلسطينيون للأقصى وسقط في المواجهات ٦٤ شهيدا وأصيب أكثر من ١٥٠٠ آخرين وتضررت مباني ومنشآت الأقصى. اعتداءات لم تتوقف وإرهابيون وقتلة يقتحمون الأقصى ويقتلون المصلين والآن بقي الأقصى صامدا بفضل الشهداء ودماء الفلسطينيين التي سالت وتسيل حتى لحظة كتابة سجل الإجرام.[1]

ومثلما كانت عليه الحال في الأشهر الماضية قام جيش الاحتلال بالعمليات الميدانية الآتية:

١- عمليات التصفية:-

واصلت قوات الاحتلال عمليات التصفية ضد كوادر وقادة الأجهزة العسكرية في التنظيمات الفلسطينية ففي ٢٠٠٢/٢/٤ قام الجيش الاحتلال بتصفية ناصر أبو عاذرة (٣٣ عاما) قائد الجناح العسكري لحركة (فتح) المعروف بـ (كتائب شهداء الأقصى) في منطقة رفح، ومعه تم تصفية قادة الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية المعروف بـ (كتائب المقاومة الوطنية) وهم،إبراهيم أبو جربوع ٢٧ عاما، وماجد مرزوق أبو معمر ٢٨ عاما.

١- الحوادث القاهرية ٢٠٠٠/١٠/١٣

ومحمد أبو سنينه ٢٣ عاما، وأيمن عبد القادر البهداوي ٣٠ عاما، الذي يوصف بأنه قائد (لجان المقاومة الشعبية) في رفح، وهو تجمع يضم مقاتلين من مختلف التنظيمات الفلسطينية.

وفي ٢٠٠٢/٢/١٦ قامت الاستخبارات الإسرائيلية باغتيال قائد الجناح العسكري لـ (حماس) في شمال الضفة الغربية نزيه أبو السباع ٢٦ عاما بتفجير سيارته عندما كان خارجا من المدرسة التي يعمل فيها مدرسا في مدينة جنين شمال الضفة الغربية وقد اتهمت المخابرات الإسرائيلية (أبو السباع) بأنه كان يخطط لإطلاق صواريخ (قسام) التي طورها الجناح العسكري لـ (حماس) علي المدن الإسرائيلية المحيطة بمنطقة جنين.

وقد تمت عمليات التصفية هذه علي الرغم من أن شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) قدمت تقريرا في مطلع فبراير إلي حكومة شارون، تؤكد فيه أنه ثبت حتى الآن أن عمليات التصفية قد زادت من العمليات الأستشهادية! واتهمت وسائل الإعلام الإسرائيلية حكومة شارون بأنها تواصل عمليات التصفية علي الرغم من أنه قد ثبت مساهمتها في تدهور الأوضاع الأمنية وليس في تحسينها، وأن شارون يتحرك وفق ما تمليه عليه محددات السياسة الداخلية الضيقة. لذلك كان اغتيال الشيخ أحمد يس وعبد العزيز الرنتيسي.

٣- القصف الجوي:-

انتفاضة الأقصى قامت المروحيات الإسرائيلية من طراز أباتشي أمريكية الصنع بقصف مقر حماس في مخيم (جباليا) شمال قطاع غزة في ٢٠٠٢/٢/١٩م وقد أسفر القصف عن استشهاد أثنين من عناصر الحركة، وجرح أثني عشر مواطنا آخرين من بينهم طفلة في حالة الخطر الشديد.

٣-اقتحام المخيمات:-

لأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى أيضا، قامت قوات الاحتلال بعمليات برية داخل مخيمات اللاجئين في الضفة الغربية بغرض إلقاء القبض علي مطلوبين لقوات الاحتلال ففي فجر ٢٠٠٢/٢/٢٨ قامت قوات الاحتلال باقتحام مخيمي جنين وبلاطة وقد ارتكب جنود الاحتلال أثناء عمليات الاقتحام مجزرة راح ضحيتها تسعة شهداء فلسطينيين، خمسة منهم من عناصر الأمن الفلسطيني.

وقد أكدت سلطات الاحتلال أن العمليات البرية هذه جاءت من أجل إلقاء القبض علي قادة الأجنحة العسكرية في التنظيمات الفلسطينية أو تصفيتهم، لا سيما عناصر (كتائب شهداء الأقصى) المسؤولين عن أكبر العمليات العسكرية مؤخرا.

٤- تثبيت الاحتلال في مناطق السلطة:-

لأول مرة منذ تشكيل السلطة الفلسطينية ١٩٩٤ قام جيش الاحتلال بإقامة معسكرات لجنوده في قلب مناطق السيادة الفلسطينية، في مؤشر علي نية قوات الاحتلال مواصلة عملياتها الميدانية بشكل متواصل دون الحاجة إلي أن تقطع هذه القوات مسافات كبيرة لدي صدور القرار بتنفيذ عمليات في المدن والبلدان والقرى والمخيمات الفلسطينية وكان أول مخيم للجيش قد أقيم بالقرب من بلدة (طمون) المتاخمة لمدينة جنين، مع العلم أن جنود جيش الاحتلال كانوا حتى هذا الوقت يقضون لياليهم إما علي أسطح بنايات فلسطينية تتم السيطرة عليها بشكل مؤقت، أو داخل دباباتهم.

٥- الاختطاف:-

واصلت قوات الاحتلال عمليات مداهمة مناطق السلطة الفلسطينية والقيام باختطاف كوادر التنظيمات الفلسطينية، كما تمت عمليات الاختطاف عبر توقيف الفلسطينيين علي حواجز الاحتلال المنتشرة في شوارع الضفة الغربية وقطاع غزة. وقد أكثر جيش الاحتلال من نصب الحواجز الطيارة (غير الكاتبة) التي تنصب فقط عندما تتوافر معلومات استخبارية عن قرب مرور فلسطيني مطلوب لقوات الاحتلال عبر شارع ما.

وإلي جانب كوادر التنظيمات الفلسطينية فقد قام الاحتلال باعتقال مسؤولين كبار في السلطة ففي تاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٧ قامت قوات الاحتلال باعتقال محمد جبارين مدير عام وزارة الحكم المحلي الفلسطيني في الخليل وأثنين من أبنائه، وقد أطلق سراحهم بعد التحقيق معهم وإهانتهم.

٦- استمرار محاصرة الرئيس:-

واصلت قوات الاحتلال محاصرة الرئيس الفلسطيني في (رام الله) ومنعه من التحرك خارج المدينة وعلي الرغم من أن قوات الأمن الفلسطينية أعلنت بشكل تظاهري عن قيامها باعتقال عناصر (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) الذين قاموا باغتيال وزير السياحة الإسرائيلي السابق (رحبعام زنيفي) فإن قوات الاحتلال رفضت الإفراج عن عرفات مع أن الحكومة الإسرائيلية قد اشترطت للإفراج عنه قيام أجهزته الأمنية باعتقال قيادات وعناصر الجبهة الشعبية الذين أصدروا التعليمات لاغتيال زنيفي والذين نفذوا العملية وقد جدد شارون رفضه السماح لعرفات بمغادرة (رام الله) وذلك استجابة اللواءات قادة الأحزاب اليمينية المتطرفة في ائتلافه.

٧- قتل الجرحى الفلسطينيين :-

شهد شهر شباط/فبراير فظائع ارتكبتها قوات الاحتلال، فقد تبين أنها تقوم بالاعتداء علي الجرحى الفلسطينيين بعد إصابتهم بجراح خفيفة ومتوسطة، كما حدث في (جنين) في ٢٠٠٢/٢/٢٨ عندما قام جنود الوحدات الخاصة بإطلاق النار علي ثلاثة من عناصر الأمن الفلسطيني بعد جرحهم كما حرص الاحتلال علي ترك الجرحى الفلسطينيين ينزفون في ساحة المواجهات حتى يلفظون آخر أنفاسهم حيث يمنع جنود الاحتلال نقل الجرحى إلي المستشفيات ويقومون بإطلاق النار علي سيارات الإسعاف التي تحاول نقل الجرحى.



الوحدات التي برزت في تنفيذ الجرائم

واصل جيش الاحتلال الاعتماد علي الويه المشاة المختارة والوحدات الخاصة في تنفيذ جرائمه ضد الشعب الفلسطيني، وقد برز شكل من الوحدات الخاصة.

١- وحدة المستعربين (دوفيديفان) التي تولت بشكل خاص عمليات الاختطاف التي تمت أثناء مداهمة التجمعات السكانية الفلسطينية، كما نشط عناصر (دوفيديفان) علي الحواجز، وقاموا باستدراج العشرات من الفلسطينيين إلي مصائد الاعتقال ونظرا للدور الذي تقوم به وحدة المستعربين فقد قررت هيئة أركان جيش الاحتلال تشكيل وحدة ثانية للمستعربين تعمل في قطاع غزة، بعد أن ظل عملهم مقصورا علي الضفة الغربية.

٢- وحدات (أيجوز) ساهمت في عمليات الاقتحام.

٣- الوحدة المختارة لمكافحة الإرهاب التابعة لشرطة الاحتلال المعروفة بـ (يمام) وإلي جانب الوحدات الخاصة، نشطت ألوية المشاة المختارة، ففي الضفة الغربية تولي لواء (هناحل) القيام بعمليات مداهمة التجمعات السكانية الفلسطينية كما نشط (لواء المظلمين) في عمليات المداهمة والاختطاف بوجود عناصر (المستعربين) وفي قطاع غزة ينشط لواء (جفعاتي) ولواء (جولاني) في عمليات التصفية والاختطاف وتأمين تنقلات المستوطنين من المستوطنات إلي إسرائيل والعكس.

عمليات المقاومة .. الإبداع يفوق الخيال

حقا إن هذه العمليات قد تجاوزت حتى أسوء التوقعات التي رسمها الجيش أنه إبداع يفوق الخيال! بهذه الكلمات علق الجنرال أمنون شاحك الرئيس السابق لهيئة أركان جيش الاحتلال علي العمليات النوعية التي نفذتها المقاومة الفلسطينية، والتي أدت إلي قتل ٢٢ إسرائيليا من بينهم سبعة عشر جنديا ويجمع المراقبون علي أن شهر شباط (فبراير) شهد انتقال العمل المقاوم الفلسطيني إلي مرحلة حرب العصابات التي تعجز الجيوش النظامية عن مواجهتها.

وتمكن الإشارة إلي عدد من مظاهر العمل الفلسطيني المقاوم في هذا الشهر:

ا - استهداف الحواجز العسكرية:

وخير مثال علي ذلك عملية (عين عريك) بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٩ ففي هذه العملية قام رجال المقاومة بمهاجمة وحدة مختارة إسرائيلية ترابط علي حاجز في قرية (عين عريك) غرب مدينة (رام الله) وسط الضفة الغربية، وقد قام رجال المقاومة بقتل ستة من عناصر الوحدات الخاصة الإسرائيلية، وجرحوا سابعا، وسلبوا أسلحتهم، ثم انسحبوا من المكان دون أن يستطيع جندي إسرائيلي الرد علي هذه العمليات، علي الرغم من أن ثلاثة مواقع عسكرية إسرائيلية كانت علي بعد أمتار من الموقع المهاجم.

وقد سبق لعناصر (كتائب شهداء الأقصى) أن قاموا بعملية أخرى استهدفت حاجزا عسكريا، وأسفرت عن مقتل جندي وإصابة آخر وقد دعا العديد من المراقبين العسكريين الإسرائيليين علي أثر هذه العمليات إلي عدم نصب الحواجز بعد أن تحولت إلي مصيدة لجنود الاحتلال لا المقاومين.

٢- تفجير الدبابات الإحتلالية:

لعلها المرة الأولي خلال المواجهة بين إسرائيل وفصائل المقاومة علي امتداد عقود بكاملها التي تنجح المقاومة الفلسطينية فيها بتدمير دبابة (ميركفاة - ٣) التي توصف بأنها الدبابة الأكثر تحصنا في العالم بأسره، حيث نجحت (كتائب شهداء الأقصى) في استدراج دبابات الاحتلال إلي مكان تم زرعه بعبوات ناسفة، وبعد ذلك تم تفجيرها لتدمر الدبابة ويقتل ثلاثة من أفراد طاقمها.

٣- اقتحام المستوطنات:

فلأول مرة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى تنجح المقاومة الفلسطينية في اقتحام مستوطنة في الضفة الغربية فقد قام أحد عناصر الجهاز العسكري لـ (حماس) في ٢٠٠٢/٢/٧ باقتحام مستوطنة (حمرا) في غور الأردن، وقتل ثلاثة مستوطنين وجرح عددا أخر.

٤- التسلل من الحدود:

فلأول مرة منذ أكثر من عقد ونصف يتسلل فدائيون فلسطينيون من الحدود المصرية الفلسطينية لتنفيذ عمليات فدائية وقد حدث هذا في ٢٠٠٢/٢/٢٧، عندما تسلل ثلاثة فدائيون إلي داخل حدود دولة الاحتلال، وقد استشهدوا اثر اشتباك مع المئات من قوات الاحتلال.

٥- تطوير صواريخ محلية الصنع:

في هذا الشهر انضم الجهاز العسكري لـ (فتح) كتائب شهداء الأقصى إلي الجهاز العسكر لـ (حماس) كتائب الشهيد عز الدين القسام في

تطوير صواريخ خاصة به أطلق عليها أقصى ١ وأقصى ٢، في نفس الوقت واصلت كتائب القسام قصف المستوطنات الإسرائيلية داخل قطاع غزة وداخل الخط الأخضر بصواريخ القسام.

٦- إسرائيل تستخدم وسائل غير مشروعة:

استخدمت إسرائيل في محاولة للقضاء علي الانتفاضة العديد من الوسائل التي لا يمكن استخدامها إلا في مواجهة جيش وقوات منظمة وليس مجموعة من المدنيين العزل، ومن ضمن تلك الإجراءات غير المشروعة بحسب المعاهدات الدولية:

- استعمال الرصاص الحي ضد المدنيين ومعظمهم من الأطفال.
- استخدام المدفعيات الثقيلة والمدرعات، ومدافع طائرات الأباتشي وصواريخ المقاتلات إف-١٦ ضد حشود كبيرة من المحتجين وبيوت المدنيين بالإضافة إلي عدد من مكاتب الأمن والرئاسة الفلسطينية.
- إطلاق النار علي الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف الفلسطينية.
- استخدام العقاب الجماعي مثل الحصار العسكري وفرض نظام منع التجول علي معظم التجمعات الفلسطينية.
- تدمير المنازل وتجريف الأراضي.

٧- استشهاد محمد الدرة:

جاءت مشاهد قتل الطفل الشهيد محمد الدرة البالغ من العمر ١٢ عاما في غزة لتروع العالم، بعد أن تمكن مصور تلفزيوني من التقاط صورة مؤلمة للطفل وهو يحاول الاحتماء بأبيه جمال الذي ظل يصرخ مناشدا الجنود الإسرائيليين بالتوقف عن إطلاق النار صوبهما لكن وابلاً من

الرصاص أطلق عليهما أودي بحياة الدرة وأصاب والدة بجروح خطيرة. التوسع الدائم لصالح اليهود، كما تحاصر في الوقت نفسه المواطنين العرب وتقضي علي أي فرصة أمامهم للتوسع العمراني.

كذلك سنت سلطات الاحتلال القوانين الخاصة بمدينة القدس واعتبرتها جزءاً من أراضيها واتخذت إجراءات كثيرة لتغيير الطابع السياسي والديني والثقافي للمدينة، وكان أخطر تلك القرارات الذي أصدره الكنيست الإسرائيلي في يوليو عام ١٩٨٠م باعتبار مدينتي القدس الشرقية الغربية عاصمة موحدة وأبدية لدولة إسرائيل وهو القرار الذي أكده الكنيست مرة أخري بقرار صدر في العاشر من مايو العام ١٩٩٤م زعموا فيه أن مدينة القدس ستبقي موحدة إلي الأبد تحت سيادة إسرائيل.

وبهدف إطفاء الطابع اليهودي علي المدينة، لجأت سلطات الاحتلال إلي مصادرة عشرات الآلاف من الدونمات لأراضي تخص المواطنين العرب في داخل المدينة القديمة من مدينة القدس وما حولها.

كما لجأت هذه السلطات إلي إقامة أحياء سكنية صهيونية في داخل المدينة القديمة منها مع إقامة عشرات المستوطنات حولها، من الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية بحيث تحاصر المدينة وتعزلها عن سائر مناطق فلسطين.

سلطان الاحتلال لجأت أيضا إلي حرمان السكان العرب من رخص البناء بالمدينة لليهود ومنذ الأيام الأولي لعام ١٩٩٥ كشفت الدولة اليهودية النقاب عن قرارها بمصادرة أكثر من ٥٣ هكتارا (نحو ١٣١ فدانا) من الأراضي التي يملكها فلسطينيون في القدس الشرقية بهدف بناء مجمع إسكاني لليهود ومركز للشرطة وكانت تلك المرة الأولي منذ عام ١٩٦٧م التي تعلن فيها الحكومة الصهيونية أنها تصادر أراضي فلسطينية من أجل

إنشاء أحياء سكنية يهودية في حين كانت في السابق تعلل مصادرتها بأنها لأغراض عامة أو أمنية.

أثار قرار المصادرة دويا كبيرا في العالم العربي والإسلامي وتبني مجلس الأمن قرارا معتدلا جدا في لغته وصياغته لإدانة القرار الصهيوني لكن الولايات المتحدة استخدمت حق الفيتو في (١٧ مايو ١٩٩٥م) لقتل القرار الذي نال موافقة الدول الأعضاء الدائمة وغير الدائمة بالمجلس وعندها استشعرت الدول العربية أهمية عقد قمة عربية محددة لمناقشة أبعاد قرار المصادرة الإسرائيلية للأراضي الفلسطينية واتخاذ موقف محدد تجاهه وتم تحديد موعد لقمة عربية كانت في المغرب في أواخر مايو ١٩٩٥م إلا أن تراجع الحكومة الصهيونية عن تنفيذ قرار المصادرة وتعليقه أو تجميده في (٢٤ مايو ١٩٩٥م) أدي إلي تعليق عقد القمة العربية.

التهجير .. والحصار

من أهم الإجراءات التي اتخذها الدولة اليهودية في هذا الصدد قيامها بتهجير أكبر عدد ممكن من السكان العرب من القدس المدينة المقدسة إلي خارج حدودها بطرق متباينة إضافة إلي فرض الضرائب المرتفعة والمتنوعة علي السكان العرب في المدينة لتعجيزهم اقتصاديا مع فرض حصار عسكري علي المدينة المقدسة ومنع المسلمين في جميع أنحاء فلسطين من الوصول إليها وحرمانهم من الصلاة في مسجدها الأقصى المبارك وبخاصة في شهر رمضان المبارك لإحتشاد اليهود في القدس كما يؤكد فهي هويدي أدي بقوة الطرد إلي أبعاد العرب عنها مسلمين

ومسيحيين ويستشهد هويدي بدراسة نشرتها الكاتبة الأمريكية جريس هالسيل التي زارت الأراضي الفلسطينية المحتلة للتعرف علي أوضاع شعبها والمسيحيين منهم بوجه أخص وذكرت فيها ما نصه لم يبق في أرض المسيحية سوي أربعين ألفا من المسيحيين وقبل نصف قرن من الزمان كان عدد سكان مدينة القدس ١٣٥ ألفا كما أن سكان بيت لحم قد تناقصوا في القدس حتى أصبح بالإمكان لطائراتي جامبو أن تنقلهم جميعا (أي أنهم أصبحوا نحو ألف شخص) وصاروا في بيت لحم مجرد ١٠% من مجموعة سكانها الأصليين.[1]

تطهير عرقي يهودي

حملة التهويد هذه فيما يراه هويدي سكانيا عمرانيا لا تنتهك ميثاق الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن فقط، ولا تنتهك ميثاق حقوق الإنسان بدورها فقط من حيث أنها تحرم أصحاب الأرض من حق الحياة فيها، ولكنها تعد نوعا من التطهير العرقي التدريجي الذي يستبعد المسلمين والمسيحيين بأساليب غاية في الخبث لتصفية المدينة لصالح اليهود في نهاية المطاف.

ومن شأن ذلك أن يحول المدينة من واقع متعددة الثقافات استقر عبر قرون تحت الحكم الإسلامي إلي واقع يهودي في تهويد المسجد الأقصى.

وفي إطار التهويد المستمر يخطط الكيان الصهيوني لتهويد المسجد الأقصى، وذلك عبر اتجاهين أولهما الحفريات حول حرم المسجد وهي حفريات بدأت منذ وقت مبكر من الاحتلال ولا تزال مستمرة.

١ـ مجلة لبنك الأميركية عدد أول إبريل ٩٥

وقد مرت بكثير من المراحل بالإضافة إلى الحفريات في أسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى المبارك من الجهتين الغربية والشمالية، تقوم بها السلطات الصهيونية المحتلة منذ العام ١٩٦٧م، وحتى الآن بدعوى البحث عن هيكل سليمان المزعوم والتنقيب عن أثار عبرية لإثبات وجود لهم في هذه الديار إلا أنهم لم يعثروا علي شيء.

أما الاتجاه الثاني لتهويد المسجد الأقصى فهو الاتجاه غير الرسمي الذي أخذ شكلا متناميا منذ الاحتلال وحتى الآن وتتزعمه الجماعات اليهودية ذات العقيدة المتطرفة التي تتزايد ويتزايد معها تأثيرها علي مراكز اتخاذ القرار في الكيان الصهيوني حتى أنها أصبحت تشغل ربع عدد المقاعد أو أكثر في الكنيست الصهيوني الحالي وما قبله.

هذه الجماعات بذلت ومازالت تبذل محاولات متكررة لإقامة صلواتها في ساحة المسجد المبارك بدعوى كاذبة هي أن هيكل سليمان عليه السلام يقع أسفل المسجد مباشرة.

وليس خافيا أن إسرائيل تقوم منذ فترة طويلة بالترويج لمشروع كبير لبناء هيكل سليمان بعد إزالة قبة الصخرة المشرفة كما يوجد ما كبت مجسم لذلك معروض في أحد المتاحف الإسرائيلية.

أما الزعم الإسرائيلي بأن هيكل سليمان يقع تحت المسجد الأقصى فقد كان أيضا وراء استمرار حفريات الأنفاق حتى الآن تحت أساسيات المسجد وأسفل العقارات الوقفية الأثرية التي تلاصق السور الخارجي للمسجد الأقصى من الجهتين الغربية ويجري ذلك بالأسلوب.

محاولة تهويد المسجد الأقصى

الدموي الإسرائيلي والصمت العربي نوافذ الزور

نوافذ الزور:-

لن نضيف جديدا بتأكيدنا مجددا أن الطبيعة الإرهابية الدموية الصهيونية تبلغ في هذه الأيام ذروة جديدة في تجلياتها تعيدنا عبر نفق الزمن الصهيوني إلي أحداث فلسطين والنكبة عام ١٩٤٨ فالمشهد الذي نراه علي أرض فلسطين هو بالمضامين والمخططات والأهداف الصهيونية ذات المشهد عشية وخلال النكبة.

فباعتراف عدد كبير من جنرالاتهم وسياسييهم ومفكريهم وباحثيهم فإن ما يجري اليوم هو بمثابة المعركة الأخيرة في حرب الاستقلال العبري وما يجري هو من وجهة نظرنا أيضا حرب فلسطين الثانية بعد تلك الحرب الكارثة التي أضاع العرب فيها فلسطين ولذلك ليس عبثا أن أعلن بلدوزرهم الإرهابي شارون المعركة معركة وجود فإما نحن وإما هم. وليس عبثا أيضا في الوقت ذاته أن تظهر أمامنا في هذه الأيام الطبيعة الصهيونية الإجرامية بأبشع صورها فجرائم الحرب الشاملة التي تقترفها آلة الفتك والدمار الإسرائيلية ضد مدن ومخيمات وقري الفلسطينيين لم تترك عمليا لا بيتا ولا إنسانا ولا شجرا إلا وألحقت به الأذى والدمار ليعيش الشعب الفلسطيني بين فك الإرهاب الإسرائيلي فمعركة الوجود تقتضي منهم مثل هذه المنهجية الإرهابية المنفلتة بلا سقف وبلا حدود وبلا كوابح فإذا ما عدنا لقراءة أدبياتهم وأفكارهم ومخططاتهم المبيتة والمعلنة علي حد سواء، نجد أن ما يجرى الآن ضد أطفال ونساء وشيوخ وشبان فلسطين إنما هو تصعيد منهجي مدروس ينطوي علي مضامين وأبعاد سياسية واستراتيجية تتعلق

بـالوجود والحقـوق العربـية الفلسـطينية المشـروعة الراسـخة وهـم يسـعون عـبر هـذه الحـرب الشـاملة الدمويـة المنهجـية لـيس فقـط إلـي تحويـل الفلسـطينيين إلـي إرهابيـين ومجرميـن وإنمـا وهـذا الأهـم وإلـي تجـريدهم مـن مقومـات وجودهـم واسـتقلالهم وسـيادتهم وهـم يسـعون أيضـا عـبر هـذه الحـرب القـذرة المسـتمرة إلـي تركـيع الشـعب الفلسـطيني الـذي أبـي ويـأبى أن يـركع ونقـول فـي ضـوء كـل ذلـك: أن الإجمـاع الفلسـطيني هـناك علـي أرض المعـركة ينصـب حـول الصـمود والصـلابة والتماسـك المعـنوي وحـول خـيار التصـدي والتصـعيد الانتفاضـي باعتـباره الخـيار الوحـيد المـاثل أمـام أهلـنا فـي مواجهـة العلـب الحديديـة الـنارية الإسرائيلية الصماء.

ونقـول فـي الوقـت ذاتـه: أن مـا جـري أيـام النكـبة وضـياع فلسـطين لـم يكـن لـيجري أبـدا لـولا الاسـترخاء والـتخاذل والصـمت العربـي والـتآمر الدولـي وأن مـا يجـري فـي هـذه الأيـام أيضـا ضـد أهلـنا هـناك لـم يكـن لـيجري وبهـذه الصـورة المنهجـية الإجرامـية وفـي وضـح الـنهار لـولا الطغـيان والـتواطؤ الأمريكـي مـن جهـة ولـو الصـمت العربـي المريـب وبذلـك يصـبح الشـعب الفلسـطيني الصـامد صـمودا أسـطوريا لـيس فقـط فـي مواجهـة الحـرب ولحصـار الإسرائيليين وإنما وهذا الطامة الكبرى تحت وطأة الصمت والتفرج العربي.

بـهدف إنـهاء السلطة والبحث عن بـديل لها

لجـأت الحكومـة الإسـرائيلية إلـي العمـل فـي مسـارين متوازيـن الأول إيجـاد خلـيفة لعرفات مـع الـتلويح له بهـذه الورقـة، فـيما تمـثل المسـار الثانـي بـتفويض السـلطة الفلسـطينية وإزالـة وجودهـا علـي الأراضـي الفلسـطينية وذلـك عبر تدمير مقارها وبناها التحتية.

وفـي حـال إنهـاء وجـود السـلطة فـإن جـيش الاحـتلال الإسـرائيلي سيضـطر إلـي الـبقاء لمـدة أطـول فـي مـناطق الحكـم الذاتـي، حـتى يتمكـن مـن إنشـاء وتكويـن أجهـزة مدنـية فلسـطينية جديـدة علـي غـرار نظـام وروابـط القـرى الـذي حـاول الإسـرائيليون إقامـته وتطبـيقه أثـناء الانتفاضـة الفلسـطينية الأولـي مـع محاولـة التوصـل إلـي اتفاقـيات مرحلـية جديـدة مـع قـيادات فلسـطينية قـد تقبل بالعرض الإسرائيلي بمنحهم بعض المسؤوليات لعدة سنوات.

إلا أن هـذت الخـيار مسـتبعد فـي ظـل المقاومـة الفلسـطينية الشـديدة للاحـتلال الإسـرائيلي لأن فشـل أي نظـام إداري يقـيمه الإسـرائيليون كمـا حـدث فـي روابـط القـرى سـيدفع قـوي المقاومـة الفلسـطينية إلـي تولـي زمـام المـبادرة وقـيادة الشـعب الفلسـطيني لمواجهـة الاحـتلال الإسـرائيلي وفـي مخيلـتهم مـا أنجزه حزب الله في جنوب لبنان.

قمة لا تخذل انتفاضة الأقصى!

رغم أنني أشعر مثل ملايين غيري، بانكسار داخلي وشرخ يشق الأعماق بالحزن والمرارة، علي ما يجري من عدوان صهيوني نازي، ضد الشعب الفلسطيني الأعزل، الا من حجارة الكرامة.

فإنني أقامر مثل ملايين غيري أيضا، بالرهان علي القمة العربية، التي ستجتمع قريبا بعد ساعات لعلها تعيد إلينا بعض الأمل الذي يداوي مرارة الانكسار، بل لعلها ترقي إلي مستوي تضحية الشهداء فوق الأرض المقدسة، الذين يواجهون دبابات إسرائيل بصدور عارية.

فهل ستدخل القمة العربية هذه التاريخ باعتبارها القمة التي لن تخذل شهداء الأقصى والتي تواجه المستحيل الإسرائيلي، والتي تستجيب لثورة الضمير والرفض، والتي بلغت عنفوانها، في أرجاء الأمة العربية ثورة علي ترك شعب عربي أعزل يموت تحت جنازير الدبابات وصواريخ الطائرات، دون معين أو مجير، ورفضا لأوضاع عربية استكانت للعدوان واستمرأت الشكوى، وتقاعست عن العمل الجدي!

ومن واجبنا أن نذكر القمة العربية، حين تجتمع نرجوا ألا يعرقلها معرقل أنها تواجه موقفا عصيباً، هو الأشد عنفاً وشراسة وتعقيدا، من كل القمم السابقة، بما في قمة ١٩٩٠، التي أسرعت بالانعقاد لمواجهة غزو العراق للكويت.

القمة الحالية تواجه أزمة أشد وأقصي، لأن نجاحها الذي نتمناه سيمثل تحولا استراتيجيا في مسار الصراع العربي الإسرائيلي، من ناحية وفي مستقبل العمل العربي المشترك من ناحية أخري، وقد بدأ الاثنان في

تاريخ متقارب، الأول انفجر حربا عام ١٩٤٨، والثاني انفجر أملا عام ١٩٤٥، لكنهما معا سارا في دروب مختلفة، وإن كانت النتيجة واحدة خلاصتها الإحباط.

ومن واجب حكماء هذه الأمة، أن يذكروا القمة الجديدة، وهي تجمع وجوها جديدة وحكاما شبابا، بروح قمة عربية سابقة، انعقدت في ظروف مشابهة، ونعني قمة الخرطوم التي عقدت في ظلال العدوان الإسرائيلي الرهيب عام ١٩٦٧.

لقد استشعر الزعماء العرب الذين أسرعوا بعقد قمة الخرطوم، أن الخطر العدواني الصهيوني قد جاوز كل الحدود واحتل أراضي كل فلسطين والقدس، فضلا عن احتلال أراضي من مصر وسوريا والأردن، وأدركوا أن الهدف الإسرائيلي المسنود أوروبيا وأمريكيا، ليس مجرد احتلال أرض، ولكن كسر إرادة الأمة العربية وامتهان كرامتها، ثقة أن الخلافات العربية لن تتيح للعرب فرصة التجمع من جديد خصوصا في ظل الهزيمة المريرة!

لكن حكماء قمة الخرطوم، فعلوا نقيض ما تمناه أعداؤهم جميعا سقطت أمام العدوان الإسرائيلي الغاشم، كل الحساسيات والخلافات، وتعانق المتخاصمون واتفقوا وأشهرهم عبد الناصر وفيصل على الوقوف صفا واحدا لتقوية إرادة الأمة، وإرادة المقاومة، ونظن أن استراتيجية رفض الهزيمة ومقاومة العدوان التي تبنتها قمة الخرطوم ١٩٦٧، هي التي ساندت حرب الاستنزاف البطولية على الجبهة المصرية، وهي التي وفرت عوامل كثيرة للانتصار في حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة.

ها نحن نقترح على زعماء الأمة، وهم يتنادون لعقد قمتهم العربية بالقاهرة أن يدرسوا ملفات قمة الخرطوم، وأن يستلهموا روحا وأن يستعيروا منها السمو فوق الخلافات والتنازل عن الحساسيات العربية وأن

يأخذوا منها العنوان الرئيسي تحدي كسر الإرادة العربية ورفض إيقاع الهزيمة في النفوس العربية، بعد أن ضرب أطفال الحجارة وشباب انتفاضة الأقصى، النموذج والمثل في تحدي آلة الحرب الجهنمية الإسرائيلية واستراتيجيتها في فرض روح الهزيمة!

وأثق أنه لن يغيب عن فطنة قادتنا العرب جميعا، أن قمتهم الجديدة التي ستنعقد للتعبير فقط عن تضامن القادة مع الشعوب العربية، في رفض العدوان الإسرائيلي الأخير وشجبه وإدانته عبر بيان تاريخي نعرف مسبقا مفرداته وصياغاته المشهورة.

ولكنها قمة تعقد لتواجه مجموعة مترابطة من التحديات والمشكلات، بل الأزمات الحادة التي اصطبغت بالدماء الحارة وأول التحديات أنها يجب أن تواجه انفلات العدوان الإسرائيلي الوحشي على الشعب الفلسطيني أفراده ومؤسساته وبنيته الأساسية التي مازالت هشة، وثاني التحديات ضرورة مواجهة المتغيرات الضاغطة بقوة خصوصا في ظل انفلات العدوان الإسرائيلي على مستقبل عملية التسوية، التي تسمى عملية السلام، بعدما كانت القمة عام ١٩٩٦ قد تبنت مبدأ السلام خيارا استراتيجيا للعرب لن يغيب عن فطنة زعمائنا وقادتنا خلال قمتهم أن يراجعوا بدقة، ملفات هذا الخيار الإستراتيجي، هل تحقق ولو جزئاً، هل تقدم للأمام أو هو ترجع للخلف، ومن السبب الذي أجهض خيار السلام أطفال الحجارة كما تقول أمريكا على لسان السيدة مادلين أولبرايت التي كانت وزيرة خارجيتها: إن عصابات الشوارع التي أطلقها عرفات هي التي تثير العنف والتوتر وتهدد بعرقلة السلام أم أن السبب طرف آخر.

ولعل الحقيقة الواضحة التي يعرفها الجميع الآن، القادة العرب والقادة الأمريكيون على السواء، أن فشل قمة كامب ديفيد الثانية في فرض

مشروع الاتفاق الأمريكي - الإسرائيلي، الذي وضعه كلينتون وباراك، وفي إجبار الرئيس عرفات علي تركيعه، قد أصاب الإسرائيليين خصوصا بإحباط وارتباك شديدين، بعدما كان رهانهم يقترب من الربح!

ولذلك فقد عاد باراك من كامب ديفيد، وفي جعبته مشروع بديل لفرض إرادته علي الفلسطينيين، فوق الأرض، وإعادة خلط كل الأوراق، وهدم جميع المعادلات، التي كانت التسوية تجري في ظلها منذ توقيع اتفاق أوسلو الأول عام ١٩٩٣ برعاية أمريكية.

باختصار شديد، أستبق باراك القمة العربية المنتظرة، مستغلا فشله في قمة كامب ديفيد الثانية، لخلط الأوراق وهدم المعادلات عبر طريقين متكاملين، هدفهما كسر إرادة الطرف الفلسطيني والعربي، وهما.

أولا : هدم معادلة وجود السلطة الفلسطينية، فوق أرض فلسطينية، ليفقدها شرعية الوجود داخل فلسطين، فأطلق دباباته وطائراته وبوارجه، وعلي متنها وحوش النازية وتلاميذها، يقتلون الأبرياء العزل بلا تفرقة بين طفل وامرأة ورجل ويدمرون البنية الأساسية التي أقامتها السلطة الفلسطينية فوق أرضها طوال السنوات القليلة الماضية، من المستشفيات والمدارس، ومن مراكز الشرطة إلي مبني الإذاعة، مرورا أي بالطبع بقصف مقر الرئاسة الفلسطينية انتهاكا للرمز وتحديا لفكرة سيادة السلطة وكرامة رئيسها!

ثانيا : تخطي أزمته الداخلية، بعدما تآكلت أغلبيته البرلمانية، منذ انسحاب أهم حلفاء ائتلافه الحكومي، وأثبتت ممارساته السياسية، أنه رئيس وزارة ضعيف أحمق قليل الخبرة، يتخفى في زي جنرال المؤسسة العسكرية الباطشة، التي لا تجيد إلا لغة القوة!

استغل باراك طريقته الأولي في إطلاق وحش العدوان ضد الفلسطينيين - سلطة وشعبا - لاستقطاب حلفاء جدد ينقذون حكومته من الغرق، وهل هناك أقوي من تكتل الليكود اليميني المتطرف، وعلي رأسه الجنرال شارون، رمز الهمجية العنصرية ضد العرب، ليكون شريكه في الحكم، المرشح لدور رئيسي، هو الإجهاز علي ما يسمي مسيرة السلام ومفاوضات التسوية!

هكذا نجح باراك في الهروب إلي الأمام من أزماته، الوزارية الداخلية، والسياسية التفاوضية مع العرب عموما، والفلسطينيين خصوصا! وهكذا أيضا ناور فأطلق غلالات كثيفة من النار والدخان، للتشويش عل القمة العربية وإزاغة أبصار قادتها وعرقلة اتخاذهم لقرارات صارمة ضد هذا السيرك السخيف، الذي يجمع ما بين التصعيد العسكري والتصعيد السياسي، وكلاهما رمز للتطرف والضغط والابتزاز، والهدف النهائي فرض سلامة الإسرائيلي، علي الفلسطينيين والعرب جميعا في مظاهرة من الإخضاع والإذلال وكسر الإرادة وتعميق الهزيمة!

من جانبنا، نثق ثقة كاملة، في أن قادتنا الذين سيجتمعون قريباً، يعرفون طبيعة هذا السيرك السخيف وبطله البهلوان المقامر القصير المكير، لكن قادتنا مطالبون، ليس بمجرد فضح السيرك وبهوانه، ولكنهم مطالبون بموقف جدي وصريح ومحدد، لوقف هذا التلاعب بمستقبل العرب والمنطقة، باسم التسوية ومناوراتها الفاشلة حتى الآن برعاية صديقتنا وحليفتنا أمريكا.

فإن كانوا قد أظهروا خلال قمتهم عام ١٩٩٦، كل حسن النيات تجاه السلام وأنه خيارهم الاستراجي، فإن المطلوب منهم خلال قمتهم عام ٢٠٠٠، أن يظهروا رفضهم القاطع لاستغلال موافقتهم السابقة علي السلام

خياراً استراتيجياً، لاستنزاف القوي العربية وابتزاز الأطراف المفاوضة، وفرض الإذلال علي العروبة كلها بقوة الدبابات، كما جري الحال في فلسطين أخيراً، وكسر الإرادة العربية جملة وتفصيلا وإهدار حقنا التاريخي والديني والحضاري في القدس.

ولن نقول إن المطلوب من قادتنا الكرام، إظهار العين الحمراء لإسرائيل وحليفتها الاستراتيجية أمريكا، حتى لا نعطي الفرصة لأنصار التطبيع والسلام برفع الاتهام الجاهز بأننا من أنصار الحرب للحرب، فقط نقول إن المطلوب من قادتنا وقفة حاسمة تعيد وضع الأمور في وضعها الطبيعي، توقف هذا الإذلال الصهيوني والاستهتار الأمريكي بكل المصالح والأهداف والمواقف العربية، التي لو اجتمعت حتى علي الحد الأدنى لكان لرأيها الوقع الأكيد والتأثير المفيد، الذي يردع العدوان ويوقف الاستهتار فهل نتوهم كثيرا، إن طالبنا القمة العربية لهذا الحد الأدنى من تحديد المواقف!

بقي أن نصارح قادة القمة العربية المقبلة بعد ساعات، بالوجه الآخر للأزمة الحادة الراهنة، الذي يضع أمامهم تحديات أخري، يمكن وصفها بأنها تحديات داخلية، جاءت في الحقيقة انعكاسا للتحديات الخارجية، التي فجرها العدوان الإسرائيلي والانحياز الأمريكي!

لقد فجر الغضب الشعبي العارم طوال الأيام الماضية، في الشارع العربي، طاقات هائلة من الرفض وشحنات التمرد علي الأوضاع القائمة، وصولا إلي العنف الملحوظ وبقدر ما كان العدوان الإسرائيلي والانحياز الأمريكي له، هو مفجر هذا الغضب والعنف والتمرد، بقدر ما عكس ذلك كله الحالة الحقيقة لعدم الرضا في المجتمعات العربية، بل لعدم الاستمرار في

الصمت والاستسلام لفرض الأمر الواقع من أعلي إلي أسفل دون فرصة للمشاركة أو المشاورة أو حتى التعقيب!

ونعتقد أن الشارع العربي، لم يشهد طوال السنوات الماضية، تظاهرات رفض وتظاهرة تمرد، مثل تلك التي وقعت ومازالت، مصاحبة لانتفاضة الأقصى ومساندة الشعب الفلسطيني واستنكار للصمت العربي، وإدانة لدعوات الاستسلام التي تطلقها جماعات السلام وتحالف كوبنهاجن ومنظمات التطبيع، بحجة الرضا بما هو معروض، والقبول بالأمر الواقع وعدم استفزاز اليمين الإسرائيلي.

ملحوظة هامشية:

هل مازالت جماعات التطبيع في بلادنا مصرة علي عقد مؤتمر تحالف كوبنهاجن في إسرائيل خلال شهر نوفمبر المقبل، بعد كل ما جري، من عدوان بشع في ظل صمت أصدقائهم جماعات السلام الآن الإسرائيلية بل في ظل صمتهم هم.

إن من حق القادة العرب علينا، أن نصارحهم بكل الصدق والأمانة أن انتفاضة الأقصى المقموعة بعدوان إسرائيلي همجي نازي، كانت وستبقي لحظة فاصلة، ليس فقط في مسارات التسوية والسلام، ولكن أيضا في مستقبل الحكم في البلاد العربية، وتحديداً في صياغة العلاقة بين الشعوب والحكام.

من حق القادة العرب علينا، أن نقول لهم إن الغضب والرفض الذي ساد الشارع العربي، ضد العدوان الإسرائيلي النازي طوال الأيام الماضية بما صاحبة أحيانا من مظاهر عنف قد يتجه إلي الداخل إن هو أصيب بالإحباط واستمرار الانكسار والشعور بالهزيمة، سواء نتيجة لاستمرار

الغطرسة الإسرائيلية والضغط الأمريكي أو سواء لقرارات من القمة العربية لا ترقي إلي مستوي توقعاته المعقولة.

ذلك أنه من الخطر والخطأ الجسيمين، الركون إلي تفسيرات وتبريرات فلاسفة الدعاية الرسمي، بأن هبة الشارع العربي الغاضبة سرعان ما تهدأ، وسرعان ما ينسي الناس، وفقا للقاعدة الخالدة القائمة علي نعمة النسيان.

نحسب أن قادتنا العرب، يدركون معنا أن ما جري هذه المرة مختلف بشدة وقوة وعمق عن سوابقه فما جري في ظل انتفاضة الأقصي، زرع في نفوس الكافة مرارة وثورة وثأراً لن يزول بفضل نعمة النسيان هذه، ولعل ما وقع في اليمن قبل أيام، يشكل مجرد إشارات عاجلة وتحذيرات سريعة، لا يمكن لأحد أن يتنبأ بمستقبل تطورها أو تدهورها.

نعرف أيضا أن قادتنا العرب، وهم يستعدون لاجتماع القمة بعد ساعات في وضع أفضل من أوضاعنا، من حيث توافر المعلومات والحقائق، والتحليلات والتفسيرات وبالتالي فهم الأقدر بحكم مسئولياتهم أيضا علي قراءة الواقع واتخاذ الموقف الذي يتوافق مع مطالب شعوبهم.

لكننا نعرف قبل ذلك وبعده أن نبض الشارع وضمير الأمة الذي يتألم ويعاني ويقاسي ينتفض ويثور ويرفض وينتظر منهم ألا يكسروه، بل يناصروه، بأن يعيدوا بناء التضامن العربي وأن يضعوا استراتيجية جديدة للمستقبل، توظف كل الإمكانيات المادية والبشرية والمعنوية توظيفا علميا سليما، وبأن ينفتحوا علي ضرورات التغيير والتحديث الديمقراطي الذي بات مطلب الشعوب الأول، وأن يقبلوا التحدي الذي فرضه باراك وشارون، ودنسا خلاله قدسية الأقصى وانتهكا مقدسات محمد والمسيح جهاراً نهاراً، بينما اليمين المسيحي الصهيوني الأمريكي يضغط ويهدد ويتوعد.

ندرك أخيرا أن قادتنا يدركون مثلنا، أن أسوأ ما فينا، هو أننا نختلف فنفترق عند الشدة، عكس إسرائيل التي سرعان ما تتوحد في مواجهة الشدة وهذا هو الفرق.

خير الكلام يقول المتنبي:

فحب الجبان النفس أوردة التقي *** وحب الشجاع النفس أوردة الحربا

وماذا بعد المؤتمرات

فـــي أكـــتوبر ١٩٩١ عقـــد فـــي طهـــران مؤتمـــر لدعـــم الانتفاضـــة الفلسـطينية، ثـم عقـد مؤتمـر لـنفس الموضـوع وفـي الـدول نفسـها وأشـرف عليـه نفـس الأشـخاص الذيـن تولـوا مؤتمـر ١٩٩١ وأذكـر أن القادميـن كـان فـي استقبالهم مهـدي كروبـي الـذي كـان رئيسـا للـبرلمان آنـذاك، وهـو نفسـه رئيس الـبرلمان الحالـي الـذي اسـتقبل المشـاركين وهكـذا نلاحـظ أن السـنوات العشـر الماضيـة لـم تغير مـن الطـرح الإسـلامي، فـي جانـبه الإيرانـي بخصـوص القضـية الفلسـطينية مـع أن أمـورا كثـيرة قـد تغـيرت ومـنها بالطـبع أسـلوب الانتفاضـة وتأثيره علي الدول المحيطة.

مـن ناحـية أخـرى فـإن مؤتمـر طهـران ١٩٩١ كـان هدفـه تطويـق مـا سـيواجهه العـالم الإسـلامي مـن جهـة، ومواجهـة المـرحلة اللاحقـة لخـوف قـاتل آنـذاك مـن مؤتمـر مدريـد مـن جهـة أخـري، وواضـح آنـذاك أن الفعـل الإسـلامي رغـم نقائصـه كـان سـباقا أمـا المؤتمـر فقـد سـعي إلـي جعـل القضـية الفلسـطينية أولويـة بالنسـبة للحكومـات والشـعوب، مـع أن مـنظموه يدركـون جـيدا أن الأمـر ٢٠٠١ كلـه يـتعلق بالحكومـات ولـيس بالشـعوب ونظـرا لهـذا السـعي فقـد جـاءت نـتائجه أقـل ممـا كـان منـتظرا أو هـي كمـا جـاء علـي ألسـنة المراسـلين تقديـم وعـود فـي صـياغات الخطـاب المـندد والشـاجب الـذي لا يصـحب فـي الغالـب بنتـيجة وأتصـور أن مؤتمـر طهـران مـع افـتراض حسـن الـنوايا والأهـداف يعتـبر صـفقة رابحـة للشـعب الفلسـطيني خاصـة وشـعوب العـالم الإسـلامي عامـة خـلال فـترة لـم تـتجاوز ثمانـية أشـهر وبالطـبع هـي زمانـيا طويلـة بالنسـبة للآمـال التـي عقدت عليها.

لقد جاءت الصفقات الأربع متتالية بدأت الأولي بمؤتمر الدول العربية في القاهرة، والذي جاء بضغط من الشارع، ثم اتبع بصفقة أخري في مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة والثالثة ما تزال آثارها إلي الآن وأقصد بها ما حصل في مارس الماضي خلال قمة عمان، وآخرها مؤتمر الانتفاضة في طهران، أقول هذا وأنا أتحدث عن الظاهر في تلك القمم وهو خاص بالسياسة المعلنة في الوطن العربي والعالم الإسلامي وتبعا لذلك فإن حديثي هنا لا يحاول النزول للعمق للبحث في باطن تلك السياسة التي أتمني أن يكون لها باطن علي غرار كثير من أطروحات الفلسفة العربية الإسلامية، أي إنني علي نحو آخر، تحملني الأمنيات إلي الاعتقاد بأن هناك مصلحة للفلسطينيين متمثلة في الدفاع عن قضيتهم من طرف قيادات نجملها نحن تلك إن وقعت أو إن كانت ملتزمة الخفية باعتبارها سرا فإنها تشفي صدور المسلمين عامة.

الحديث هنا ينقلني من العام إلي الخاص، فعلي المستوي الشخصي تابعت علي الفضائيات ومن خلال الصحف الخطاب الدائر في مؤتمر طهران أملاً في حدوث تغير في العالم، وقد سولت لي نفسي القول مرات إن الدعوة من المؤتمرين لإنشاء جيش إسلامي هي بداية حقيقية لفعل ما. لكنني اكتشفت أن ذلك مجرد وهم لأن الذي يقوم بالفعل لا يتحدث عنه في الغالب ثم عن أي جيش إسلامي نتحدث ومعظم الذين رفعوا هذا الشعار ليسوا من دول المواجهة. طبعا التفاعل يستثني من هذا حزب الله والفلسطينيون وما يضاف إلي هذا أن تلك الادعاءات هي لصالح إسرائيل حيث ستلقي الدعم الفوري غير أنه مهما يكن انتقادنا لهذا المؤتمر فقد قدم دعما معنويا للانتفاضة من ناحية إعادة التذكير بها خارج نطاق المشاهد إلي التفاعل معها.

وبعيدا عن نتائج المؤتمر، فإن هناك سؤالا طرحته علي المنظمين لمؤتمر ١٩٩١ في طهران نصه لماذا اخترتم ممثلي البرلمانات؟ وكانت الإجابة وقتها أن البرلمانيين يمثلون حلا وسطا بين الحكومات والشعوب ذلك لأنه يتعذر دعوة الشعوب الإسلامية، وفي الوقت ذاته نرفض دعوة الحكومات هذه الإجابة تبدو منطقية ومقبولة وأعتقد أنها الإجابة نفسها للسؤال السابق بخصوص مؤتمر ٢٠٠١ غير أنه مع ذلك كله، هناك قضية أهم، من التمثيل في المؤتمر السابق وتتعلق بشرعية الحاضرين أنفسهم وهنا تظهر مشكلة الشرعية في العالم الإسلامي.

يلاحظ أن معظم برلمانات العالم الإسلامي لا تمثل الشعوب وإنما هي أجهزة تبرر أخطاء الساسة، في الغالب بما تقدمه من صياغات قانونية تريدها الوزارات والرئاسة، وفي أحسن الحالات، هي مواقع للصراعات بين مجموعات مختلفة وينطبق هذا علي إيران نفسها وإذا سلمنا بالقاعدة القانونية أن (ما بني علي باطل فهو باطل) فإننا ننتهي إلي القول إن ممثلي البرلمانات الإسلامية غير شرعيين.

أولئك يدركون مقدرات دولهم وبما أنهم علي النحو السابق فقد التقوا في طهران ليجامل بعضهم بعضا، وقد قدموا خطابا استهلاكيا كشف عن حال الوهم عندهم لكونهم تجاوزوا الواقع السياسي، وبعض الدول التي شاركت في المؤتمر وتحمست لخطابه تعمل لتكريس الوجود الإسرائيلي، ولولا أن أولئك الذين يستشهدون في فلسطين لا ينتظرون موافقة أحد لتوقفت الانتفاضة لهذا فإن السير علي طرفي نقيض لا يزيد الأمور إلا تعقيدا لأن ممثلي الشعوب الإسلامية هم مثل كثير من القادة لا تأثير لهم. وهناك خلفية للشرعية في حالتنا هذه تعتمد علي القوة أو القانون.

إن أولـئك الذيـن اجـتمعوا فـي طهـران لأجـل الانتفاضـة، لا يـتحملون مسـؤولية مـا يقولـون باستثناء حـزب الله الـذي أكـد أمينـة العـام علـي الجهـاد والمقاومـة بقوله إننا سنأتي إسرائيل مـن حيث تحتسب ومـن حيث لا تحتسب وهـو خطـاب بلـيغ لقـائد ميدانـي يلـتزم حـزبه بمـا يقـول وباختصـار فهـو يملـك شرعية الفعل في حين لا يملك الذين حضروا معه شيئا ولذا فإنهم كمثل الذي يدعي تقديم حل لأزمة هو لا يعرف خلفياتها أو غير مؤمن بضرورة حلها.

بعـد هـذا كلـه ينتابنـا خـوف شـديد مـن المـرحلة القادمـة قياسـا علـي الماضـي، فهـا نحـن بعـد عشـر سـنوات نـتحدث بلغـة سياسـية سـابقة عـن مـرحلة مدريـد، والذيـن تـابعوا تصـريحات مخـتلف قـيادات الفصـائل الفلسـطينية يدركـون أن الـزمان عـندها مـتأخر بعشـر سـنوات إذ رغـم مـا يحـدث الآن ومـا قامـت بـه السـلطة الفلسـطينية سـواء مـن إنجـازات أو تـراجع، فإنـه مـا كـان للإنتفاضـة أن تكـون علـي هـذا المسـتوي لـولا أن هـناك أرضـا للفلسـطينيين. والقـول إن الانتفاضـة الأولـي حققـت نـتائج أكـبر هـو نـوع مـن التبخـيس للعمـل الوطنـي الفلسـطيني ويبقـي القـول إن دعـم الانتفاضـة لا يقـوم علـي أسـاس البحـث فـي أخطـاء الماضـي، ولكـن فـي دعـم خطـط الحاضـر، ومـا دام مؤتمـر طهـران قـد اعـتمد علـي أولـئك الذيـن لا يملكـون شـرعية فـي الواقـع فليكـن الحديـث مـع القيادة الفلسطينية أو ليس الأفضل دعمها وتأييدها؟ بدل مواصلة انتقادها.

الاحتلال الصليبي للقدس

ذكري غفل عنها المسلمون وتذكرها الأوروبيون
٩٠٠ عام علي سقوط القدس في أيدي الصليبيين

حلت أخيرا ذكري مرور ٩٠٠ عام علي سقوط مدينة القدس في أيدي الصليبيين حيث بدأ حصارها في ٧ يونيو وسقوطها تم في ١٥ يوليو عام ١٠٩٩م، وللأسف الشديد تجاهلها أو غفل عنها الجميع في بلادنا بينما نحن أحوج ما نكون لأن نستعيد كل وقائعها وتفصيلاتها لأن الليلة أشبه بالبارحة حيث الذي حدث قبل تسعة قرون يتكرر اليوم جملة وتفصيلا.

ومن عجب أن الأوروبيين تذكروا ما نسيناه، فمازالت دور النشر عندهم تصدر كل عام مؤلفات لم يمل أصحابها من تقليب أوراق الحروب الصليبية وتمحيص ملابساتها وتحقيق أسبابها ونتائجها حتى يمكن الوصول إلي القدس. وقد يمثل جماعة مسيحية بروتستانتية أطلقت علي نفسها أو علي مهمتها اسم مسيرة المصالحة وهي المسيرة التي استمرت ثلاث سنوات طاف الوفد خلالها بالمناطق التي مرت بها وخربتها الجيوش الصليبية من مدينة كولونيا الألمانية خرجوا وزاروا تركيا ولبنان وسورية والضفة الغربية قبل أن يصلوا إلي مدينة القدس وحيثما ذهبوا فإنهم التفوا بالرموز الدينية للتعبير عن أسفهم واعتذارهم عما فعله أسلافهم الذين خانوا المسيح ومارسوا فظائع شوهت اسمه عليه السلام وكانت بالتأكيد ضد رغبته كما ذكر المتحدثون باسمهم.

ذاكرة مفقودة

والمرء يحار في تفسير الغيبوبة المخيمة على عالمنا العربي الإسلامي التي تلمي الذاكرة وتسقط الوعي بالتاريخ أو في أحسن الفروض تخضع استعادته للانتقاء والهوى كما يري المفكر الإسلامي الأستاذ فهمي هريدي ذلك أن أمة بلا ذاكرة أمة بلا مستقبل والحفاظ على الذاكرة ليس بالضرورة استغراقا للماضي أو استدعاء له وإنما هو ضروري للقبض على الجذور واستيعاب التجارب والتسلح بالإدراك والخبرة التي تؤسس قاعدة مواتية للانطلاق نحو المستقبل ونزع صفحات التاريخ أو العبث بها هو الطريقة التي تمهد إلي التيه والضياع الذي يقود إلي الإقتلاع في نهاية المطاف.

كان من المفروض أن تقف أمتنا أمام هذه الذكري وقفة طويلة وجادة تستعيد فيها وقائع ما جري قبل تسعمائة عام، فيعرف الجميع لماذا سقطت القدس وكيف أقام الأوربيون مملكتهم علي أرضها وماذا افعلوا بأصحاب الأرض الأصليين ثم كيف استرد العرب والمسلمون المدينة من مغتصبيها فمسحوا دموعها وبددوا أحزانها وأعادوا إلي وجهها الصبوح بسمته بعد غياب دام ٨٨ عاما. كان من المتوقع أن تركز أمتنا في خطابها السياسي والإعلامي والثقافي على هذه المعاني طوال هذه الأيام منتهزة هذه الفرصة لاستحضار قيمة ومكانة القدس بتاريخها العريض وإذكاء الوعي بها وإحياء الأمل في إمكانية استردادها وتنبيه أبنائها إلي اشتراط ذلك الاسترداد وتجديد الثقة في قدرة وعزائم شبابنا على الوفاء بمسؤوليات تحقيق الهدف المنشود.

التعصب الديني

وفي الوقائع التي حدثت منذ تسعمائة عام الكثير الذي ينبغي أن يتذكره ويعتبر منه أولوا الألباب حتى يمكن أن يمنحها الثقة في النفس والأمل في المستقبل فبعد انقضاء أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت القدس وإعطائهم للمسيحيين العهد العمرى زحفت جموع الصليبيين من أوربا تثير حميتهم خطب البابا في اجتماعات مسيحية حاشدة ويتقدمها رهبان ونساك يدفعهم حماس ديني متعصب.

عقد البابا أوربان الثاني مؤتمرا في كليومونت في فرنسا وخطب في الناس خطابا أثار مشاعرهم متحدثا عما يلقاه الحجاج المسيحيون من عسف أولئك المسلمين الذين يحكمون بيت المقدس وفيها قبر المسيح ويحكمون فلسطين وفيها بيت لحم حيث ولد المسيح فسالت الدموع وتعالت الآهات وراح الناس يقسمون أن يهبوا لتحرير تلك الأماكن المقدسة من أولئك المسلمين وراح البابا يعد أولئك الذين نذروا أنفسهم لاسترداد القدس اسخي الوعود ووعد كل من يترك أهله وبلده ويمضي علي وجهه قاصدا القدس صكا من صكوك الغفران وكان المسيحي حينذاك يعتقد أنه إذا حصل من البابا علي صك مختوم بختم الكنيسة غفرت ذنوبه وضمن جنة المقيم وأصدر مؤتمر كليومونت ١٠٩٥ قرارا بإعلان الحرب الصليبية وتحركت الجموع الهائلة آلافا من الرجال والشباب ومن الشيوخ والصبيان وحتى من النساء وتقدمهم نفر من القدس والرهبان.

ولكن لماذا فكر البابا وفكر ملوك أوروبا وأمراؤها وفرسانها في القيام بالحروب الصليبية بعد أن انقضي أكثر من ستة قرون علي دخول المسلمين بيت المقدس وعلي فتح فلسطين والشام.

ولمـاذا لـم يفكـر الأوروبـيون المسـيحيون فـي اسـترداد بيـت المقـدس مـن أيـدي المسـلمين طـوال تلـك القـرون الماضـية؟ ولمـاذا قـاموا الآن يحملـون السـلاح ويقطعـون الآفـاق قاصـدين بـلاد المسـلمين بعـد أن أسـتقر فـيها الإسـلام أجـيالا تلـو أجـيال وبعـد أن صـارت القـدس مديـنة إسـلامية خالصـة وإن ظلـت أبوابهـا مفـتوحة تسـتقبل الحجـاج مـن المسـيحيين هـل كانـت الكنيسـة المسـيحية راضـية بذلـك الوضـع طـوال هـذه القـرون ثـم اسـتيقظت فجـأة علـي صـيحة مـن الـبابا أوربـان الثانـي فـي سـنة ١٠٩٥م فقـرر المسـيحيون الأوربـيون أن يـزحفوا بجموعهـم وأسـلحتهم ليسـتردوا مـا ضـاع مـنهم مـنذ أمـد بعـيد؟ لا. إن المسـيحيين وكمـا يـري الأسـتاذ عبد الحمـيد الكاتـب فـي كـتابة (القـدس) لـم يكونـوا قـد نسـوا بيـت المقـدس مـنذ الفـتح الإسـلامي فـي عهـد عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عـنه وهـم قـد رحـبوا بالفـتح الإسـلامي فـي أول الأمـر ليخلصـهم مـن حكـم الـرومان وطغـياتهم ومظـالمهم ورأوا فـي عمـر بـن الخطـاب وفـي العهـد العمـري الـذي أعطـاه لهـم صـورة عظـيمة مـن التسـامح الدينـي ومـن العدالـة والاسـتقامة وبقيـت كنائسـهم محفوظـة مفـتوحة لصـلاتهم وحجهـم ثـم مضـي الزمـن قلـيلا وراح المسـيحيون يـتطلعون إلـي اسـترداد بيـت المقـدس مـن المسـلمين ولكـن أنـي لهـم هـذا وقـد ظـل المسـلمون دهـرا طويـلا أقويـاء أشـداء، لا تقـدر علـيهم ولا تطمـع فـيهم أي مـن القـوي الأجنبـية فـإن قـوة المسـلمين ووحدتهـم وتماسـكهم تحـت خلافـة إسـلامية مسـيطرة. تمكـن المسـلمين مـن الاحـتفاظ بكـل أرض فـتحوها فـي صـدر الإسـلام بفلسـطين وبالشـام وبالعـراق وبفـارس وبمصـر بـل مكـنهم أيضـا مـن الانتشـار فـيما وراء هـذه الـبلاد مـن آفـاق مترامـية حامليـن رايـة الإسـلام لـيرفعوها فـوق بـلاد أخـري مـن أقصـى أسـبانيا والـبرتغال وفـي أقصـى الشـرق فـي الهـند والسـند وتخـوم الصـين وفـي الشـمال

حيث كادوا يفتحون القسطنطينية ويقضون علي ما تبقي من الإمبراطورية الرومانية الشرقية في عهد عمر بن عبد العزيز.

ضعف وتخاذل

ثم دار التاريخ دورته وجاء عصر الضعف والتفكك والتخاذل وانقسم آنذاك العالم الإسلامي الموحد إلي دويلات وإمارات كثيرة وكانت هناك سلطنة العراق وسلطنة الشام وسلطنة حلب وسلطنة اصفهان وسلطنة خراسان وأخذت هذه الدويلات يكيد بعضها لبعض وتنشب بينها معارك القتال وأخطر من هذا ظهور الدولة الفاطمية شيعية المذهب ممتلئة بالحركة والحيوية فلا تكتفي بأن تحكم مصر وما وراءها من بلاد المغرب العربي الإسلامي ولكنها تتطلع أيضا إلي الشرق الإسلامي تريد أن تفتحه.

من عجب أن الأوروبيتن تذكروا ما نسيناه ولم يملوا من تقليب أوراق الحروب الصليبية:-

وتبسط عليه سلطانها مستعينة بالفرس الذين نبتت منهم جذور الحركة الشيعية ومستخدمة من في الشام والعراق من دعاة الشيعة وفي خضم هذه الخلافات وما صاحبها من معارك ظهرت جماعات دينية تعتنق مذاهب غريبة وتفرض نفسها علي المسلمين وتحكمها شرا وإرهابا فهناك القرامطة يحكمون الجزيرة العربية من مكة والمدينة إلي المناطق التي تمتد علي الخليج العربي وهناك جماعة الباطنية وتشتهر فرقها المعروفة بفرق الحشيشية أو الحشاشين وقد سيطرت علي بقاع كثيرة من بلاد الشام وصارت لها قلاعها وحصونها ولها أيضا فرقها الإرهابية التي اغتالت عددا لا يحصي من الأمراء والسلاطين وانقسم العالم الإسلامي بل انشطر انشطارا خطيرا وتجسم هذا في الصراع والقتال الذي عم الساحة الإسلامية

وبخاصة بين دولة السلاجقة ودولة الفاطميين وهو صراع بين قوتين سياسيتين عسكريتين تريد كل منهما أن تقهر الأخرى وأن تفرض زعامتها علي العالم الإسلامي كله بينما هناك قوة أخري من الغرب تري أن هذا الانقسام وهذه الفوضى في العالم الإسلامي هو الذي يفتح لها الطريق إلي بلاد المسلمين ولهذا بدأت الحركة الصليبية متزامنة تماما مع حال الضعف والتخاذل وموجات الفوضى والاضطراب التي غمرت العالم الإسلامي شرقا وغربا.

مذابح بشعة

فالحرب الصليبية بدأت عندما تحولت الدولة الإسلامية الواحدة إلي كثير من الدويلات والإمارات فصار المدينة الواحدة دولة وصار الإقليم الصغير دولة وصارت الغارات والمعارك بين هذه الدويلات الصغيرة هي محور حياة الحكام وهي أيضا مصدر مشكلات هجومهم.

هذا التفكك أقصاه في نهاية القرن الخامس الهجري أو نهاية القرن الحادي عشر الميلادي وعندئذ قامت فكرة الحرب الصليبية وبدأت جموع الصليبيين وجيوشهم تزحف إلي الشرق ووقعت معارك كثيرة بين المسلمين المدافعين والصليبيين المهاجمين وقد انتصر المهاجمون في كل معركة تقريبا وانهزم المدافعون في كل معركة تقريبا وكانت المدينة الإسلامية أو الدولة الإسلامية لا تصمد أكثر من أيام أو أسابيع أو بضعة أشهر فلم يمض أكثر من أربع سنوات منذ أطلق البابا صيحته إلي الحروب الصليبية إلي يوم أن دخل الصليبيون مدينة القدس.

لقد وصل الصليبيون إلي أسوار مدينة القدس في السابع من يونيو عام ١٠٩٩م ودام حصارهم لمدينة نيفا أربعين يوما، كما ذكر أبن الأثير وظلوا يشددون الهجوم يوما بعد يوم علي جند المسلمين إلي أن أقاموا برجين يطلان علي سورها أحدهما باب صهيون والآخر بباب العمود وقد أحرق المسلمون البرج الأول وقتلوا من فيه أما البرج الثاني فقد زحف به الصليبيون حتى ألصقوه بالسور وكشفوا من كان عليه من المسلمين ثم رموا بالمجانيق والسهام رمية رجل واحد فانهزم المسلمون كما ذكر المؤرخ أبو المحاسن صاحب النجوم الزاهرة.

حدث الهجوم الشامل الذي قام به الصليبيون ليلة ٤ يوليو ١٠٩٩م ثم اشتد الهجوم واتخذ طابعا عنيفاً صباح اليوم التالي ١٥ يوليو الذي كان يوم جمعة وبعد الظهر نجحوا في اقتحام المدينة وفر الجنود الذين كانوا يدافعون عنها للاحتماء بالمسجد الأقصى فتبعهم الصليبيون واقتحموا المسجد أحدثوا بداخله مذبحة وحشية حتى كانوا يخوضون إلي سيقانهم في دماء المسلمين.

وفي الحال انتشر الصليبيون داخل المدينة وسارعوا إلي فتح باب العمود لكي يدخلوا منه بقية الصليبيين واتجه آخرون لاحتلال قبة الصخرة التي كانت غنية بما فيها من تحف ثمينة فنهبوها عن أخرها لم يتم استيلاؤهم علي المدينة دون مقاومة فقد صادفوا مقاومة شديدة في قطاعها الجنوبي ولكن لم يقدر لها أن تستمر أما افتخار الدولة حاكم الدينة الفاطمي فقد احتمي مع طائفة من جنده بمحراب داود حيث اعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام لكنهم لم يلبثوا أن ألقوا السلاح بعد أن بذل لهم الفرنج الأمان وأطلق الصليبيون سراحهم وسمحوا لهم بالخروج إلي عسقلان فكانوا الفئة الوحيدة من بيت المقدس التي نجت من وحشية الصليبيين وهم الذين لم

يتركوا مسلما في الطرقات أو في البيوت أو المساجد إلا وقتلوه واستباحوا دمه دون تفرقة بين رجل وامرأة وشيخ أو طفل لم يرع الصليبيون حرمة المسجد الأقصى بل أجهزوا علي كل من احتمي به من المسلمين وعددهم أكثر من سبعين ألفا منهم جماعة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم الذين جاوزا من أنحاء العالم الإسلامي لكي يجاوروا المسجد الشريف.

لقد كتبوا إلي البابا في روما رسالة سجلها المؤرخون المسيحيون في كتبهم، وقالوا فيها إن جنودنا كانوا يخوضون بسيقانهم حتى الركب في دماء المسلمين وقال المؤرخ الصليبي المشهور وليم الصوري وكان بيت المقدس مخاضة واسعة من دماء المسلمين.

واعتصمت جموع المسلمين في مسجد عمر رضي الله عنه وقد سجل ا؛د الكهنة المسيحيين ما رآه مثالا لقد أفرط قومنا في سفك الدماء وكانت جثث القتلى تعوم في الساحة هنا وهناك وكانت الأيدي والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث اقتطعت منها.

أما المؤرخ المفكر الفرنسي غوستاف لويون فقد قارن في كتابه "حضارة العرب" بين فتوح العرب في صدر الإسلام وبين الحروب الصليبية حيث قال العرب الذي خرجوا من الصحراء أعطوا المسيحيين في القدس العهد العمري المشهور الذي تعهد فيه المسلمون بالمحافظة علي كنائس المسيحيين ومقدساتهم وأما الأوروبيون فكانوا يجوبون الشوارع ويصعدون إلي سطوح البيوت ليرووا غليلهم بالتقتيل وكأنهم ذئبوات خطفت أطفالها وكانوا يذبحون الأولاد والشبان والشيوخ ويقطعونهم إربا أربا وكانوا يشنقون مجموعة من الناس بعضهم أمام بعض بحبل واحد بغية السرعة وقد أمر الأمير بوهيموند بإحضار الأسري إلي برج النصر فأمر

بضرب رقاب الشيوخ والعجائز والضعاف أما الشبان والرجال فقد سيقوا ليباعوا في سوق الرقيق.

أن قراءة ما كتب عن الحروب الصليبية سواء ما كتبه المسلمون أو ما كتبه المسيحيون يؤكد أن ما دار في بيت المقدس حينذاك كان مذبحة شنيعة لا مثيل لها إلا المذبحة الصليبية الأخرى التي دارت في الأندلس ومن الصليبين من اشترك في المعركتين مثل دايمبرت الذي عين بطريقا للقدس مكافأة له على ما فعله في الأندلس حيث كان مندوبا بابويا في إحدى المعارك الكبرى.

التاريخ يعيد نفسه

لقد كان الانتصار أكثر كثيرا مما كان الصليبيون يتمنونه حين حملوا الصليب وحملوا السلاح وخرجوا من أرجاء أوروبا قاصدين بيت المقدس وصار واضحا أن أولئك الأوروبيين يسعون إلي أهداف تتجاوز كثيرا الهدف الديني المسيحي. يريدون أن يفتحوا الشرق ويحكموه ويستغلوا خبراته ويحتكروا تجارته ويتقاسمه أمراء أوروبا وحكامها فتكون أقطار الشرق امتدادا لممالكهم وإماراتهم في أوروبا وكان النزاع بين هؤلاء الأمراء والحكام الأوروبيين مستمرا مثلما صار النزاع فيما بعد بقرون عدة قائماً بين الدول الاستعمارية التي تصارعت وتحاربت علي اقتسام بلاد الشرق وأقطاره في العصر الحديث وكذلك كان نزاع وصراع بين الصليبيين القادمين من أوروبا وبين المسيحيين في الشرق الذين تمثلهم الدولة البيزنطية كل فريق يريد أن يوسع آفاق مملكته ومناطق نفوذه وسيطرته وكل فريق يريد مزيدا من أقطار الشرق يحكمه ويستغله.

وهكذا تحولت الحرب الصليبية إلي حرب استعمارية كتلك الحروب الاستعمارية في العصر الحديث وتحول مجري الحملات الصليبية التالية فلم يعد متوجها إلي بيت المقدس وتدعيم النفوذ المسيحي فيه وفي أرجاء فلسطين والشام وإنما راح يتجه إلي مصر ويسعي إلي الاستيلاء عليها وإخضاعها للسيطرة الأوروبية والاستغلال الأوروبي.

ونشبت الحروب مرارا بين الصليبيين وبين حكام مصر مرة في العهد الفاطمي ومرات في العهد الأيوبي وانتصر الصليبيون وأنتصر حكام مصر أخيراً. إن دفة الأمور لم تتحول لصالح المسلمين إلا بعد قرن ونصف القرن من الزمان بعد ظهور ثلاثة رجال عظماء عماد الدين زنكي الذي مات شهيدا فخلفه نور الدين محمود الذي وضع الأساس فأقام عليه خليفته صلاح الدين الأيوبي صرحا شامخا حيث أمن هؤلاء العظماء الثلاثة بأنه لا سبيل إلي التصدي للصليبيين ولا سبيل إلي تحرير بلاد المسلمين إلا إذا اتحد المسلمون جميعا وكانوا جبهة واحدة تتمثل في دولة واحدة دولة إسلامية تشمل العراق والشام وفلسطين ومصر والحجاز وحتى ما وراء هذا من بلاد المسلمين جميعا.

وانتهت الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان فقد بدأت علي وجه التحديد سنة ١٠٩٦ حين خرجوا من أوروبا ووصلوا إلي الشرق واستولوا بعد ثلاث سنوات علي بيت المقدس وأقاموا مملكة القدس الصليبية وانتهت عمليا سنة ١١٨٧ في معركة حطين التي قضي فيها صلاح الدين علي قوة الصليبيين ثم استرد بيت المقدس ولكن فلول الصليبيين في الشام وما جاءها من إمدادات ثم قواتهم التي غزت مصر مرتين أطالت أمد الحرب منه سنة أخري إلي أن نرجوا عن الشرق نهائيا سنة ١٢٩١م.

ثم مضت ستة قرون وأخذ الأوروبيون يعودون إلي الشرق في صورة جديدة هي صورة الاستعمار الأوربي.

وعندما شبت الحرب العالمية الأولي عادوا بجيوش الاحتلال ودخل الإنجليز بيت المقدس سنة ١٩١٤م وحمل الإنجليز معهم نذر الغزوة الصهيونية ومقدماتها وبعد ثلاث سنوات أصدرت حكومتهم وعد بلفور تتعهد فيه بمساعدة اليهود علي إقامة وطن قومي لهم في فلسطين ثم فتح الإنجليز أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ثم تم الغزو الصهيوني للعالم العربي ودخل الجيش الفرنسي دمشق وكان أول ما فعله قائد الجيش أن ذهب إلي قبر صلاح الدين الأيوبي ووقف أمامه وقال لقد عدنا اسمعني يا صلاح الدين لقد عدنا.

صلاح الدين في القدس

وقالت حطين مرحبا يا صلاح الدين

بعد دخول الصليبيين القدس، وكان عددهم ٦٣ ألفا، وبعد أن استولوا عليها لتفريق المسلمين وضعف وحدتهم، وإفناء قوتهم عاشوا علي هذا الأمل بعد هزيمتهم في معركة اليرموك التي جاءوا إليها من شرق أوربا متخذين الصليب شعارا لهم، فعندما دخلوها ذبحوا أعدادا كبيرة من الرجال والأطفال والنساء حتى إن دماء المسلمين كانت تجري في شوارع القدس مثل الأنهار هذا ما فعله الصليبيون عند دخولهم القدس لكن صلاح الدين كان رحيما بهم حين استعادها عام ١٢١١م وقد استقبله وقتها ٣٠٠ حاخام من بريطانيا وفرنسا.[1]

فبعد أن استغل الصليبيون انقسام المسلمين إلي طائفتين واشتد الخلاف بين الفاطميين والسلاجقة، حاولوا اغتصابها في السابع من حزيران عام ١٠٩٩م فبعد كل هذه الصراعات والتخريب الذي حدث في القدس اشتاقت القدس إلي الإسلام فاستعد صلاح الدين وخرج بجيش في الثاني والعشرين من ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ، أي بعد دخول الصليبين بـ ٩٠ عاما واستطاع استعادة القدس وعقد معاهدة صلح مع الصليبيين بقيادة (بودوين) عام ١١٧٩م عند تل القاضي في سهل مرج عيون، وبعد أن مات القائد الصليبي وتولي بعده ريجنالد وكان معروفا عنه الكراهية للمسلمين ونقض العهود والهدنة وحاول الاستيلاء علي الحرمين الشريفين ولكنه لم يستطيع تحقيق أحلامه ومطامعه بسبب قطع شقيق صلاح الدين عليه الطريق والوصول إليها، وهنا عرف صلاح الدين بما يدور.

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص٧٤

وعرف أنه لابد من مواجهة الصليبيين ولابد من الاستعداد لمواجهتهم عند حطين بالقرب من بحيرة طبرية التي وقعت عندها أكبر معارك التاريخ التي وقعت عام ١١٨٧م وقد هزمهم صلاح الدين وشرد جيشهم وقتل منهم ٣٠ ألفا وأسر قادتهم، وفتح صلاح الدين العديد من المدن الإسلامية ودخل القدس يوم ١٢ تشرين الأول من نفس العام الموافق ٢٧ رجب ٥٨٣هـ، ويذكر أن هذا اليوم كان يوم جمعة، كما يذكر أنه من كان يري الأسري لا يقول أن هناك واحد، وإن من يري القتلى يقول إنه ليس هناك أسير، كما يذكر أن صلاح الدين بشر أهل القدس بالأمان والحرية، وإعلاء راية الإسلام، واتجه إلي المسجد الأقصى وقبة الصخرة.[1] وكان دائما يذكر جنده بالله وأرسل للصليبيين يقول لهم إنني مثلكم أقدس هذه المدينة وأعرف أنها بيت الله، وأنا لم آت هنا كي أقلل من قداستها أو أسفك الدماء، فإذا سلمتموها إلي فإنني سوف أخصص لكي قسما من خزائني وأمنحكم من الأرض ما تستطيعون أن تقيموا عليها من الأعمال، فرفض الصليبيون ذلك، فقال لهم لأفعلن بكم كما فعلتم بأهل القدس، كما أن التاريخ لم يذكر أن صلاح الدين لم يعتد علي كنيسة القيامة، بل رمم معالمها ورفض قتل أي فرد من الصليبيين إلا (أرناط) لأنه غدر ببعض الفرسان المسلمين وقتلهم في المسجد الأقصى وهكذا انتصر صلاح الدين في موقعة حطين، وصلي بها صلاة الجمعة الأولي يوم ٤ شعبان عام ٥٨٣هـ الموافق ١٩ تشرين الأول عام ١١٨٧م ثم مارس المسلمون الشعائر الدينية وأقاموا الصلوات علي هذه الأرض المقدسة، وعاد إلي الحق أصحابه علي يد صلاح الدين بعد أن علم الصليبيين درسا عصيبا وطردهم كما يذكر أن صلاح الدين خطب الجمعة وبدأها بقراءة الفاتحة وسورة الأنعام وسورة الكهف وسورة النمل.[2]

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣١ ٢- بدايات هذه السور

ثم صلى على الرسول ﷺ وذكر المقاتلين المسلمين بصحابة رسول الله ﷺ في اليرموك والقادسية.[1] كما أن صلاح الدين عامل الصليبيين بالرحمة والرفق والتسامح رغم ما فعلوه بأهل القدس، وظل صلاح الدين يحب القدس ويعتز بفتحها وبذل كل ما يستطيع من خدمات وإصلاحات حتى شهد التاريخ له وافتخر به واعتز به وما زال التاريخ يشهد بذلك ويؤكد للعالم أن الأمة العربية والإسلامية لا تتهاون في حق لها مهما طال عليها الزمن.[2] كما يشهد التاريخ بأن صلاح الدين لم ييأس يوما رغم تهديدات الصليبيين عند دخوله القدس بأنهم سيهدمون المعبد والقصر المملوكي وحرق الأمتعة والنفائس والأموال الموجودة في خزائن المدينة، وقالوا سنهدم الصخرة المقدسة وجامع عمر بن الخطاب، وقالوا إننا سنقتل الأسرى في سجونهم ولكن هو صلاح الدين مهما قالوا ومهما فعلوا هو البطل الشجاع الذي لا يسعى إلى منصب أو إمارة، بل كل هدفه إعلاء راية الإسلام، واستعادة الأراضي المقدسة العربية والإسلامية، وإن مات صلاح الدين بجسده فستبقى روحه تحدثنا ونحدثها ونسألها لنتعلم منها الشجاعة والبطولة والحرص على الأمة وأبنائها وكل ما نستطيع أن نتعلمه من صلاح الدين في القدس وخارجها، فرحم الله صلاح الدين بقدر ما فعله لأمته ورحم الله صلاح الدين الذي أنجب للأمة أبناء أعطوا لأمتهم كما أعطى.[3]

فإننا لن ننسى فضل ما فعله أبناؤه وإخوانه في فلسطين، فالتاريخ يذكر بكل فخر ما فعله ابنه الملقب بالملك الأفضل والمعروف بأبي الحسن نور الدين كما أننا لا ننسى ما فعله ابنه عثمان الملقب بأبي الفتح عماد الدين وغازي المقلب بالملك الظاهر وأخيه العادل.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣٣

٢- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٣٨،١٣٩

٣- هدية منبر الإسلام ص ٩ ربيع الأول ١٤١٧هـ

فقد اهتموا بالمدارس، وأقام الملك الأفضل بن صلاح الدين المدرسة الأفضلية واهتم بالمسجد العمري واهتم بكل الخدمات لأهلها، ومهد الطرق، وقام برعاية المسجد الأقصى وأقام المستشفيات وتميز عهده بالحب والولاء والعطاء والحرص على الأمة ودينها وأرضها، أما الملك عيس بن أخيه الملك العادل فقد أحب المدينة وعمرها وتولى بعده أخوه الكامل فأهمل المدينة وضعفت أمام الصليبين فاستولوا عليها فحزن المسلمون والمؤذنون وذهبوا إلى خيمته وآذنوا على بابها احتجاجا على ما فعله الصليبيون، ويذكر التاريخ أن سبب هذا الضعف اختلاف أحفاد صلاح الدين في الولاية، وما جنى أحد ثمرة هذا الاختلاف إلا أعداء الأمة فما زالوا يجنون ثماره إلى اليوم بعد أن وصلت جيوش الفرنجة إلى شواطئ فلسطين ٦٤٧هـ -١٢٤٩م وساعدهم في ذلك الحملة الصليبية بقيادة لويس التاسع الذي طلب من الملك الصالح ابن الملك الكامل تسليم القدس، فرفض وقاتله وتوفي أثناء القتال وتولى بعده ابنه توران شاه الذي قتل على يد المماليك الذين استولوا على المدينة عام ٦٤٨هـ -١٢٥٠م وبهذا تم القضاء على الدولة الأيوبية في مصر والشام ودمر أعداء الأمة كل ما أقيم فيها من حضارات وخدمات، فهم دوما لا يبنون ولكنهم يهدمون.[1]

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٣،١٤٤

وعد بلفور والأحلام سوداء

أينما نقلب في صفحات التاريخ نجد أن اليهود يتطلعون ويطمعون ويسعون في القضاء علي القوة الإسلامية، وليس هناك أدل مما قاله (اللورد نوثكليف) عام ١٩٢٢ عندما زار فلسطين قال "إننا نستطيع أن نجعل من هذا البلد ايرلندا ثانية" ولقد تجددت كل الأفعال السيئة التي حدثت في أيرلندا من قبل علي أرض فلسطين.[١]

ومن هنا يتضح للصغير والكبير ما يدور بداخل هؤلاء الأفاعي وما يحملون به في الأرض المقدسة كما أنهم يسعون إلي فكرة إحياء الوطن القومي علي أرض الميعاد والتي يحلمون بها من النيل إلي الفرات، كما أن المعاهدة الإنجليزية بين فرنسا وبريطانيا عام ١٩٢١ بمد خط حديدي بين منطقتي الانتداب الفرنسية والبريطانية بناء علي ما كان الهدف منه تحقيق وعد بلفور الذي شارك في صياغته (المستر هامايس والمستر سايد بوتام) اللذان شرعا في الإعداد له عام ١٩١٤م وكل هذه الأحلام السوداء والمعاهدات لم تحدد الحدود الجغرافية بشكل واقعي وبشرعية عادلة للفلسطينيين حتى اليوم، كما أن مؤتمر (سان ريمو) عام ١٩٢٠ الذي جاء فيه ضرورة إنشاء وطن قومي علي أرض القدس، وذلك بالتزام الانتداب بذلك، وقد جاء في المؤتمر أن الإمبراطور (طايطس) الروماني حاول الرد عليهم وصدهم، مما أدي إلي انكماش هذه الفكرة ثم عادت للواقع وذلك بمساندة بريطانية بفرض الحماية علي المستعمرات الإسرائيلية، وشراء الأراضي الفلسطينية من أصحابها تحت الضغط والتعذيب الذي لا يحتمل.

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٩

كما أنهم كانوا يرفعون شعار إعادة بناء هيكل سليمان، وهم يعرفون أن الهيكل دمر وليس له أي أثر أو وجود ولكنهم يتخذون هذا شعارا لهم لغرس روح الانتماء والولاء بينهم من أجل تنفيذ أحلامهم السوداء علي أرض فلسطين.(١)

ومهما يخططوا ويدبروا، ومهما ينفذوا فكل ذلك لن يعترف به التاريخ، بل يدوي صوته في كل مكان عندما يصرخ لكل العصور بأن القدس عربية وإن كانوا يجدون اليوم من يأخذ بأيديهم من أجل إغراء آلاف اليهود للعيش في مستعمراتهم الصهيونية.

وهم ما زالوا يعترفون علي أنفسهم بحق العرب في القدس، وليس أدل مما كتبه البروفيسور (هوكنج) في كتابه "القيم روح السياسة العالمية" لقد اتصلت بلاد العرب حديثا بالبحر الأبيض عن طريق فلسطين، وبهذا يصبح تقدم الاستعمار الصهيوني أكثر نجاحا في تحطيم القوي العربية.(٢)

ويذكر لورنس أن العراق ذات مساحة كبيرة يمكن التوسع فيها والاستفادة منها خصوصا الشريط الخصب الواصل إلي فلسطين.

كما أن بريطانيا تساند الصهاينة بهدف العودة إلي أرض الميعاد كما يقولون بعد أن طردهم الرومان ودمروا هيكل سليمان عام ٧٠ق.م، ولكنهم طردوا من أرض فلسطين في عهد الرومان، فأين كانت قوتهم التي يدعونها اليوم والتي لم يستطيعوا أن يدافعوا بها عن أطفال إسرائيل الذين تبعثروا في بلدان الحضارة الهيلينية طولا وعرضا في فارس وبابل ومصر وقبرص وجزر اليونان وغيرها، أنهم لم يكن لهم أي حق فيها ولم يستقروا فيها.

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص٢٣٩،٢٨٣

٢- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٥٨

كما ذكر المستر (نورمان نبتوشيش) فلم يكن لهم على صفحة من صفحات التاريخ أي شهادة أو اعتراف لهم بأي حق في فلسطين ولو كان قليلا وأنهم كانوا دوما مضطهدين في غرب أو شرق أوربا وكثير من دول العالم، كما ذكر (تيودور هرتزل) الذي طمع في إقامة هذا الوطن القومي في بلاد الكونغو أي أنه كان من الممكن أن يقام في أي مكان بدلا من القدس، وهذا دليل على عدم وجود أي انتماء أو ارتباط بأرض فلسطين كما أن هذا دليل على أنهم لم يبنوا بناء يعودون إليه يوما من الأيام.[1]

وقد ظهرت فكرة إقامة الوطن القومي لأول مرة عام ١٨٩٦م عندما عرض هذه الفكرة (هرتزل) على شياطين اليهود وجعل نفسه المسئول عن تنفيذها، كما أنه تظاهر بأن اليهود سيعيشون مع العرب جنبا إلى جنب في أمن وسلام وقد ساعده في هذه الفكرة السير (هربرت) المندوب السامي البريطاني بفلسطين قائلا: إن هذه الفكرة جميلة وأنه يسعد بالحديث في هذا الموضوع، وأن كل يهودي في العالم يسعد مثلي عندما يرى هذا الخيال واقعا.[2]

كما أنهم يتمسكون بما جاء في سفر يوشع ص ١-٥ ((بأن الرب وعدهم أن يعطي العب الأرض التي تفيض لبنا وعسلا)) هذا كل ما يتمسكون به فكيف يعطيهم الله شيئا أو يعدهم به بعد أن خالفوا سيدنا موسى ورفضوا الخروج معه، فحرم عليهم دخولها وكان عقابهم أن ظلوا في صحراء (التيه) أربعين عاما مشردين، وكيف يعدهم الله بهذه الأرض بعد أن بدلوا وحرفوا رسالة نبيهم (التوراة) وخالفوا كل ما فيها وكيف يعدهم الله بشيء بعد أن اتهموا سيدنا موسى في التوراة المحرفة بأنه خائن وعاص للرب.[3]

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٧،٧٥،٨٢
٢- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٨٤،١٧٣
٣- سفر العدد ١،٣،١٤،٣٢

كما يذكر أن يوشع بن نون أكمل السير بعد وفاة سيدنا موسى إلا أن يوشع بن نون حاول دخول القدس لكنه لم يقوي علي ذلك فبقيت كنعانية حتى عهد القضاء سنة ١٢٥ق.م الذي ظل فيه الكنعانيون بكل تاريخهم وحضارتهم يعيشون علي أرض فلسطين كما يذكر أن الهيكل الذي بناه سليمان قد تأثر بالأشكال المعمارية للحضارة الكنعانية، وهذا دليل علي قوة سيطرتها علي فلسطين وما حولها وارتفاع شأنها.[1]

هذا جانب من أحلامهم السوداء علي صفحات التاريخ قديما، أما لو قلبنا صفحات أخري لوجدنا أن الصهاينة في عهد الدولة العثمانية عام ١٩١٤م عقدوا مؤتمرا في مدينة (بال) بعد وفاة (هيرتزل) وذلك بهدف التعاون وتنظيم الحركة الصهيونية فما كان من العثمانيين إلا أن لجأوا إلي البريطانيين يستنجدون من اليهود باليهود فكل ما فعله البريطانيون أنهم ساعدوا اليهود في شراء الأراضي الفلسطينية وطرد أهلها حتى غضب عليهم العثمانيون وقاموا بالإحاطة بالسلطان عبد الحميد، والتي بدأت بعدها حركة الاتحاد والترقي مما أدي إلي وصول بعض اليهود إلي المناصب المهمة في فلسطين والسيطرة عليها مما سهل تقسيمها إداريا، وإضعاف قوتها وروح الانتماء وزرع اليأس والإحباط في نفوس شبابها، لكنهم لن يستطيعوا أن ينسوا الأمة قضيتها وجرحها برغم كل ما فعلوا قبل وكل ما يفعلون بالقدس، وبرغم كل الشياطين الذين يساعدونهم علي ذلك خصوصا أن بعض دول الغرب تساعدهم وتمد لهم يد المعونات العسكرية والمالية لإقامة المستعمرات اليهودية علي الأراضي العربية، كما أن بعض الدول قد وعدت الإسرائيليين بنقل سفاراتهم إلي القدس، وهذا مساعدة منهم لها بالاعتراف بهذا الواقع الأليم.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ٥٥

كما أن إسرائيل تسعي إلي جعل مدينة القدس العاصمة الكبرى لها حتى أنهم جعلوا فكرة إقامة الوطن اليهودي القومي من النيل إلي الفرات شعارا لهم، وقد كتبوا ذلك علي باب الكنيست الإسرائيلي ليذكرها كل داخل وخارج كل عدو وكل حبيب ويبذل كل ما يستطيع من جهد ووقت من أجل تحقيق ذلك الهدف، كما أن كل مواطن إسرائيلي يجعل نفسه مسئولا عن تنفيذ هذه الفكرة السوداء، ولكن لهم أن يحلموا كما يريدون فالتاريخ خير شاهد علي أنهم لم يعيشوا علي هذه الأرض من قبل ولم تكن لهم أي حضارة تشهد لهم بما يدعونه، ولكن علينا نحن العرب أن نعرف أنه لا قيمة لنا مادمنا علي خلاف، ولا قيمة لنا علي هذا الوضع، ولن يخاف عدونا ويرد الينا حقنا إلا باتباع منهج الله ورسوله ووحدة الصف العربي كما يأمرنا ديننا الإسلامي، فلقد بني وأسس سيدنا محمد الدولة الإسلامية دون أي اقتصاد تعتمد عليه أو عصبية تدعم هذه الأمة ولكن قامت وقويت وسادت وبقيت إلي الآن وذلك لأن كل فرد فيها عرف ما له وما عليه، وأدي حق الله، وحق جاره وحق نفسه فأعطاهم الله كل ما كانوا يسعون إليه، ونصر بهم وفتح لهم، وارتفعت بهم رايات الإسلام في كل مكان في مشارق الأرض ومغاربها.

فإن كان لنا عز اليوم فبما ورثناه عنهم، وإذا أردنا أن نكون مثلهم فعلينا أن نفعل كل ما كانوا يفعلونه حتى نفوز برضا الله في الدنيا والآخرة.[1]

١ـ القدس بين الدين والتاريخ ص ١٧٢

وعد بلفور

إن كان اليهود قد حققوا كل ما يريدونه من وعد بلفور، بإقامة الوطن القومي علي أرض فلسطين فإننا قد وعدنا الله خيرا منهم، بأن جعل لنا هذه الأرض بعد أن أفسد فيها الإسرائيليون، كما جاء في سور القرآن الكريم (سورة الإسراء) قال تعالي ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ولو أننا قرأنا الآيات التالية لوجدنا أن الله ذكر بعد هذه الآية ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾[1] وهذا الدليل علي أنهم أهل فساد ودمار، وأن الله قد غضب عليهم، كما أن الله تبارك وتعالي وعد أمتنا بهذه الأرض، وبدخول المسجد، وأن الله تبارك وتعالي قد وعدنا بمدد من عنده، كما جاء فيما بين الآيتين فقال تعالي ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾[2] فهذا وعد الله وليس بعده من وعد. أما وعد بلفور الذي وعدهم به وزير خارجية بريطانيا عام ١٩١٧م وهو (أرنولد جيمس بلفور) وهذا الوعد لا يتعدى سبعا وستين كلمة، وقد أعد لهم أربعون صائغا، وقد صدر هذا الوعد في الثاني من تشرين ١٩١٧م وقد بعث به بلفور إلي اللورد ريتشلد في صورة رسالة وهذا نصها:

نص وعد بلفور: من دواعي غبطتي الجمة أن أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة صاحب الجلالة بالتصريح التالي ((بعطفنا علي الآمال الصهيونية واليهودية الذي عرض علي الوزارة فوافقت عليه، إن حكومة صاحب الجلالة لتنظر بعين العطف علي إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي.

١- سورة الإسراء ٧

٢- سورة الإسراء ٦

وستبذل أقصى ما في وسعها من مساع لتذليل وإحراز هذه الغاية مع العلم تماما بأنه لن يفعل شيء من شأنه المساس بالحقوق المدنية والدينية للجماعات غير اليهودية الموجودة في فلسطين، أو الحقوق الأهلية والسياسية التي يتمتع بها اليهودي في أي بلد آخر، وأكون مدينا لكم بالجميل إذا تكرمتم بإبلاغ هذا التصريح إلي عامة الاتحاد الصهيوني)).

صديقكم المخلص" أرثر جيمس بلفور"[1]

كما صدر في الثامن عشر من تموز من عام ١٩١٧م بين بلفور، وهذا نصه ((إن حكومة صاحب الجلالة بصدد دراسة أهداف المنظمة الصهيونية تقبل مبدئيا الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي، وبحق الشعب اليهودي في أن يبني حياته القومية في فلسطين تحت حماية توضع أسسها غداة إبرام الصلح في أثر الخروج من هذه الحرب، كما تري الحكومة أنه من الضروري لتحقيق هذا المبدأ منح الاستقلال الداخلي الذاتي للقومية اليهودية في فلسطين، وحرية الهجرة لليهود إليها، وإنشاء شركة يهودية وطنية لبناء المستوطنات والمستعمرات اليهودية، والعمل علي إنمائها اقتصاديا))

أما شروط الاستغلال الداخلي وصك الامتياز للشركة اليهودية الوطنية المستعمرة، فينبغي في رأي حكومة صاحب الجلالة أن تبوب بالتفصيل، وأن تعين بالاشتراك مع ممثلي المنظمة اليهودية كما يجب أن يلاحظ أن هذا هو البيان الذي أراد المستر (لويدج جورج) واللورد (بلفور) أن يعيدا صياغته لو لم يحدث في ذلك الحين شيء جديد، كما كان في نية الحكومة البريطانية أن تعترف بأن جميع الأراضي الفلسطينية لليهود وحدهم دون العرب.

١- فلسطين إليكم الحقيقة ص ٢٦٩

حريق وتدمير المسجد الأقصى

شرع هؤلاء اليهود في حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م ومنذ هذا الوقت ومحاولات هدم المسجد الأقصى لا تقف تحت هذا الشعار. (اهدموا عليهم المسجد) العالم يحشدون جهودهم لبناء هيكل علي أنقاض المسجد الأقصى.

وفي حضور عدد من وزراء حكومة (براك) صرح (شابيرا) بصوت مرتفع أثناء الاحتفال بوضع حجر الأساس لمدرسة دينية في شرقي القدس وقال لا يوجد شيء اسمه المسجد الأقصى. إن هذه كذبة إفتراها علينا العرب وصدقوا أنفسهم وللأسف أن بعضنا قد أمن لهم وقال (شابيرا) لا مجال للتضليل هنا فجبل الهيكل المسجد الأقصى يتبع اليهود والشعب اليهودي في كل أماكن تشبهه ولا يليق بالجولة التي تمثل الشعب اليهودي أن تبدي أي تنازل عن هذا المكان وعبر (شابيرا) عن هدف اليهود ومرجعياتهم الدينية بالنسبة للمسجد الأقصى قائلا أي اتفاق تسوية مهما كان يجب أن يضمن لنا كأصحاب الأرض الشرعيين أن تقيم طقوسنا الدينية في المسجد الأقصى ليس هذا فحسب بل إننا سنصر علي أقامه مرافق دينية لليهود داخل أسوار المسجد الأقصى ووسط تصفيق معظم الحضور وأصل (شابيرا) خطابه الحماسي يخافون من رد فعل العرب والمسلمين في حال تمكين اليهود من أداء طقوسهم الدينية في ساحة المسجد الأقصى ونحن نقول لهم إن العرب والمسلمين بإمكانهم أن يذهبوا إلي الجحيم إذا لم يرق لهم أن نقيم طقوسنا الدينية فإن بإمكانهم أن يذهبوا للعربية السعودية فهناك لهم ما يريدون من مواقع دينية.

الحاخام إسحاق ليفي عاد وأكد أكثر من مرة أن دولة إسرائيل لا يمكنها أن تفرط بالمسجد الأقصى تماما وهي جادة تماما في عمل كل ما يلزم من أجل تهيئة الظروف لتمكين اليهود من السيطرة على المسجد الأقصى، ويقول الجمهور الديني في إسرائيل لا يمكنه أن يتحمل رؤية تسوية لا تمكن اليهود من إقامة شعائرهم الدينية في المسجد الأقصى.

خمسة عشر تنظيما لهدم المسجد

علي المستوي التنظيمي داخل دوائر الأحزاب والحركات الدينية اليهودية فإنه لا مجال هناك للتردد والركون إلي التطمينات الصادرة علي المستويات السياسية، ولعل الأمر الذي يشغل الكثيرين هو حقيقة أن هناك أكثر من خمسة عشر تنظيما وحركة دينية يهودية تري في رسالتها توحيد العمل علي تمكين اليهود من السيطرة علي المسجد الأقصى معظم هذه الحركات موجودة داخل حدود الدولة المغتصبة ولكن جزءا منها موجود في كل من الولايات المتحدة وعلي الأخص في حي بروكلين بنيويورك وكذلك فإن هناك حركة دينية يهودية مقيمة في أستراليا تجمع كل عام أكثر من ثلاثة ملايين دولار من أجل السيطرة اليهودية علي المسجد الأقصى ويتزعم هذه الحركة الملياردير والحاخام اليهودي يوسف جوتنيك الذي يعتبر من أصحاب مناجم الذهب في أستراليا ويتولي أيضا تقديم ملايين الدولارات سنويا لمشاريع استيطانية لليهود بالقرب من الحرم الإبراهيمي في الخليل وكما يقول (شاحر إيلان) المختص بشئون الحركات الدينية اليهودية فإن القاسم المشترك لجميع هذه الحركات هو أنها تؤمن بضرورة إقامة الهيكل الثالث علي أنقاض المسجد الأقصى وتتعامل مع ذلك كما لو كان عملا

مشروعا حسب قوانين الدولة الصهيونية وكما يقول شاحر إيلان فإن هدف هذه المجموعات هو زيادة الشريحة الشبابية داخل الكيان الصهيوني التي تؤمن بضرورة القيام بعمل ما من أجل جعل السيطرة علي المسجد الأقصى.

الحاخام وإسحاق ليفي دولة إسرائيل لا يمكنها أن تفرط بالمجسد الأقصى

يهودية خالص تماما وعلي الرغم من أنهم يؤمنون انه في النهاية لا غني عن عمل تخريبي من اجل تدمير المسجد الأقصى وإنها ملفه كما قال يسرائيل تسيدون أحد مؤسسي تنظيم أموناء الذي يعتبر أحد أبرز الدعاة لهدم الأقصى علي رؤوس المصلين المسلمين أثناء صلاة الجمعة لكن لا يتوقف العمل علي الصعيد التنظيمي الضيق الذي قد يتم إحباطه من قبل الأجهزة الأمنية التي تري في أي عمل يقوم به المتطرفون اليهود ضد المسجد الأقصى بمثابة كارثة أمنية علي دولة الكيان إذ أنه سيشعل الأرض تحت أقدامهم كما قال رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق بنيامين نتنياهو ذات مرة من هنا فإن الجهد الجماهيري التعبري منصب علي تجنيد الشباب فكريا وعلي الأخص أولئك الشباب الذين ينضمون للجيش حديثا وليس سراً أن منتسبي هذه التنظيمات يسعون إلي تجنيد ضباط يخدمون في سلاح الجو الصهيوني لكي يقوموا بقصف المسجد الأقصى.

زيادة الشريعة الشبابية داخل الكيان من أجل جعل السيطرة علي الأقصى يهودية خالصة مسبق طائراتهم فوق قبابه.

هل يهدم المسجد الأقصى؟ المبارك قريبا

بيت المقدس المحتل:

في أعقاب عودته من زيارته الأخيرة لواشنطن أتخذ بنيامين نتنياهو في ١٩٩٧/٢/٢٦ قراره الخير ببناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم بمدينة القدس المحتلة، والتي قال عنها الملك حسين أنها ستكون أخر مستوطنة كما أخبره نتنياهو ولا شك أن بناء هذه المستوطنة التي تحكم الطوق حول المدينة المقدسة يأتي ضمن مسلسل تهويد المدينة المباركة الذي بدأ مع بداية الاحتلال قبل ثلاثين عاما في ١٩٦٧/٦/٥ والذي تسعي سلطات الاحتلال من خلاله إلي تعزيز السيطرة والسيادة اليهودية عليها وذلك من خلال أحكام الطرق عليها وعزلتها وفرض حقائق جغرافية وديموغرافية علي أرض الواقع لتغير هويتها وطابعها الحضاري والسكاني.

إن تعزيز عمليات الاستيطان داخل المدينة المقدسة وحولها يجب ألا ينسينا ما يجري أسفل المسجد الأقصى المبارك من حفريات خطيرة فالمسجد الأقصى المبارك مهدد بالانهيار وأخطر ما يهدده الجادة والتي لم تنقطع يوما والتي تهدف إلي بناء هيكلهم الثالث علي أنقاض المسجد الأقصى المبارك ولعل المفيد هنا التذكير بأخر تلك الإيحاءات والإشارات التي تصدر من الحين والأخر، وتشير بكل وضوح إلي ذات المخطط المشار إليه والتي منها هدية نتنياهو إلي رئيس الكنيسة اليونانية المطران مكسيموس سلوم في ١٩٩٦/١٢/٢٩م وهي عبارة عن مجسم من الفضة للقدس القديمة لا يظهر فيه المسجد الأقصى نهائيا بل استبدل مكانة برسم مجسم الهيكل عرض التلفزيون الإسرائيلي فيلما وثانيا أشار إلي أن المسجد الأقصى سينهار في أعقاب زلزال سيضرب المنطقة في مدة لا تتجاوز

الستين ومما سيساعد في عملية الهدم الحفريات المتعددة أسفل المسجد والتي تؤثر بشكل مباشر على أساسياته ومن الجديد بالذكر أن علماء البيولوجيا قد أكدوا أن المنطقة تعد من المناطق النشطة لحدث الزلازل.

ويتزامن ذلك مع صدور كتاب جديد في فلسطين المحتلة بعنوان "أحلام اليقظة" تبني واضعوه من اليهود أربع نظريات أو سيناريوهات محتملة لتدمير المسجد الأقصى وإقامة الهيكل الجديد.

كشف الشيخ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم عن إحباط محاولة يهودية لدخول المسجد المرواني الواقع أسفل المسجد الأقصى التسوية الشرقية للمسجد الأقصى في الأسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك عبر فتح بوابة في الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى.

وفي تصعيد جديد أعلن مكتب نتنياهو أن صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسموح بها وأنه لم يتم حظرها في أي وقت من الأوقات ولقد تزامن هذا الإعلان الأخير مع قرار بناء المستوطنة الجديدة في جبل أبو غنيم ومواصلة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك التي رع بها منذ بداية الاحتلال عام ١٩٦٧م بالقرب من أساسات المسجد الأقصى المبارك. وفي هذا الصدد كشف شريط فيديو التقي فيه الشيخ رائد صلاح والشيخ ناجح بكيرات رئيس لجنة التراث الإسلامي عن وجود أكثر من نفق تهدد بانهيار وتداعي أساسات المسجد الأقصى المبارك فأحد هذه الأنفاق يبدأ من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى بمحاذاة الحائط الغربي ويبعد عنه ٤ أمتار ويتراوح ارتفاعه ما بين ٦-٩ أمتار وبامتداد طولي يبلغ نحو ٣٠مترا ينتهي بحجارة يتم إزالتها بسهولة ويسر وفي خلال دقائق معدودة وبالتالي الدخول المباشر إلى عمق المسجد الأقصى المبارك وإذا كان النفق الأكبر يقع مباشرة تحت ما يعرف باسم الباب المفرد للمسجد الأقصى

المبارك فإن النفقين الآخرين يقعان أسفل الباب المزدوج وكلاهما يؤديان إلي المنطقة الواقعة تحت المسجد الأقصى والمعروفة باسم التسوية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك إن الحفريات الجارية في الجهتين الغربية والجنوبية للمسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة قد أدت إلي ما يلي:

- ❑ جرف أكثر من مائة قبر من قبور الصحابة والتابعين التي كانت موجودة قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى.
- ❑ حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى ولا سيما الحائط الجنوبي الذي كشف الشريط الوثائقي أن اليهود باتوا يستخدمونه كمكان لتأدية طقوسهم الدينية من خلال وضع أوراق تشتمل علي بعض تراتيمهم الدينية وهذا يعني أنهم قد بدءوا في معاملته كمعاملة حائط البراق الذي يسمونه حائط المبكي وإن نيتهم تتجه إلي تحويله إلي مكان للصلاة كما حدث سابقا مع حائط البراق.
- ❑ تغير ملامح ومعالم المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى فبالإضافة إلي حركة البناء المكثفة التي تتم حاليا والتي تعتقد أنها جزء من مخطط بناء الهيكل الثالث تقوم سلطة الآثار حاليا ببناء استراحة خمارة واسعة بالقرب من نوافذ المسجد الأقصى المبارك الخارجية، قد تكون ملتقى للعشاق ومنتدى ترتكب فيه الفواحش علي مرأى ومسمع من الجميع.

سيناريوهات يهودية لتدمير الأقصى وبناء الهيكل

صدر كتاب في فلسطين المحتلة أخيرا تحت عنوان (أحلام اليقظة) تبني واضعوه أربع نظريات تجاه مستقبل المسجد الأقصى وتدعو أولي نظريات الكتاب إلي بناء عشرة أعمدة بعدد الوصايا العشر قرب الحائط

الغربي من المسجد الأقصى، بحيث تكون علي ارتفاع ساحة المسجد الأقصى حاليا كما يتوهمون في ساحة قبة الصخرة المشرفة أما النظرية الثانية وهي شبيه بالأولي فتطالب بإقامة الهيكل الثالث قرب الحائط الغربي من المسجد الأقصى بشكل عمودي بحيث يصبح الهيكل الثالث أعلي من المسجد الأقصى ويرتبط تلقائيا مع ساحة الأقصى من الداخل وتتبنى النظرية الثالثة فكرة الترانسفير العمراني ومفادها حفر مقطع النفاقي حول قبة الصخرة المشرفة بعمق سحيق جدا، ونقل مسجد قبة الصخرة المشرفة كما هي الآن خارج القدس وإقامة الهيكل الثالث مكانها أما النظرية الرابعة فتدعو إلي إقامة الهيكل الثالث علي أنقاض المسجد الأقصى برمته ولهذه النظرية صور خيالية تحدد مستقبلا كيف سيكون وضع الهيكل الثالث وقد أقيم علي أنقاض المسجد الأقصى ولقد كنا ذكرنا في عدد أغسطس ١٩٩٥م أنه توجد في المدينة المقدسة وحدها سبع مؤسسات تتولى مهمة الأعداد لبناء الهيكل مكان المسجد الأقصى فإحداها قامت بتجهيز التصميم الهندسي للهيكل، في حين تقوم أخري بتجهيز الحجارة اللازمة للبناء وثالثة بإعداد الهندسة الداخلية.

الإعلان عن اكتشاف طريق تحت المسجد الأقصى

كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في عددها الصادر في ١٩٩٧/٣/٢١م النقاب عن قيام سلطات الاحتلال بحفريات جديدة تحت المسجد الأقصى المبارك تستهدف البحث عن طريق يزعم أنها تشكل قبل نحو آلفي عام مدخلا رئيسا للهيكل الثاني، وذكرت مصادر الاحتلال بأن هذا الشارع العتيق اكتشف قبل أسبوع من ذلك التاريخ صدفة أثناء حفريات

تقوم بها البلدية تحت محيط ساحة البراق الشريف في الجهة الغربية والجنوبية لسور المسجد الأقصى المبارك بدعوى مد شبكات تصريف مجاري جديدة في المكان وعلى الفور أوقفت بلدية الاحتلال عمليات الحفر الجارية على عمق أربعة أمتار واستدعت أخيراً سلطة الآثار التي زعم مديرها العام الجنرال أمير دوري أن الطريق المكتشف تحت الأرض يعود لفترة الهيكل الثاني وهو إحدى الطرق الرئيسية التي عبرت القدس القديمة عرضيا من الجنوب إلي الشمال بمتاخمة السور الغربي للمسجد.

الاحتفال بمولد بقرة حمراء، كمؤشر على بناء الهيكل استقبل اليهود المتدينون مولد بقرة حمراء كعلامة ربانية على اقتراب بناء الهيكل الثالث وأكد فريق من الحاخامات اليهود أن بقرة ولدت قبل ستة أشهر في كيويتنز ديني قرب مدينة حيفا وفقا لمواصفات البقرة المقدسة في التوراة وحسب العهد القديم، فإن البقرة الحمراء من غير بقع ضرورية لإقامة الطقوس الشعائرية، وسيتم ذبح البقرة وحرقها وتحول رمادها إلى سائل لاستخدامه في احتفال ديني يعتقد اليهود المتدينون أنه يجب أن يسبق بناء الهيكل الثالث مكان المسجد الأقصى المبارك ويقول هؤلاء اليهود أنه منذ تدمير الهيكل الثاني على يد الرومان لم تولد أي بقرية حمراء، وينظر هؤلاء إلي أن مولد البقرة الجديدة على انه معجزة تمكنهم من دخول الحرم القدسي الشريف لكن عليهم الانتظار حتى يصبح عمر البقرة ثلاث سنوات قبل أن يبدءوا في بناء الهيكل الجديد وقال يهودا ايتزيون أحد أفراد المجموعة اليهودية الذين حاولوا في عام ١٩٨٥ تفجير قبة الصخرة بمواد متفجرة نحن ننتظر معجزة من الرب منذ ٢٠٠٠ عام وهو منحنا الآن بقرة حمراء.

السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى

في رسالة جولبية بعث بها مؤخرا شمعون شتاين المستشار القانوني لمكتب نتنياهو إلي إسرائيل ميداد رئيس جماعة جبل الهيكل ورد أنه بقدر ما يعلم فإن صلاة اليهود في جبل الهيكل المسجد الأقصى لم تمنع في أي وقت مضيء ووجهه للتحدث بشأن الأمر مع شركة الاحتلال بوصفها الجهة المكلفة بترتيب إجراءات دخول اليهود إلي الحرم القدسي الشريف.

وذكرت صحيفة هاأوتين التي أوردت الخبر أنه بناء علي تلك الرسالة توجه ميداد إلي قائد الشرطة الجديد في القدس الميجر جنرال باثير بتسحاكي بطلب السماح له ولاتباعه بإقامة صلوات وطقوس دينية داخل المسجد الأقصى تحت إشراف شرطة الاحتلال وبالتنسيق الكامل معها وقال ميداد إنه تعهد للشرطة بأن يقوم بهذه الطقوس داخل المسجد الأقصى المبارك بهدوء ودون بوادر تظاهرية لافتة للنظر علي حد تعبيره.

ذكرى حريق المسجد الأقصى .. وماذا فعلت؟

يوم الخميس في الثامن من جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م أحرقت إسرائيل المسجد الأقصى وقد دمر الحريق القسم الجنوبي الشرقي منه، كما أتي علي المنبر وقد ادعت العصابات الصهيونية أن ماسا كهربائية سبب الحادث ثم تراجعت وزعمت أن شابا إسرائيليا أوقد النار في المسجد وبهذه المؤامرة الصهيونية اتضحت نوايا العدوان في محو الآثار الإسلامية والعدوان علي المقدسات الدينية الإسلامية لتقيم علي أنقاضها هيكل سليمان نري كيف تمت المؤامرة الكبرى ضد الإسلام والمدي

الذي بلغته الصهيونية في الاستخفاف بالمسلمين فالعدوان على المقدسات وقبل الحريق بسنوات عدة أعلن مجرم الحرب دافيد بن غوريون بكل وقاحة أنه لا معنى لإسرائيل من دون القدس ولا معنى للقدس من دون المسجد الأقصى ومن أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث من إقدام إسرائيل على جريمة حرق المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين فإن إسرائيل تستهدف من قديم الزمان الاستيلاء الكامل على المسجد الأقصى بحجة البحث عن هيكل سليمان حتى دفعها ذلك إلى إجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفي مساحات واسعة محيطة به امتدت إلى آلاف الأمتار، ومن المؤسف أن إشعال النار في أولى القبلتين وثالث الحرمين لم يكن مفاجأة وأن العرب والمسلمين لم يؤخذوا على حين غرة إذ قدمت إسرائيل على حرق المسجد الأقصى ولم يؤخذوا كذلك على حين غرة إذا ما فعلت إسرائيل لا قدر الله بمقدساتهم أكثر من ذلك فإن نوايا الصهيونية الخبيثة تجاه المقدسات في المدينة المقدسة (القدس) وضد المسجد الأقصى بالذات ومخططهم لإزالته من الوجود وإقامة هيكل سليمان على أنقاضه أمر معلوم ومكتوب ومطبوع قبل أن يكون لإسرائيل وجود في أرض العرب والمسلمين وما اعتقد أن ذلك كان مجهولا أو خافيا على أحد منهم هذه حقيقة وهذه المستندات تزيدها وتثبتها:

١- جاء في دائرة المعارف اليهودية أنهم يجمعون أمرهم بنية الزحف على القدس وقهر العرب وإعادة العبادة إلى الهيكل أي إلى المسجد الأقصى وإقامة ملكهم هناك.

٢- جاء في دائرة المعارف البريطانية أن اليهود يتطلعون إلى توسع إسرائيل واستعادة الدولة اليهودية وإعادة بناء الهيكل.

٣- كلب اليهود في أثناء الانتداب البريطاني علي فلسطين من الحكومة البريطانية أن تسلمهم الحرم الشريف في مدينة القدس بحجة أنه ملك لهم.

٤- في سنة ١٩١٨م روي رونالد ستورس أول حاكم بريطاني للقدس بعد الحرب العالمية الأولي أنه أقام مأدبه جمع فيها بين زعماء العرب في فلسطين ولجنة من كبار الصهاينة قدمت لتعمل علي تطبيق وعد بلفور ووقف وإيزمان والقي خطبة بعد العشاء قال فيها (إن اليهود لا يأتون إلي فلسطين ولكنهم يعودن وإنه لمن الخبث والخيانة أن يستمع أحد إلي هؤلاء الذين يرددون أن لليهود أي أطماع سياسية في فلسطين وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين ثم قدم المقدسات الإسلامية ووضعها تحت سلطة إسرائيل مهما كان الثمن.

والثمن في نظر إسرائيل قليل لا يكلفها شيئا فهو استنكار من مجلس الأمن ثم ماذا بعد وقوع الحادث المأساوي المفجع الذي أصاب المسلمين في أقدس مقدساتهم حين أقدم الصهاينة علي إحراق المسجد الأقصى، فالكثير من الصحف والمجلات العربية والإسلامية خرجت وردود الفعل السيئة في البيانات والتصريحات والنداءات والبرقيات المعبرة عن مبلغ الألم الذي عصر النفوس وعن شدة اللهب الذي يغلي في الصدر وعن الدم الذي نزفته القلوب أسي وحسرة ولكن سبحانه الله انتهي الدور عند كلمات التنديد والاستنكار ومضي ثلاثة وثلاثون سنة ومازالت التصريحات والنداءات والبرقيات وهنا نقول نعم يا أمة الإسلام ماذا تنتظرون وماذا أنتم فاعلون هل بقي لكم من عذر أو شبه عذر بعد كل هذا البغي الإجرامي وبعد أن بلغ السيل الزبي لا يا إخواننا المسلمين إنه من المحال حقا أن يقف إلي جانبكم مناصر ومؤيد ممن آلوا علي أنفسهم أن يناونوا الإسلام وأن يحاربوا

المسلمين من المحال جدا أن يقولون لعدوكم الباغي إسرائيل كفي كفي ظلما وعدوانا يا إسرائيل من المحال من المحال إن يقولوا لطفلهم المدلل قولا كهذا حتى ولو كان مجرد كلام حتى ولو حبراً علي ورق ولو أحرق المسجد الأقصى إذا ما العمل؟ ما العمل يا إخواننا في دين الله وماذا تنتظرون؟ ما العمل بعد كل هذه الآثم الذي يرتكبه معكم عدو غادر ماكر لم تعرف له أي صفة من صفات الشرف في كل تاريخه الأسود الطويل وصدق الله العظيم ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[1]. والحقيقة أن حريق المسجد الأقصى لن يكون الأخير. فالحقيقة التي لا مهرب منها هي أن حرب الصهيونية ضدنا هي حرب دينية يهودية حدد اليهود مضمونها وهم اليوم يكتشفون عن هذا المضمون الذي ما كان يخفي إلا علي الأغبياء والواهمين. إن حربنا مع إسرائيل هي حرب طبقية استعمارية. كما أنها حرب دينية ليس لأننا نحن نريدها حربا دينية ولكن لأن الذين هيأوا للحرب وجمعوا اليهود من كل مكان في الأرض إنما فعلوا ذلك مدفوعين بالحقد الديني الموروث.

وما نجحوا في أول خطواتهم إلا بتحريك الغرائز الحيوانية للحقد الطائفي الذي حملوه منذ ألفي عام. أنها حرب دينية لا نملك نحن تغيير أسبابها لأننا لم نبدأها ولم نخطط لها ولم نحدد غاياتها إننا لا نملك غير العمل لتغيير نتائجها التي يتصورها اليهود. وبعد ذلك أما يزال في العرب والمسلمين من يعلق أملا علي الضمير العالمي والهيئات الدولية ومؤتمرات جنيف ومدريد وموسكو وغيرها والحلول السلمية.

أما يزال فيهم من يعتقد أن هذه الحرب من أجل فلسطين أو من أجل الشرق الأوسط أم أنها من أجل القضاء علي الإسلام وحرق المسلمين ومسجدهم الأقصى.

١- المائدة ٨٢

هل يحتاج المسلمون بعد ألسنة النار التي التهمت المسجد الأقصى إلي من يوقد حميتهم ويشعل إرادتهم للوقوف صفا واحدا وجبهة واحدة في وجه العدوان الصهيوني عندما يشعر المسلمون بأنه لا سبيل لإنقاذهم من ورطتهم المتعددة سواء في فلسطين أو غيرها إلا بالعودة إلي الله فإذا عادوا إليه وحققوا تعاليمه وأوامره فإن سبحانه لا يمكن أن يتخلى عنهم كما قال في كتابه الكريم ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾[1] فإذا ما سلكنا هذا المسلك وأحسنا البناء أمكننا حينئذ أن نسير علي الدرب التي توصلنا إلي إنقاذ المدينة المقدسة (القدس).

ماذا فعل المسلمون في الاحتفال بهذه الذكرى

يوم السبت الموافق ١٩٩٩/٨/٢١م مرت الذكري الثلاثون علي حريق المسجد الأقصى أولي القبلتين وثالث الحرمين، والمتأمل في هذا الحدث الكبير تبرز له جملة علاقات في حياة المسلمين ومستقبلهم وفي الفكر الإنساني علي العموم، إذ أن أبرز ما يمكن أن يقال في حريق المسجد الأقصى في جانب الفكر الإنساني أنه نكبة حضارية بكل ما تحمل تلك الكلمة من معني ذلك أن الحضارة تعني الرقي والتقدم وهي في المفهوم الإسلامي أبعد أثرا باعتبار أن التقدم لا يقتصر علي علوم لمادة وإنما كذلك الرقي في السلوك والآداب ومن هذا المنطلق فإن حريق المسجد الأقصى هدر لكل المعاني والقيم الحضارية التي تسمو بالإنسان إلي الأفضل وإلي الحياة السعيدة الطيبة بالذات إذا ما اعتمدنا نظرة الإسلام الحنيف ونظرة احترام الأديان بشكل عام فهذا الاعتداء علي أماكن العبادة والمقدسات يعتبر خروجا علي مفاهيم الحضارة.

١- محمد ٧

لـذا يمكننـا بكـل ثقـة أن نطلـق علـي هـذا الحـدث الخطـير بأنـه نكـبة حضـارية وأي نكـبة تلـك التـي تـم فـيها الـتهجم علـي معلـم مقـدس لـذي الأديـان السماوية كافة.

وإذا مـا نظرنـا إلـي أثـر هـذا الحدث فـي حـياة المسـلمين فإنـه ممـا لا شـك فـيه أن النكـبات والأزمـات والكـوارث تجمـع الـناس ولا تفـرقهم ومـثل هـذا الحـدث أدانـته واسـتنكرته كـل الهيـئات العالمـية لحقـوق الإنسـان وعقـدت علـي أثـره مؤتمـرات ونـدوات وشـجب واسـتنكار إلا أن الشـيء الأكـثر أهمـية فـي حـياة المسلمين ومسـتقبلهم هـو ألا يعيشـوا رد الفعل وحسـب وإنمـا المهـم تبنـي خطـوات فاعلـة وجـادة للوقـوف ضـد المـنهج الصـهيوني فـي الـتعامل مـع المقدسـات الإسـلامية والـذي يـدل علـي أن صـراعهم هـو صـراع حضـاري عقـائدي وصـراع وجـود ومصـير ولـيس صـراع نـزاع أو حـدود ولعلـنا نلمـس ذلـك بعـد مضـي ثـلاث عقـود مـن الزمـن علـي حـريق المسـجد الأقصـى حيـث اسـتمرت الاعـتداءات الصـهيونية علـي المقدسـات الإسـلامية مـتحدية مشـاعر المسـلمين بـل المجـتمع الدولـي كلـه بينما أوضـاع العرب والمسـلمين مازالـت مـا بيـن تقدم وتأخـر إن لـم يكـن غالـبا هـي إلـي الـتأخر أكـثر بدلـيل أنهـا فقـدت دورهـا الإيجابـي الفـاعل علـي السـاحة العالمـية والأمـة التـي لا تحـترم نفسـها لا يمكـن أن تحـترمها الأمـم الأخـرى أو تحسـب لهـا أي حسـاب. لكـن عـزاءنا أن أمـة المسـلمين كافـة التـي قـال فـيها رسـول الله ﷺ (الخـير فـي وفـي أمتـي إلـي يـوم القـيامة) الحديـث تجعلنـا فـي تفـاؤل وأمـل إلـي أن مـثل هـذا الحـدث ومـا تـبعه مـن مسلسـلات عدوانـية يجـب أن يدفعـنا لمـزيد مـن الـترابط والـتكاتف والوعـي بالمسـتقبل المنشـود لخـير المسـلمين بحيـث تكـون أكـثر حـذرا لمـا يخطـط لـه الأعداء والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

هيكل سليمان

هل الهيكل حقيقة أم أكذوبة كبري نعم أنه أكبر الأكاذيب وإسرائيل تعرف ذلك لأن كتب الشريعة اليهودية وجميع الكتب السماوية تذكر أن الذي بني المسجد الأقصى هو سيدنا يعقوب ﷺ عندما رأي الرؤية الشهيرة أنه سارع الإله إيل في هذا المكان الذي بني طين المسجد الأقصى وقد بني المسجد الأقصى بعد المسجد الحرام بأربعين عام ومن المعروف أيضا أن الذي بني هيكل سليمان هو سيدنا سليمان ﷺ أي بعد بناء المسجد الأقصى في هذا المكان بأكثر من ألف عام فكيف يكون سليمان بني الهيكل بعد المسجد بل أن سيدنا سليمان قد بني الهيكل بالفعل فوق أحد جبال مدينة نابلس وهذه هي الحقيقة التي يعرفها اليهود أما الأكاذيب بأن الهيكل تحت المسجد الأقصى ما هو بالاحج لتنفيذ إسرائيل من خلالها نواياها السوداء وهذا وصف هيكل سليمان معبد سليمان.

جاء في سفر الملوك الأول ص ٦ أن سيدنا سليمان أقام المعبد بعد خروج بني إسرائيل في أرض مصر، كما أنه بناه في العام الرابع من حكمه وذلك بهدف إقامة بيت للرب كما جاء في سفر الملوك ص٦ أن هذا البيت كان طوله ٦٠ ذراعا وعرضه ٢٠ ذراعا كما أقام وراقا أمام الهيكل ومحراباً.

وقيل إنه لم يستخدم في بنائه آله حديدية، وأنه كان مسقوفا بخشب الأرز، وجعل المحراب في وسط البيت وأقام المذبح وغشاء بالذهب وأقام جناحا للقرابين، وقيل إنه بناه في ١٣ عاما كما جاء في نفس هذا السفر، وقيل أن هذا المعبد به ٤٥ غرفة وبه قدس الأقداس وتابوت العهد، وقد أقيم هذا للإله يهوه وقد تعرض هذا المعبد للهدم عدة مرات لكن هيرودوس جدده عام ٢٠ق.م . كما يذكر أن سيدنا عمر

بن الخطاب عندما دخل القدس لم يكن بها أي أثر لهذا المعبد، وكان له عدة أبواب أهمها (باب الدمن- باب العين - باب المياه - باب الحصان - باب الغنم - باب السم - باب الركن - باب الوادي)

وقد هدم هذا المعبد خلال الحملات الأشورية والرومانية علي القدس وقد أقيم بحمارته حائط البراق أو حائط المبكي وقد أدعي اليهود حقهم في هذا الحائط إلا أن اللجنة المشكلة عام ١٩٣٠ إن حقيقة هذا المكان للمسلمين وحدهم.[١] حائط المبكي أو البراق يعرف هذا الحائط عند اليهود بأنه الباقي من هيكل سليمان ﵇ وقد أثيرت هذه القضية دوليا عام ١٩٣٠ وكان الأعضاء المحكمين فيها من المسيحيين وأصدروا قرارهم: إن للمسلمين وحدهم تعود ملكية هذا الحائط فهو جزء لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي أملاك الوقف للمسلمين المقيمين بالقدس وهذا أكبر دليل منهم واعتراف علي أن القدس عربية، فكيف يكون الحائط عربي وباقي الأرض غير عربية كما يقولون؟ فليقرءوا التاريخ فهو خير شاهد.[٢]

ولكن رغم كل هذه الحقيقة والاعترافات إلا أن اليهود في إسرائيل تدعي حقيقة وجود الهيكل ومازالت الحفريات قائمة تحت المسجد ولكن ماذا تفعل الأمة العربية والإسلامية نحو هذا الحق العربي الإسلامي؟ هل ستكتفي بقولها للبيت رب يحميه مثلما قال عبد المطلب جد رسول الله ﷺ عندما حاول أبرهه هدم الكعبة في عام الفيل ولكن لسنا في عام الفيل بل هو عام الجبن العربي والتضليل الإسرائيلي ولم يتعدي دور العرب والمسلمين إلا بالإدانة والرفض الشفوي دون فعل أو موقف موحد يرد إسرائيل عن نواياها نحو هدم المسجد أو حرقه أو تواصل الحفريات تحت هذا المسجد الحرام قبلة المسلمين الأولي لك الله يا أقصى.

١- القدس بين الدين والتاريخ ص ١٤٤ ٢- القدس الخالدة ص ١٩٠، ١٨٩

ولكن كل هذه المحاولات ليست من أجل الهيكل ولكن هي من أجل ما يدعيه اليهود بأن هذه هي أرض الميعاد الذي وعده الله تبارك وتعالي سيدنا إبراهيم عليه السلام بأن يجعلها لسنة؟ كما جاء نصف في سفر التكوين إلا جماع ١٥،١٩ وهذا نص هذا الوعد (في ذلك اليوم وقع إبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلي النهر الكبير نهر الفرات النفنيين والتنيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والرفائيين والأموريين والكنعانيين والجرجاشين والبيوسين)

ولكن إذا كان هذا الوعد صادق ولم يكن قد امتدت إليه يد هؤلاء الخنازير بالخريف أليس العرب من نسل إبراهيم عليه السلام فهل نسي هؤلاء اليهود أن إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم ﷺ جد العرب وعم هؤلاء اليهود فنحن العرب أولي بهذا الوعد منهم.

بل لم يقف افتراء هؤلاء اليهود باغتصاب القدس فحسب بل يمتد هذا الأمل اليهودي إلي العديد من البلدان العربية من نهر الفرات بالعراق إلي نهر النيل بمصر كما ذكر نص الأصحاج فهذا هو افتراء اليهود اليوم ولكن لا تدري إلي أين يصل الطموح اليهودي والغدر ولكن ما كان كل هذا إلا أنهم نظروا إلي الأمة العربية والإسلامية فوجد وها جسدا هامداً عاجزا عن الصد والرد بعد أن انقسمت هذا الأمة العربية والإسلامية إلي قسمين الأول مشغول يجمع المال من حلال أو من حرام والأخر ضعفاء لا حول لهم ولا قوة ولكن الله سبحانه وتعالي سيحاسب هذه الأمة فقيرها وغنيها علي ذلك لأنهم عرفوا الحق وأنكروه وعرفوا الباطل واتبعوه وعاشوا علي أمل من يحدد لهم أرضهم ويرد لهم كرامتهم وكلما نزلت بهم النوازل قالوا أغنياء يا بوش يستنجدون بالنار من الرماد.

لك الله يا قدس

تحت جنح الظلام تقدمت دبابات الظالمين نحو مخيم جنين، هذا الذي خرج من أزقته عشرات الاستشهاديين، أولئك الذين أعادوا توازن الرعب، من خلال أشلائهم التي تناثرت علي شوارع وساحات المدن الفلسطينية المغتصبة من القدس الشريف إلي مستعمرات الضفة والقطاع.

تقدمت دبابات الإرهابيين تدعمها الطائرات والأباتشي وكل ما توصلت له آله الحرب الصهيونية الأمريكية من جديد ظناً منها بأنها سوف تستطيع القضاء علي الثورة المستمرة في فلسطين والملتهبة في جنين ومخيمها الأبي نقول لهم لا ومليون لا، لأن لجنين أبطالها المرابطون علي خط النار تحرسهم ملائكة الله في السماء وملائكة الانتفاضة علي الأرض.

يتعامل الجيش الصهيوني مع مدن وقري وبلدات ومخيمات فلسطين وكأنها مناطق مستباحة، يحلو له فيها فعل الأشياء التي يريدها، فيقتل المدنيين ويعدم العسكريين الأسري ويترك الجرحى وينزفون حتى الموت كما أنه يحاصر المناطق التي يحتلها من كل صوب وحدب فلا يسمح للهواء ولا للريح بالهبوب كما أنه يحاول منع الأوكسجين عن شعب فلسطين المحروس بملائكة الله علي الأرض وفوق الأرض وتحت الأرض فملائكة بلادنا تقاوم كي توقف هدير جنازير الدبابات وكي ينام الحمام الممنوع من النوم والتحليق والطعام إنهم يمنعون الطيور الحقيقة من الطيران، لكنهم يسمحون للطيور المعدنية الأمريكية بالطيران والتحليق فوق سماء فلسطين فيحرمون تلك الطيور من النوم والأمان والاطمئنان والراحة والسلام.

ويسلبون حياة المواطنين بل وحياة أقرب الناس ثم يتركونه مع جثث ضحاياه تحت سقف واحد وفي غرفة واحدة بلا ماء ليغسل به وجه أمة

المغدورة أو أخاه المقتول برصاص كما رأيتم في بيت لحم يجلس الفلسطيني الأبي والقوي بإيمانه بالقرب من جثة أمه وشقيقه، في غرفة واحدة شبه واقفة وشله باقيه، بعدما دمرتها قذائف الإرهابيين وقتلت الضحيتين يقول الرجل أنهم قتلوهما قبل حوالي ثلاثين ساعة من الآن أي أنه بقي مع الجثتين كل هذه الفترة أي أنهم يقتلون الناس ويسجنونهم في بيوتهم مع من تبقي حيا من العائلة.

أنه الإرهاب اليهودي الأصولي والفكر الصهيوني الذي يطبق في فلسطين أنها إسرائيل النازية حتى النخاع الشوكي وإذا لم تصدقوا أذهبوا وزوروا رام الله وبيت الحم وجنين وطولكرم وقلقيلية وسلفيت ونابلس وسوف تجدون مليون دليل سوف تجدون ألف أوشفيتس وتريلينكا.

نحن أحفاد الأجداد في المخيمات والمعسكرات نحرس حق العودة بالسلاح وبالصدر العاري وبالأحلام والحقائق والوقائع والأفعال، نحرس حق العودة الذي لا عودة عنه مهما طال الحصار والتضييق، ومهما طالت المجزرة وامتدت المذبحة نحرس اليوم في مخيمات الضفة الغربية وغزة كما حرسناه بالأمس بهمة أطفال الأربيجي نحرسه اليوم بهمة أطفال الحجارة وشباب وشابات الصدر المزمر بقنابل من سجيل، ببارود من الجليل والخليل بعنفوان من غزة ورام الله ونابلس وجنين، بإرادة شعب بأرض وعرض أرضع فلسطين وحدود حريته أكبر وأطول من خطوط الطول والعرض.

هذا هو شعب الجبارين شعب فارس عودة وآيات الأخرس وأم نضال فرحات، أم الشهيد الحي، التي ترد على ادعاءات المدعين، وافتراءات المفترين إنها مثال العنفوان الأمومي الملتهب حنانا وحنينا وقناعات ورضا أنها أمنا كلنا وكلنا أولادها أنها الرمز في التضحية وشهادة الوفاء في زمن

المتسلقين علي شواهد قبور الشهداء أنها الحقيقة التي ترعب الجزارين والقتلة وأسيادهم وأزلامهم إنها الأم التي تهب الحياة معني الحياة أن تكون شهيدا خيراً خير من أن تبقي حي ميتا.

هل علموا إذن من هم الملائكة أنهم أبطال فلسطين من جيل الحجارة الجديد جيل العزيمة الشهادة وحب الموت من أجل الحياة، أنهم أبناء فلسطين الشهداء الأحياء.

ومن الملائكة اللواتي يحرسن فلسطين لا بد أن تجدوا أم نضال فرحات وكافة أمهات الشهداء والمجاهدين في فلسطين فرغم كل هذه الإمكانيات العسكرية اليهودية فالله يرسل ملائكته تحرس القدس والدليل علي ذلك أن رغم كل ما تفعله إسرائيل فعشرات بل مئات الجنود والضباط الإسرائيليين قد اعتنقوا الإسلام وحفظوا كتاب الله عز وجل.

ومن المفارقات التي توردها وسائل الإعلام الإسرائيلية والعربية داخل الخط الأخضر أن جمعان قد أنضم إلي صفوفِ الحركة الإسلامية، وقام بحفظ أكثر من نصف القرآن الكريم وهو الآن يدرس العلوم الشرعية في إحدى الكليات الإسلامية شمال فلسطين المحتلة.

وما حدث لجمعان حدث لمئات الضباط والجنود البدو في الجيش الإسرائيلي بأنه يعتبر كل يوم قضاه في الجيش الإسرائيلي عارا يجب أن يتخلص منه في حياته ويكفر عنه طوال أيام عمره ويشير جمعان إلي ما يصفه مع الأيام السيئة ، التي كان يقضيها في الجيش وعلي الأخص عندما خدم في جنوب لبنان وفي الضفة الغربية وقطاع غزو حيث كان يقوم بقمع أبناء شعبه.

ويحمد جمعان الله كثيرا لأن الله أبقي علي حياته ليأتي اليوم الذي يتوب ولم يقض أجله وهو علي كفره وجحوده كما يقول.

ومن الضباط البدو الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي عمير دهيش الذي كان ملازما في لواء المدرعات التابع للمنظمة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي وقد أصبح دهيش الآن خطيبا لأحد المساجد في قرية تل السبع الواقعة إلي الشرق من مدينة بئر السبع، ويتحدث عمير بمرارة كبيرة عن فترة عمله في الجيش الإسرائيلي.

يذكر أن الحركة الإسلامية تعتبر الآن هي أكبر ممثل سياسي للبدو في إسرائيل فمعظم المجالس المحلية البدوية فازت بها الحركة الإسلامية وعلي الأخص مدينة (رهط) كبري المدن البدوية في إسرائيل التي يرأس مجلسها البلدي الشيخ جمعة القصاصي.

اعترافات الإعلام الإسرائيلي

أعربت المحافل الإسرائيلية عن قلقها البالغ إزاء ما أسمته (التوجهات الانقلابية) التي طرأت خلال العقد الأخير على التجمعات البدوية التي تقع في جنوب فلسطين داخل الخط الأخضر ولا سيما زيادة التوجهات الإسلامية لدي سكان هذه التجمعات بشكل كبير.

وحذر المفتش العام للشرطة الإسرائيلية الأسبق الجنر يعكوف ترنر من أن هذه التطورات يجب أن تشعل ضوءاً أحمراً داخل أروقة صنع القرار في إسرائيل مشيرا إلي أن ثلاثة آلاف شباب بدوي كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي لم يبق منهم إلا مائة وخمسون فقط، ما يدل علي الجهود الكبيرة التي تبذلها الحركة الإسلامية من أجل "أسامة" المجتمع البدوي داخل إسرائيل.

وأضاف ترنر أن البدو الذين كانوا من أوثق الجماعات غير اليهودية علاقة بالدولة قد طرأ عليهم في الآونة الأخيرة توجهات مقلقة إلي حد كبير وبخاصة انضمام معظم هؤلاء البدو إلي صفوف الحركة الإسلامية.

وأشار ترنر الذي يشغل حاليا منصب رئيس بلدية بئر السبع، إلي ظاهرة مقلقة بشكل خاص، هي أن البدو الذين كان الكثير منهم يخدمون متطوعين في صفوف الجيش الإسرائيلي وعلي الأخص في وحدات اقتفاء الأثر التابعة للجيش الإسرائيلي يتركون الجيش بشكل جماعي ويتوجهون إلي العمل ضمن صفوف الإسلاميين كما هاجم ترنر قادة الحكومة الإسلامية الذين يعملون علي حد زعمة علي اقتناع الشباب البدوي بترك الجيش والانضمام لصفوف الحركة التي تشجع علي العداء للدولة ومؤسساتها.

وقد جاءت هذه التصريحات عقب الضجة التي افتعلتها وسائل الإعلام الإسرائيلية والدوائر الأمنية والسياسية الصهيونية عندما تبين أن الكثير من الشباب البدوي ممن خدموا في الماضي في وحدات مختارة في الجيش الإسرائيلي قد تابوا وتحولوا إلي صفوف الإسلاميين.

وقد أشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية بشكل خاص إلي الشاب جمعان الدعيمات من مدينة رهط الواقعة إلي الغرب من مدينة بئر السبع والذي تجند في الجيش الإسرائيلي وانضم للواء "جولي" أحد ألوية الجيش الإسرائيلي المختارة وقد أصبح قائد سرية في هذا اللواء برتبة نقيب، إلا أنه قبل سبعة أشهر ترك الجيش الإسرائيلي بعد أن تاب علي يد أحد نشطاء الحركة الإسلامية، وقد أوردت وسائل الإعلام الإسرائيلية اسمه ووصفته بأنه أكثر شخص يتولى عملية إقناع المجندين البدو بترك الجيش الإسرائيلي والانضمام لصفوف الحركة الإسلامية.

أعمال إسرائيل الحالية في فلسطين كالأعمال التي قام بها النازيون في معسكرات اوشفيتس رغم اختلاف الزمان والمكان فإن العملين سيان. هذا الكلام الكبير لرجل جليل وكبير يعبر عن مدي التطاول الإسرائيلي علي إنسانية الإنسان وعلي الأرض الفلسطينية من خلال الأعمال البربرية والهمجية التي تمارسها إسرائيل ليلا ونهار في فلسطين المحتلة والمستباحة.

هذا الكلام الجريء للكاتب الكبير جاء ليكمل الكلام الذي قاله الكاتب الكبير والجليل ماركيز غارسيا قبل عدة أسابيع عندما قال إن إسرائيل دولة تمارس الإرهاب بلا رادع وبلا محاسبة وبلا تأنيب ضمير، كما أنه جاء ليضع اليهود أمام حقيقتهم وهي أنهم لا يختلفون في أعمالهم عن النازيين، وهذا ما آثار حفيظة الأديب الإسرائيلي عاموس عوز الذي قال تعليقا علي كلام ساراماغو ما يلي:(من لم يفرق بين درجات مختلفة من السوء يتحول لخادم إلي السوء. الاحتلال الإسرائيلي في غاية السوء لكن ابعد بينه وبين جرائم النازية كالبعد بين ساراماغو وستالين). هنا يجب أن نقول أن الفرق بين الأعور والأعمى كبير، الأعور يري بعين واحدة أما الأعمى فلا يري شيئا كل الألوان بالنسبة له سيان وعاموس عوز رأي الأمور بعين واحدة.

هنا يجب أيضا أن نتوقف قليلا ونركز علي الصراع الداخلي الذي يجتاح اليهود والإسرائيليين وهو أنهم لا يريدون الاعتراف بفظاعة أعماله وبإرهاب دولتهم وكيانهم وبفاشية أعمال جيشهم وقياداتهم وبتكالبهم علي قتل الأبرياء الفلسطينيين، بوحشية حيوانية افتراسية استمدت دمويتها ووحشيتها من تعاليم دينية عليا ابتكرها بعض الإرهابيين والمختلين،

ومارستها ولا تزال تمارسها منظمات يهودية وصهيونية كثيرة، منها جيش الدفاع الإسرائيلي عصابات الإرهاب الصهيونية العديدة الأراغون وشيترن والهاغاناه وكذلك كاخ وأمناء الهيكل وكهانا حي غيرها من عصابات الإرهاب اليهودي.

أن المأساة الفلسطينية الكبيرة هي بسبب الإرهاب الإسرائيلي المنظم والمخطط له مع سبق الإصرار وبنية الحاق أكبر قدر ممكن من الآلام والخسائر في صفوف المدنيين من أجل لجمهم وإرهابهم وقمعهم. أن تاريخ إسرائيل مليء بالمجازر والمذابح وخير شاهد علي ذلك سلسلة المذابح من اللد ودير ياسين وكفر قاسم وقبية والصفصاف وصبرا وشاتيلا وقانا ومذابح انتفاضة الأقصى الحالية.

نفهم صعوبة أن يفهم أو يستوعب عاموس أن أهل بيته وأبناء جلدته الذين عانوا من أصناف الإرهاب النازي أصبحوا يمارسون الممارسات ذاتها، لكننا لا نفهم الدفاع المستميت عن قيم إسرائيل مع أنها جولة إرهابية أعاشت طيلة سنوات عمرها القصير علي الدم وهي بذلك تكون كالدراكولا ومصاصي الدماء أي أنها لا تستطيع البقاء والحياة بدون مص دماء الفلسطينيين وقتلهم حتى أبادتهم هذا لأن سياسة إنكار وجود الشعب الفلسطيني وسياسة أرض بلا شعب لشعب لا أرض له أثبتت فشلها وجاء هذا الفشل من خلال النضال الفلسطيني الطويل والشاق والصعب والجليل. جاء من الثورات الفلسطينية المتعددة ومن رحم هبة يوم الأرض العظيمة حيث تواجد الفلسطينيون في الدفاع عن وجودهم وعن أرضهم وعن هويتهم الوطنية وانتمائهم العربي الأصيل.

هو أدار شهر فلسطين بأرضها، بناسها بصخرها وترابها وشجرها وزرعها وأزهارها وينابيعها وبحرها وأنهارها وسمائها هو عرس التوحد

فـي الدفـاع عـن الأرض والعـرض والشـعب والحـب والتعـب والعـرق المجـبول بـتراب المـزارع والبسـاتين والبـيارات هـو انتصـار الصـدر العـاري علـي الحقـد المسـنود بالدبابـة والطائـرة والبنـادق وآلا تسـامح هـو انتصـار أهـل فلسـطين علـي الاحـتلال هـو صـرخة شـعبنا المدويـة مـن اللـد إلـي غـزة ورام الله. المجـد للفلسـطينيين المكـافح والنصـر للحـق المتسـلح بقـوة الصـمود وإرادة الـبقاء والحياة أما الاحتلال والاستيطان إلي زول.

انتفاضة الأقصى

وسط الضعف والعجز العربي والإسلامي أمام المذبحة التي يعيشها شبعنا العربي في فلسطين المحتلة، ولا يحرك ساكنا وبينما يقف العالم الذي يدعي احترام حقوق الإنسان مكتوف الأيدى أمام الإرهاب الإسرائيلي العلني قد لا نجد سوي الكلمات نعزي بها أنفسنا ونحاول أن تكون لنا عزاءاً عن مصابنا الفادح في حكام امتنا الأشاوس الذين لا يجيدون سوي استخدام الكلمات الرنانة التي لا تحرك ساكنا بينما يضربون بيد من حديد علي الشرفاء من أبناء الأمة فيزجون بهم في السجون ويذيقونهم آيات العذاب ورغم كل هذا فهناك الكثيرين من أبناء فلسطين قد وهبوا أنفسهم فداء لهذا الوطن المقدس وفرحوا بالشهادة في سبيل الله تبارك وتعالي وليس هذا فرض علي الشباب فقط بل كانت الفتيات تسبق الشباب إلي الاستشهاد في سبيل الله تبارك وتعالي مثل وفاء الإدريسي وآيات محمد وغيرهن من الشهداء والشهيدات في سبيل الله تبارك وتعالي.

انتفاضة الأقصى والعنف ضد العرب في إسرائيل

مما لا شك فيه أن الديموقراطية الإسرائيلية ديموقراطية عنصرية، ترتكز بالدرجة الأولي علي النظام العنصري الذي يكيل بأكثر من مكيال إذا تعلق الأمر بقضايا العرب عامة والعرب في إسرائيل خاصة، وهذا ما يفسر طريقه وكيفية الرد الإسرائيلي بشكل عام علي انتفاضة الأقصى وعلي المظاهرات في القطاع العربي داخل إسرائيل بشكل خاص، وبالتالي سقوط العشرات من الشهداء والجرحى من بين العرب في إسرائيل برصاص دولة تعتبر العرب فيها شكليا مواطنين بينما الواقع علي الأرض إطلاق الرصاص

بكل أنواعه علي المتظاهرين العرب يثبت انه إذا تعلق الأمر فلا فرق بين فلسطيني الضفة والقطاع وفلسطيني داخل الخط الأخضر.

عملية محاصرة القرى والمدن العربية من الجليل إلى النقب وقتل المتظاهرين العرب من قبل الشرطة الإسرائيلية تثبت أن الإسرائيليين يحاولون قمع وترهيب العرب، متغاضين عن الأسباب الحقيقية لغضب الشارع العربي في إسرائيل من جهة، ومتجاهلين عمدا الصلة المباشرة للعرب بالأقصى وعملية تدنيس الحرم الشريف من جهة ثانية، وبالتالي محاولة إسرائيلية فاشلة لتبرير العنف والقمع البوليسي للعرب من خلال محاولة عزل العرب دينيا وشعوريا عن انتسابهم لشعبهم وصلتهم الدينية والتاريخية بالحرم الشريف والمسجد الأقصى المبارك.

أخطأ من ظن إن استعمال المصطلحات مثل (مواطني إسرائيل) و (عرب إسرائيل) و (ميعوطيم) ستكفي لتزييف الحقيقة وإخفاء الانتماء التاريخي والديني للعرب في إسرائيل، وذلك سواء شاعت إسرائيل أم لم تشأ فإن الانتساب والجذور الفلسطينية وحتى رباط القرابة بين فلسطيني الضفة والقطاع وداخل الخط الأخضر ١٩٤٨ هو حقيقة لا يمكن نكرانها، وخاصة أن التعامل العنصري للدولة الإسرائيلية مع قضايا العرب في إسرائيل لا يترك شكا في أن الدولة الإسرائيلية كانت وما زالت تعتبرهم جسما غريبا داخل الكيان الجغرافي الإسرائيلي.

من هنا نري أن الحملة البوليسية والإعلامية المسعورة ضد العرب تعكس العقلية العنصرية والقناعة العنصرية بأن العرب في إسرائيل لا يحق لهم ما يحق للقطاع اليهودي، وبالتالي إذا تعلق الأمر باحتجاجات أو مظاهرات في القطاع العربي، فإن الحل هو الترهيب والقمع والقتل ومن ثم تبرير الأمور كما تبررها وسائل الإعلام الإسرائيلية في الوقت الراهن.

والأسئلة المطروحة هنا ألا يخجل الإعلام والمسئولون الإسرائيليون عندما يتساألون بسذاجة الحمل الوديع عن أسباب انتفاضة العرب في إسرائيل والجواب علي هذا هو ماذا فعلتم بالعرب وللعرب في إسرائيل علي مدي ٥٢ عاما هذا غير محاولة تدميرهم اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا والاستيلاء علي أراضيهم وسلب حقوقهم وأين هي الشعرة التى تفصل بين تعامل إسرائيل مع فلسطيني الضفة والقطاع وبين العرب في إسرائيل الجواب هو أن فحوي السياسة الإسرائيلية من قمع ومصادرة أراضي كان واحدا رغم أن العرب في إسرائيل يحملون الهوية الإسرائيلية.

ألا يعبر التجاهل الإسرائيلي لهوية العرب وانتسابهم وعلاقتهم بالأقصى وشعبهم عن عنصرية صارخة وعقلية عقيمة وهل ينتظرون ألا يتضامن العرب مع انتفاضة الأقصى وألا يغضبوا علي تدنيس الأقصى وإطلاق النار علي المصلين والطفل الفلسطيني الذي يختبئ وراء والده للحماية ورغم هذا يقتل بالرصاص.

عملية القمع المبرمجة الذي تعرضت وتتعرض لها مدننا وقرانا من أم الفحم إلي الناصرة وسخين وغيرها الكثير يثبت للمرة الألف بأن إسرائيل تتعامل مع العرب من منطلق الكراهية والعداء وليس من منطلق المواطنة، وما سقوط العشرات من الشهداء والجرحى والحملة الإعلامية الموجهة ضد العرب إلا دليل قاطع علي العقلية العنصرية التي تري أن المواطنين الحقيقيين هم القطاع اليهودي وليس بأي حال من الأحوال العرب.

فتاوي وخطب عن أحداث الانتفاضة

إن علي كل منا أن يساهم ما يستطيع في مساندة هذه الانتفاضة المباركة، أن يعمل بكل ما يستطيع لهذه المساندة، هناك حملة للتبرعات، هناك جمعية الشيخ عيد بن محمد الخيرية قد بدأت حملة لجمع التبرعات لمساندة أخواننا في الأقصى، فعلي كل منا أن يبذل ما يستطيع لهذه المساندة الجهاد بالمال مطلوب قبل الجهاد بالنفس جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله فليبذل كل منا ما يستطيع ويحث إخوانه علي البذل في هذه الناحية وهناك وزارة الصحة قد فتحت بنك الدم للتبرع لمدة أسبوع من الساعة السابعة إلي الساعة الثانية عشر مساء كل يوم، فعلي كل من يستطيع أن يتبرع بشيء من دمه أن يبذل شيئا من هذا، هذا سيكون له رصيدا عند الله عز وجل، ونطلب من وزارة الصحة أن تمد الأجل فربما لا تكفي هذه الأيام علينا أن نساهم بقدر ما نستطيع لنثبت أن هذه الأمة أمة واحدة كما أراد الله عز وجل وليست أمما كما أراد الاستعمار.

من خطبة الجمعة للقرضاوي يوم الغضب الفلسطيني

تعريف الشهيد في اللغة ما جاء في القاموس الفقهي لسعيد أبو حبيب ٢٠٢هـ من شهد ويأتي بمعني الشاهد من قتل في سبيل الله تعالي ويجمع علي شهداء، وأشهاد، ومنه الشاهد: الحاضر ويجمع علي شهود وأشهاد، وهو أيضا من يؤدي الشهادة أما الشهيد في الاصطلاح فهو عنه الحنفية قال صاحب العناية شرح الهداية بهامش فتح القدير ١٤٢/٢ وحاشية أبن عابدين ٢٦٨/٢ قال: هو من قتله المشركون أو وجد مقتولا في المعركة وبه أثر أية جراحة ظاهرة أو باطنة كخروج الدم من

العين أو نحوها وقالوا أيضا في تبين الحقائق ببويلعي ٢٤٧/١ كل من صار مقتولا في قتال أهل الحرب أو البغاة أو قطاع الطريق بمعني مضاف إلي العدو كان شهيدا بالمباشرة أو التسبب، وكل من صار مقتولا بمعني غير مضاف إلي العدو لا يكون شهيدا.

فتاوى شرعية عن العمليات الاستشهادية موقع مجاهدون فعلي أيديهم اشتعلت الانتفاضة الجديدة والتي أطلق عليها انتفاضة الأقصى في يوم الخميس ٢٠٠٠/٩/٢٨ عندما اقتحم الإرهابي شارون وجنوده المسجد الأقصى وعندما قام الشباب المسلم والمصلين بالمسجد الأقصى وأهلنا في القدس الشريف وفلسطين التصدي لشارون ومنعه من اقتحام المسجد الأقصى إلا أن شارون ومعه الآلاف من الجنود المدججين بالسلاح اقتحموا المسجد وعندها انطلقت الشرارة وتفجرت الانتفاضة وبدأت المواجهات في وجود شارون في المسجد الأقصى وأصيب عدد من المصلين والمتواجدين في الحرم القدسي الشريف وثاني يوم بعد الانتهاء من صلاة الجمعة، وكان العديد من الناس لم ينتهي من صلاتهم بعد بدأت قوات الاحتلال بإطلاق النيران علي المصلين مما أدي سقوط عدد من الشهداء وعدد كبير من الجرحى، وما أن تناقلت وكالات الأنباء الخبر حتى هب أهلنا في فلسطين كل فلسطين علي التصدي لجنود الاحتلال بصدورهم وحجارتهم الباسلة وعندها أشتعل فتيل انتفاضة المسجد الأقصى فك الله أسره من أيدي الصهاينة الملطخة بدماء الأبرياء في مجزرة الأقصى ومجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل وكل المجازر التي ارتكبت بحق أبناء شعبها وخصوصا ما قام به الإرهابي شارون ضد أهلنا العزل في صبرا وشاتيلا في لبنان حيث قام هو وبمساعده الكتائب اللبنانية بقتل كل من طالت أيديهم النجسة من أطفال ونساء وشيوخ وحتى الحيوانات لم تسلم من رصاصهم.



مشاركة المرأة الفلسطينية في المقاومة مع الرجال والأطفال

من أدوار المرأة الفلسطينية الجهاد والإعلام والرعاية والصحية والتعبئة والنفسية، المرأة الفلسطينية أهم أدوارها إعداد جيل فريد من الأطفال الذين يبحثون عن الشهادة (د. محمد أبو سمرة) لو لم يعرف هؤلاء الأطفال معني الشهادة لما خرجوا بحثاً عنها.

استوقفني اتصال تليفوني من إحدى النساء المصريات للمفكر العربي الفلسطيني الكبير (د.أحمد صدقي الدجاني) من خلال أحد البرامج التليفزيونية، هذا الاتصال التليفزيوني كان يتضمن سؤالاً قالته هذه المرأة بارتجالية وعشوائية ظاهرة يوضحان مدي الصدق في هذا السؤال الذي ذكرت فيه ما يدور بخاطرها، وهي امرأة عندما شاهدت النساء الفلسطينيات وأبناءهن وأزواجهن وإخوانهن يستشهدون فوق ثري القدس الشريف، قالت للدكتور الدجاني هل المرأة الفلسطينية امرأة خارقة، فهي تري زوجها وأخاها وابنها يستشهدون أمامها ثم تبعث بباقي أبناءها لكي يستشهدوا، كيف تتحمل المرأة الفلسطينية كل ذلك؟ ومن أين أتت لها القدرة علي هذا الصمود؟ وبالرغم من بساطة هذا السؤال في ظاهره إلا أنه يحتوي علي معني أكثر خطورة وأهمية علي السواء إذ أنه يربط بين دور المرأة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ومستقبل الانتفاضة الحالية، والمقاومة المستمرة إلي النصر والاستقلال بإذن الله، كما أنه يلقي الضوء علي جانب أكثر أهمية من جوانب الصمود الفلسطيني طوال النصف القرن الماضي، فتبقي المرأة جندياً مجهولاً من جنود جهادنا الإسلامي في العصر الحديث يحمل عن كثير من الرجال فرضية الجهاد.

وأولي الصور التي يمكن أن نلاحظها في انتفاضة الأقصى هي موقف النسوة اللاتي واجهن زعيم الليكود المتطرف شارون عندما داس

بقدمه القذرة أرض الحرم المقدس، بل إن البعض منهن تمكن من الوصول إلي مقربة منه ولم يتراجعن بالرغم من وجود الحراس حوله، ويمكن أن نشير في نقاط مختصرة عن دور المرأة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة:

١- الدور الجهادي:

حيث سقط العديد من الشهيدات طوال فترات الاحتلال سواء كان ذلك برصاص مباشر من جنود الاحتلال والذين لا يأبهون بقتل النساء، أو عن طريق الغاز الخانق المسيل للدموع أثناء تواجدهن في ساحات المواجهة أو أداء الصلاة في المسجد الأقصى، كما أن المستشفيات لا تخلو من النساء الجريحات من كل الفئات العمرية، ولا يقف الدور الجهادى عند الاستشهاد أو مقاومة جنود الاحتلال في ساحات الانتفاضة، بل استخدمت الفتاة الفلسطينية الإنترنت لدحر العدو الصهيوني وتكبيده خسائر بشرية، وقد أذاعت وكالات الأنباء ٢٠٠١/١/٢٦، أن الفتاة الفلسطينية مني أمانة البالغة من العمر ٣٥ عاماً استخدمت طريقاً جديداً للجهاد في سبيل قضية بلادها والمشاركة بدورها في الجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي فتعرفت علي الشاب الإسرائيلي أوفير راحوم ١٦ عاماً عن طريق الإنترنت وطلبت منه القدوم لزيارتها في رام الله وفي الموعد المحدد ذهب الشاب الإسرائيلي في الحال ويصبح أول قتيل للإنترنت في الأراضي المحتلة.

٢- الدور الإعلامي:

كما لعبت المرأة الفلسطينية دوراً مهماً في الجانب الإعلامي والصحفي في إبراز وإظهار الوحشية والقمع اللذين يتعامل بهما جنود الاحتلال الإسرائيلي واستخدام الأسلحة الحية في مواجهة أطفال وحجارة، وتنقل لنا وكالات الأنباء التليفزيونية صوراً لكثير من الفلسطينيات

الصحفيات في وسط المواجهات وتحت زخات الرصاص يتابعن أولاً بأول الأحداث في مواقعها، وكما تذكر جريدة النور اللندنية، بأنه لا يكاد يخلو تقرير تليفزيوني مصور عن أحداث هبة الأقصى من مشاهدة لمئات النسوة وهن يعترضن الجنود لدي محاولتهم اعتقال أحد الشباب، كما كانت الصحفيات الفلسطينيات من أوائل الذين قدموا تقارير تليفزيونية حول المجازر التي أرتكبها جنود العدو الصهيوني وخاصة مقتل الطفل محمد الدرة.

٣-دور الرعاية الطبية:

وكما كانت الصحابيات علي عهد النبي ﷺ يقمن بتطبيب الجرحى وعلاجهم تقوم أيضا المرأة الفلسطينية بشكل تطوعي داخل المستشفيات وخارجها وفي ساحات الانتفاضة ، من خلال التواجد في نقاط الإسعاف الميدانية التي أقيمت بالقرب من نقاط الانتفاضة، ومن ناحية أخري تقوم الممرضات بمجهود لا يستهان به داخل المستشفيات طوال الـ ٢٤ ساعة.

يمكن أن نطلق علي مجموعة الأدوار السابقة التي تمارسها المرأة الفلسطينية أدواراً تقليدية تمارسها منذ إقامة الكيان الصهيوني لدولته عام ١٩٤٨، بالإضافة إلي الدور التعبوي والذي يتمثل في الاعتصامات الذي نظمه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية في نابلس أمام مقر الغرفة التجارية احتجاجاً علي المجازر الأخيرة، وتم فيه رفع اللافتات المنددة بالمجازر الإسرائيلية وتطالب المجتمع الدولي بتحمل مسئولياتهم.

وبالرغم من أهمية هذه الأدوار وأهمية استمرارها لدعم الانتفاضة لدرجة جعلت المراقبين يرون أن دور المرأة الفلسطينية في الانتفاضة يمثل دوراً أصيلاً لا يمكن الاستغناء عنه للفلسطينيين علي كافة الجبهات السابقة،

إلا أن الدور المستقبلي الذي تمارسه المرأة الفلسطينية داخل البيت وهو تربية جيل فريد من الأطفال الشهداء أو ما يمكن أن نسميه التربية الإستشهادية هو ما تتفرد به المرأة الفلسطينية عن كل نساء العالم، وهذا الجيل الفريد من الأطفال الشهداء الذي استطاعت المرأة الفلسطينية تربيته يشكل العمود الفقري للانتفاضة ولحركة الاستقلال والنصر بإذن الله، وهذه التربية الاستشهادية التي تربي عليها الأم الفلسطينية أطفالها تتضمن جوانب عديدة من أركان التربية الإسلامية فهي تتضمن إيمان واعتقاد بالله وإيمان بقضاء وقدر الله واستعداد وتهيئ بدني وذهني ونفسي لملاقاة أعداء الله، فالعلاقة وطيدة وقوية لا يمكن إنكارها بين استمرار هذا النوع من التربية واستمرار الانتفاضة والمقاومة والصمود.

وإذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية تعني إكساب الأطفال أساليب سلوكية ودوافع وقيم وعادات واتجاهات من قبل الآباء داخل الأسرة، فإنه يمكن رصد نتيجة تربوية خاصة بتربية الأطفال الفلسطينيين وهي أن الطفل الفلسطيني أكتسب أنماطاً سلوكية وقيماً واتجاهات كلها تصب في معين واحد وهو حب الشهادة في سبيل الله والتطلع إليها بشوق بل إن مجلة الأمة الأسبوعية الفلسطينية رصدت مجموعة من الشواهد التي تؤكد ما ذهبنا إليه، فتحت عنوان (أطفال فلسطين الباحثون عن الشهادة) تذكر اللقاءات الآتية مع الأطفال جرحي انتفاضة الأقصى.

محمد عدوان لم يتجاوز عمره تسعة أعوام شارك في انتفاضة الأقصى وأصيب في ساحة المعركة وأثناء نقله في سيارة الإسعاف وجراحه الغزيرة تنزف سأل الدكتور الذي كان يسعفه إلى أين ستأخذونني؟ فأجاب الدكتور إلى مستشفي الشفاء لتتلقي العلاج، فقال الطفل محمد عدوان أنا لا أريد أن أذهب إلي المستشفي. لقد جئت هنا لأشارك في المظاهرات

والمواجهات ضد العدو اليهودي دفاعاً عن المسجد الأقصى لكي استشهد أرجوكم أعيدوني إلي مكاني لأستمر في المواجهة حتى استشهد، ثم ذكر لهم عندما أخذوه إلي المستشفي رغماً عنه، وهو يجهش بالبكاء لقد كان حلمي هو الشهادة ولم أذهب إلي (نيتساريم) (مفترق الشهداء، موقع للعدو الصهيوني) إلا بحثاً عن الشهادة وأنا حزين لأنني لم استشهد رغم أكياسي.

المعبأة بالحجارة الصغيرة

وأضيف سؤالاً أخر هو من الذي علمهم هذا الإيمان وهذه الشهادة؟ يجب أن نبحث أين تربي هؤلاء الأطفال ذلك الجبل الفريد من أطفال الشهادة، أنها المرأة الفلسطينية المؤمنة هذا الإيمان العظيم، والذي علمته لأطفالها وأرضعتهم قبله حب الشهادة في سبيل الله والذود عن مقدساته، لذلك فإنه أمر يعد طبيعي، وليس خارق أن تري المرأة الفلسطينية وهي تزغرد عند تشييع جنازة أبنائها، وأن نراها عبر شاشات التلفاز وهي تحمل في يدها ومن حولها صور لشهدائها، ولقد شيعت امرأة عشرة شهداء ما بين أبنائها وزوجها واشقائها.

وفي ختام هذه السطور نقدم كل التحية والتقدير والدعاء لأمهاتنا في ساحة الجهاد ولم يكن تكريم والدة محمد الدرة الذي أقيم في الإسكندرية مؤخراً تكريماً لشخصها بل كرمز للمرأة الفلسطينية المؤمنة التى تستحق كل تكريم في الدنيا والآخرة.

ومنذ أن شكل الإرهابي قاتل الأطفال والنساء إربيل شارون حكومة مجرمي الحرب المتطرفة في الكيان الصهيوني منذ ما يقارب العام ازدادت عمليات الاغتيالات السياسية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني المجاهد

في شتي مواقعهم حيث سقط منذ انطلاقه انتفاضة الأقصى الحالية أكثر من ٧٦ مناضلا اغتيلوا بمباركة وبقرار رسمي من حكومة إسرائيل مع سبق الإصرار والترصد، والتي كان أخرها اغتيال أربعة من قادة حركة حماس بطريقة بشعة عند اجتياح القوات الإسرائيلية مدينة نابلس، حيث تم التنكيل والتمثيل بجثث الشهداء.

عمليات الاغتيال والتي طالت كوادر ونشطاء الانتفاضة من حركات فتح وحماس والجهاد والجبهة الشعبية وجميع فصائل المقاومة، والتي لم تميز بين قائد سياسي وآخر مقاوم، وبين صحفي يكشف جرائم الاحتلال وآخر يعمل في اللجان الشعبية لمساعدة أبناء شعبه، لا يمكن لها أن تتم دون تجنيد عشرات العملاء الخونة الذين استباحوا المحرمات الفلسطينية وباعوا أنفسهم للشيطان وشكلوا الطابور الخامس الذي أحدث ثغرة واسعة في جدار الصمود الذي شكلته انتفاضة الأقصى.

ففي الوقت الذي برز فيه أبطال استشهاديون ضحوا بأرواحهم في الدفاع عن أرضهم وعرضهم وشعبهم، ومن أجل حرية واستقلال فلسطين، استطاع العدو الإسرائيلي اختراق شرذمة ضالة في المجتمع الفلسطيني وأودت عمالتهم وخيانتهم بأقرب الناس إليهم، وبالعشرات من قادة الانتفاضة.

فالتكنولوجيا العسكرية وحدها مهما بلغت من تطور، إلا أنها لا يمكنها النجاح في تنفيذ عمليات الاغتيال دون مساعدة مباشرة من العملاء الذين ينقلون المعلومات للعدو الذي يستفيد منها في تنفيذ جرائمه.

فالعميل هو من يحدد المكتب الذي يجلس فيه المسؤول، شاهدنا ذلك في اغتيال أبو علي مصطفي الأمين العام للجبهة الشعبية في مدينة رام الله في العام الماضي، أو السيارة التي يركبها، حيث سقط العشرات في هذه

الحالة بدأ من حسين عبيات قائد كتائب الأقصى في بيت لحم الذي اغتيل هي بداية انتفاضة الأقصى، إلي بكر عمدان أحد قادة كتائب القسام الذي اغتيل في مدينة خان يونس قبل أيام دون أن يرصد تحركاته وساعة خروجه من المنزل، والوقت الذي يعقد فيه اجتماعاً في مكتبة هذه المعلومات ضرورية لإنجاح عملية الاغتيال والعملاء الذين يقومون بتمريرها لمنسق العملية أصبحوا جزءاً من وسائل الاغتيال إن لم يكونوا الجزء الرئيسي مثل الصاروخ الذي تحمله طائرات "ف١٦" والأباتشي الأمريكية الصنع، والمتفجرات والطلقة المزروعة داخل خزان بندقية القناص الإسرائيلي.

لا يمكن لكافة عمليات الاغتيال التي تمت والتي سقط من جرائها أكثر من سبعين قائداً وكادراً من قادة انتفاضة الأقصى الحالية، أو التي في طريقها للتنفيذ في الأيام القادمة حيث تعهدت الحكومة الإسرائيلية مؤخراً بالاستمرار في عمليات الاغتيال أن تنجح بمثل هذا النجاح في غياب العملاء، وكافة المؤشرات توضح عمليات الاغتيال أخذه بالتصاعد وتزداد أعدادها وخاصة في هذه الأيام التي يحاصر فيها الجيش الإسرائيلي الرئيس ياسر عرفات في مقر إقامته في رام الله منذ شهرين، وتهديد الحكومة الإسرائيلية بشن حرب شاملة للقضاء علي السلطة الفلسطينية وإنهاء الوجود الفلسطيني علي أرض فلسطين في حملة جديدة لتهجير وطرد الشعب الفلسطيني كما حدث في حربي ١٩٤٨ و١٩٦٧، وهذا يعني أن هناك تزايداً في عدد العملاء الذين نشطوا في الآونة الأخيرة، ولعل المال الذي يتقاضونه مقابل خيانتهم يزداد رقمه كلما ازدادت قيمة الرأس الذي سيعرض للرصاص.

إن رقعة ومساحة الدم الذي يخلفه الاغتيال باتت تتسع، وتكبر، وستأخذ حجماً أكبر حتى أنها تكاد تفتك بالتراب الفلسطيني،لأن العميل

والخائن الذي يرضى أن يقوم بتسليم رقاب مسؤولية وأبناء وطنه للسكين الإسرائيلي سيرضى ويقبل أن يقوم بتسليم التراب الفلسطيني لأساطير الجيش الإسرائيلي لتدوسه كما تشاء وكما تشتهي.

لا يكفي أبداً للشعب الفلسطيني أن يثأر لكل شهيد اغتالته إسرائيل حين يقوم بالرد بواسطة القنابل البشرية الاستشهادية، بل عليه أن يقوم بترتيب البيت الفلسطيني من الداخل، وفتح جبهة أخري ليحصد خلالها مجموعات العملاء الذي ما يزال التساهل والتقاضي هو سمه التعامل معهم من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية، والذين يمهدون ويساعدون في عمليات الاغتيال التي باتت عملاً يومياً، وبرنامجاً يحمل الرقم واحد علي ورقة أعمال الحكومة الإسرائيلية.

إن مجرمي الحرب الإسرائيليين شارون وبن أليعازر وموفاز علي قناعة بأن عمليات الاغتيال لن تعمل علي وقف الانتفاضة التي وعدهم شارون أن يوقفها في غضون مائة يوم، ومع هذا نراه يوغل في الاغتيال وهذا ما يفسر حالته لدي شارون:

الأول : عدم تمكنه من الوفاء بالوعد الذي قطعه علي نفسه.

والثانية: أنه بات يثأر من الانتفاضة التي لم يتمكن منها كما وعد، مما حدا به بعد أن فشل في "خطة المائة يوم" أن يضع خطة "أبواب جهنم" والتي لن تنل من صمود أطفال وشباب ونساء وشيوخ الانتفاضة، وأتبعها بخطة "المتدحرجة" التي يمارسها هذه الأيام في جميع مدن وقري ومخيمات فلسطين.

إن سياسة الاغتيالات التي تقوم بها حكومة العدو الإسرائيلي هي سياسة قديمة جديدة إليها لإرهاق المقاومة وضرب قياداتها من جانب، ورفع لمعنويات جنوده ومستوطنيه التي انهارت بفعل صمود الشعب في

فلسطين، من هنا نطالب السلطة الفلسطينية بفتح ملف العملاء والخونة الذين يعيشون فساداً داخل فلسطين المحتلة بصورة جدية، وبضرورة الضرب بيد من حديد ضد العملاء والخونة، وملاحقتهم واعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة، وردعهم حتى يستطيع الشعب الفلسطيني أن يواجه العدو الإسرائيلي وجبهته الداخلية متماسكة بوحدة وطنية يحاول هذا العدو اختراقها بواسطة العملاء في أنحاء العالم.



أين السلام؟

أين ثمرة الاتفاقيات والقرارات؟

في مثل هذا الوقت منذ سبعة وعشرين عاماً تولدت لأول مرة استراتيجية عربية واضحة للتعامل مع الصراع العربي والإسرائيلي قامت علي مشروع لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية المحتلة في حرب يونيو من خلال حرب أكتوبر المجيدة، ومشروع آخر للسلام أعلنه الرئيس السادات من مجلس الشعب ١٩٦٧ علي أساس القرار ٢٤٢، ومبادلة الأرض بقبول الدولة الإسرائيلية والاعتراف بها، هذه المزاوجة بين البندقية وغصن الزيتون كانت قد شهدت بداياتها الأولي عندما خاض الرئيس جمال عبد الناصر حرب الاستنزاف ومن بعدها قبوله بمبادرة روجرز الأمريكية، ولكنها نضجت تماماً بعد ذلك لكي تقود في النهاية إلي التحرير الكامل للأراضي المصرية المحتلة بالحرب ومعاهدة السلام والتحكيم الدولي، هذه الإستراتيجية لم تكن موضع اتفاق عربي عام، فقد تعرض الرئيس عبد الناصر لانتقادات عربية لاذعة، كما تعرض الرئيس السادات لما هو أقصى من النقد اللاذع، ولكن مع التسعينيات باتت موضع اتفاق عام بين الدول العربية التي اعتمدت في قمة القاهرة. السلام ضرورة استراتيجية مع المقاومة في الوقت نفسه لأحلام وأوهام نيتانياهو التوسعية، وكان الفيصل في كل لحظة بين دواعي مشروع السلام وضرورات مشروع المقاومة هو القدرة علي تحرير الأرض العربية المحتلة بحيث يطرح أمام إسرائيل خيار واضح بين التعايش السلمي والمصالحة التاريخية مع الدول العربية، أو استمرار المواجهة بكل ما يحمله ذلك من نتائج وخيمة علي الجانبين، وسوف تحسمها في النهاية توازنات القرى التاريخية الكبرى،

مهما تعرضت أحياناً لاختلافات زمنية ثبت أنها في كل التجارب الاستعمارية السابقة قد تطيل أمد الاحتلال ولكنها لا تبقيه إلي الأبد.

هذه الإستراتيجية تتعرض الآن لاختبار آخر، فالهجمة البربرية التي قامت بها القوات الإسرائيلية علي الشعب الفلسطيني أقطع بأن الاختيار الإسرائيلي الراهن هو قبول المخاطرة وسفك الدماء للحصول علي مكاسب في الأراضي المحتلة بدلاً من مشروع السلام الفلسطيني العربي الذي قدم لها في قمة كامب ديفيد الثانية، فمره أخري تصورت القيادة الإسرائيلية ربما بسبب هشاشة موقفها الداخلي، وربما بسبب اعتقادها المبالغ فيه بالقوة الإسرائيلية، وربما بسبب ما تصورته أنها كسبت الرأي العام العالمي بما قدمته من تنازلات في كامب دافيد، وربما لهذه الأسباب مجتمعة، ولكن أيا كانت الأسباب فقد قرر رئيس الوزراء الإسرائيلي باراك أن يخوض اختباراً للقوة يستعيد فيه شعبية مفقودة، ويجرب فيه أسلحة لم تستخدم من قبل، ويدرب فيها قواته علي المواجهة الكبرى إذا ما قامت الدولة الفلسطينية.

وعندما يكون الاختيار الإسرائيلي هو اختيار القوة واستخدام الدبابات في مواجهة السواعد، والرصاص في مواجهة الأطفال، والجحافل العسكرية في مواجهة المدنيين، فإن مشروع المقاومة العربي لابد أن يتقدم الصفوف، والمقاومة لها عدة أوجه فمنها ما فعله شعبنا الفلسطيني وقيادته فلم يقبل الإهانة التى حاول بها شارون تدنيس الأماكن المقدسة الإسلامية، وأثبت أن لدية القدرة علي بذل الدماء والأرواح ضريبة للاستقلال الوطني، ومرة أخري أثبتت قوات الشرطة الفلسطينية، ربما لكثير من العرب قبل غيرهم، أنه ساعة الجد فأنهم يعرفون أين يقفون، وفي أي جانب ينتصرون، وفي أي لحظة يستشهدون، ومن المقاومة أيضاً تشكيل الرأي العام العربي

والعالمي حتى يشكل الحاضنة التى تعطي للانتفاضة الشعبية مددها المادي والمعنوي، فالمظاهرات التي خرجت في العواصم العربية الحية أرسلت الإشارة إلي المقاتلين بأنهم ليسوا وحدهم في الميدان وربما قدمت دافعاً إضافياً للحكومات والسلطات عليها أن تفعل أكثر من الشجب والاستنكار.

ولكن تقدم مشروع المقاومة لا يعني بالضرورة اختفاء مشروع السلام، فلعل وجوده المستمر برغم لحظات الغضب ضرورة للتعامل مع عالم كادت تكسبه إسرائيل حتى جاء اغتيال طفل فأعاده إلي التفكير، بل أنه ضرورة أيضاً للتعامل مع إسرائيل نفسها التي باتت تتراوح نتيجة الاستراتيجية العربية بين السلام والحرب، والمواجهة والتراجع، وقبول التعايش واختبارات القوة، ولعل الرئيس مبارك كان واعياً تماماً لهذه الحقيقة عندما دعا من ناحية إلي عقد قمة عربية كخطوة علي طريق المقاومة ورص الصفوف في لحظات بالغة الحساسية والتعقيد، ودعا من ناحية أخرى إلي عقد لقاء في شرم الشيخ بين عرفات وباراك وأولبرايت لكي يتم تسوية الموقف الراهن بتشكيل لجنة تحقيق دولية فيه ثم بعد ذلك استئناف عملية المفاوضات لعلها تحقق المطالب العربية، هذه المزاوجة بين مشروع المقاومة ومشروع السلام تبدو في كثير من الأحيان غير مفهومة من أطراف عربية كثيرة، وظهر ذلك في الحملة التي شنها عدد من القنوات العربية الفضائية علي مصر ورئيسها بسبب الدعوة لاجتماع شرم الشيخ دون وعي بأن مشروع السلام هو في حقيقته مكمل لمشروع المقاومة، وكلاهما يشكل مشروع التحرير للأراضي المحتلة.

علي أي الأحوال فقد اختار باراك عدم الحضور إلي شرم الشيخ وذهب بدلاً من ذلك فور عودته من باريس إلي مقر وزارة الدفاع الإسرائيلية مرسلاً الإشارة بأنه يريد الاستمرار في اختبار القوة علّه يعطيه

ما فشل في الحصول عليه في كامب ديفيد، وعله يجنبه لجنة تحقيق دولية توضح للعالم من المعتدي ومن المعتدي عليه، ومن الجاني ومن الضحية، وحتى يعود باراك، أو غيره من إسرائيل، إلي رشده فإن هناك مهاماً كثيرة باتت ملقاة علي عاتق مصر والدول العربية للتعامل الواعي مع هذا الاختبار، فالقضية المطروحة علينا ليست تسجيل الموقف وإرسال قوافل الإغاثة والإسعاف فقط، وإنما هي تحرير الأرض المحتلة الفلسطينية والسورية، وهنا تحديداً تأتي أهمية القمة العربية المقبلة وحسن الإعداد لها، فهذه القمة ينبغي لها أن تكون شاملة لا تستثني أحد ولا تستبعد، وحتى لا يضيع وقتها في مساجلات عقيمة حول حرب الخليج الثانية ونتائجها فسوف يكون من الحكمة أن تكون ذات موضوع واحد هو كيفية التعامل مع إسرائيل ليس فقط في إطار المواجهة القائمة وتقديم العون للشعب الفلسطيني، وإنما أيضاً لتحديد مستقبل العلاقة مع إسرائيل سواء قبل تلك الدول التي وقعت معاهدات للسلام وتلك التي لم توقع هذه المعاهدات.

وأحد الاجتهادات التي يمكن أن توجه إلي القمة العربية المقبلة أن تكون رسالتها إلي إسرائيل والعالم واضحة وشاملة، بمعني ألا يجري تأكيد أن السلام هدف استراتيجي للعرب كما حدث في قمة القاهرة الماضية بل أيضاً التفصيل في معني هذا السلام وموقع إسرائيل فيه خاصة مع الدول العربية التي ليس لها علاقات مع إسرائيل.

وفي المقابل فإن ثمن عدم استجابة إسرائيل للسلام يجب أن يكون واضحاً هو الآخر، فالعبارة العامة التي ذكرت في القمة الأخيرة عن إعادة النظر في العلاقات الحالية مع إسرائيل ربما لا تكون كافية هذه المرة ولابد من تأكيد أن هذه العلاقات لا يمكنها الاستمرار بينما تستمر الدولة العبرية في ذبح الشعب الفلسطيني وانتهاك المقدسات الإسلامية، هذه الرسالة

المزدوجة ليست موجهة فقط للقيادات الإسرائيلية وإنما أيضاً للشعب الإسرائيلي وقوي السلام فيه أن العالم العربي علي استعداد للسلام الذي يعطي لكل الأطراف حق العيش في سلام وفق قرارات الشرعية الدولية التي تنطبق علي كل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وليس أجزاءاً منها، والرسالة أيضاً موجهة إلي العالم الذي قصرت الدولة العربية في حقه خلال الشهور الماضية، ففيما عدا الجهود المصرية والدبلوماسية النشطة، فإن بقية العالم العربي وقف يتفرج علي الشعب الفلسطيني وقيادته خلال المفاوضات وخلال المواجهة، وعندما سمحت فرصة ارتفاع أسعار النفط وطالبت الدولة الغربية الدول المنتجة بزيادة الإنتاج فإن فرصة ذهبية تسربت من بين أيدينا لشرح وجهة النظر العربية من منطلقات قوية وتمت الزيادة دون مقابل.

بقي بعد ذلك أن تعد الشعوب العربية، والشعب المصري في المقدمة منها، لما هو قادم من تضحيات، فلا توجد استراتيجية ولا مقاومة بلا ثمن، وسوف تحسن الصنع كثيراً إذا ما حددنا أطراً وطرقا لتعبير الجماهير عن مشاعرها بحيث تشكل إضافة للموقف العربي، وليس خصماً منه، وإذا كان الشباب يرغب في الخروج متظاهرا تعبيراً عن غضبه واحتجاجاً علي المواقف الإسرائيلية، فإنه ليس مطلوباً أن يتم ذلك مضافاً إليه مواجهات مع الشرطة وسط مزايدات لا يوجد ما يبررها في الواقع.

القدس قضية إسلامية في المقام الأول

من يتابع التصريحات الأخيرة لبعض رموز الكيان الصهيوني أو المتعاطفين معه يدرك تماماً إصرار هذا الكيان علي المضي قدماً في إجراءات تهويد الأقصى المبارك والقدس عموماً وصولاً إلي مرحلة الضم النهائي للمدينة المقدسة وإخراجها من دائرة السيطرة العربية والإسلامية، يكفي أن نذكر من هذه التصريحات، ما صرح به رئيس دولة إسرائيل الجديد ((موشيه كاتساف)) يوم ٢٠٠٠/٨/٨م حيث ذكر أنه سيقوم بجولة رسمية في مدينة القدس كرئيس لدولة إسرائيل باعتبارها عاصمة أبدية لها!!

وفي اليوم نفسه أعلن السناتور الأمريكي اليهودي الأصل (جوزيف ليبرمان) الذي اختاره نائب الرئيس الأمريكي (آل غور) ليخوض معه انتخابات الرئاسة كمرشح لمنصب نائب الرئيس، إنه يؤيد نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلي مدينة القدس، كما وقع علي رسالة مع أعضاء جمهوريين بعد فشل قمة (كامب ديفيد) الأخيرة تقول: إن إسرائيل قدمت الحد الأقصى من التنازلات، وأن علي الجانب الفلسطيني أن يفعل الشيء نفسه إذا كان يرغب في التوصل إلي اتفاق.

إن استمرار النهج الصهيوني في التعامل مع قضية القدس منذ بدء الاحتلال للمدينة المقدسة في العام ١٩٦٧م، وما أعقبه من إجراءات ومؤامرات صهيونية سواء بالحفريات أو مصادر الأرض أو بمحاولات النسف والتدمير أو الحرق جريمة لا تغتفر، فإحراق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م يشير بوضوح وجلاء إلي نقطتين جوهريتين، يجب علينا نحن العرب والمسلمين الانتباه إليها وإدراك إبعادهما ومدلولاتهما الخطيرة هما:

١- أن الصراع مع الصهاينة صراع حضاري عقائدي وليس نزاع أرض أو حدود أو لاجئين أو تعويضات مالية أو أي أمور فرعية أخري.

٢- أن الصهاينة مصممون علي حصر القضية في الجانب الفلسطيني المفاوض لإبعاد الأمتين العربية والإسلامية عن هذه القضية المهمة التي تمس ثوابت الأمة ومقدساتها في الصميم.

لقد دافع المسلمون عن القدس وما فيها من مقدسات عبر العصور الماضية وحافظوا عليها كرمز من رموز القداسة للأديان السماوية، فهي نموذج للتعايش المثالي بين أبنائها منذ قدم إليها عمر بن الخطاب ﷺ وحتى استعادها صلاح الدين من الغزاة الذين قدموا إليها من خارج المنطقة وعاشوا فيها فساداً، وفي هذا دليل علي أن علاقة المسلمين بالمدينة المقدسة علاقة سياسية وحضارية في أن واحد وعلي الأمة العربية والإسلامية، وكذلك المجتمع الدولي أن يحافظوا علي هذه العلاقة ويقفوا إلي جانب الحق والعدل ضد الظلم والعدوان وهذا ما أكدته الكويت مجدداً حين بينت القيادة الكويتية، ممثلة بأمير البلاد حفظه الله، موقفها الثابت والواضح من هذه القضية الحساسة، واعتبرت القضية تحديداً أمر يدخل في إطار الثوابت التي تعمل سياستها الخارجية علي أساسه، كما أن الأمر لا يضع هذه القضية في مجال المناورة أو المقايضة، فهي شأن إسلامي وعربي قبل كل شيء.

إن قضية القدس وفلسطين عموماً قضية مهمة بل جوهرية بالنسبة لنا كعرب ومسلمين، وهي مسؤولية كبرى أمام الله وأمام التاريخ وأمام الأجيال الحاضرة واللاحقة وهي أمانة في أعناقنا جميعاً، ومن واجبنا ألا نفرط فيها أو نقبل بأنصاف الحلول مهما كانت الظروف، فالقدس ستعود إلينا بإذن الله والنصر سيكون لنا في النهاية كما أخبرنا بذلك

المصطفي ﷺ، فهذه عقيدة راسخة عندنا نحن المسلمين ولابد أن نربي أبناءنا عليها جيلاً بعد جيل حتى يتحقق وعد الله ورسوله، والله غالب علي أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولكن هؤلاء اليهود يحاولون تهويد بقاعها، وإزالة معالمها الإسلامية، وطرد العرب المسلمين منها، بل تهديد مسجدها الأقصى المبارك بالحفريات حوله وتحته، وانتهاك قدسيته وحرمته، بدعوى البحث عن الهيكل المزعوم للنبي سليمان عليه السلام، وهذه الأمور مازالت مستمرة، ومتزايدة في ضراوتها، خصوصاً في ظل الحكومات الصهيونية المتعاقبة.

هذا الملف مجرد قلعة صغيرة في قالب كبير، وهو يستعرض القضية من زواياها المختلفة، ويتتبع تاريخها، وحاضرها ومستقبلها، الأمر الذي يجعلنا نتساءل علي أي شيء سيتفاوض المتفاوضون والواقع العلمي يقول: إن القدس توشك أن تتهود، وأن تضيع من أيدي العرب والمسلمين الذين لن يجدوا سوي الفتات منها لكي يتفاوضوا بشأنه.

في البدء نستعرض ما آلت إليه المدينة في ظل مخططات (تهويدها) الذي استهدفه الاحتلال الصهيوني من خلال أساليب عدة منها (محو الخصائص والملامح الإسلامية العربية للمدينة، وخلخلة الكثافة السكانية العربية، وعزلها عن محيطها العربي، مع تكثيف وجود المستوطنين اليهود بحيث تصبح لهم الأغلبية المطلقة، وأخيراً إقامة احتفالات ومهرجانات بمرور ما يزعم أنه ثلاث آلاف عام علي تأسيس القدس عاصمة لليهود علي يد الملك داود).

مصادرة الأراضي

بالنسبة لمحو الخصائص الإسلامية العربية للمدينة بذل اليهود جهودهم للسيطرة علي أكبر قدر من الأراضي العربية، فاستولوا علي أراضي الأملاك العامة، وصادروا كثيراً من الأملاك الخاصة وفرضوا إرادة المحتل علي المدينة بخلق أمر واقع غير قابل للتعبير من خلال إقامة الكثير لتأكيد هيمنتها علي مدينة القدس، وإتمام تهويدها، تلجأ السلطات عن المحو المنظم لملامح المدينة العربية، سواء كانت أساليب إعلامية أو ثقافية، وذلك كما حدث في تنظيمها مهرجان (القدس ٣٠٠٠) لتتويج المرحلة النهائية لتهويد المدينة المقدسة بزعم مرور ثلاثة آلاف عام علي اتخاذ الملك داود مدينة القدس عاصمة المملكة اليهودية العام ٦٩٩قبل الميلاد، وقد استمر هذا المهرجان ١٥ شهراً بدأ من سبتمبر ١٩٩٥م وحتى مطلع العام ١٩٩٧م.

هذه المزاعم مخالفة لحقائق التاريخ لأن حقبة المملكة اليهودية لم تستمر سوى ٧٧ سنة فقط، وهذه برقة زمن عابرة طويل، ومتصل تعرضت فيه المدينة لغزو الغزاة أكثر من ٤٠ مرة فضلاً عن أن العرب عاصروا من أحداثها وتاريخها القديم، والوسيط والحديث ما لم تعاصره أمه أو طائفة أخرى.

فالهدف الصهيوني من هذه المزاعم، والاحتفالات، والتجييش الإعلامي والثقافي، والتعبئة السياسية والاقتصادية، واضح وهو استدراج الرأي العام العالمي للاعتراف الرسمي والواقعي بالقدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل.

هـذا مـا بذلـه ويبذلـه الـيهود لإحكـام الحصـار علـي مديـنة القـدس، وتهويدهـا تمامـاً، وهـذا مـا أنفقـوه مـن اقتصـادهم، وأعلـنوه ويعلـنونه دومـاً علـي مسمع مـن العـالم مـن حقـوق زائفـة فـي المديـنة فأيـن المسـلمون مـن كـل ذلـك؟ وأيـن جهودهـم وإنفـاقهم لاسـترداد مديـنتهم المقدسـة، والإعـلام بحقوقهـم بهـا، والإقـناع العالمـي بذلـك فضـلاً عـن تحريـرها، ووقـف مخططـات تهويدهـا، وانتزاعها من جسدها العربي والإسلامي.

إن المسـلم لا يملـك إلا أن يهـتم ببيـت المقـدس وذلـك أن الاهـتمام ببيت المقدس جزء من عقيدة المسلم، فبيت المقدس يكون جزءاً من فلسطين وسورية، هي الأرض التي بورك فيها للعالمين يقول ربنا سبحانه وتعالي ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]

وبيـت المقـدس جـزء مـن الأرض المقدسـة التـي كتـب الله تعالـي علـي أمـة الإسـلام دخولهـا وسـكناها، وإقامـة حكـم الله فـيها قـال سـبحانه علـي لسـان موسـى ﷺ ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾[2] وهـذا أمر للمسلمين جميعاً فـي كل زمان ومكان.

ففـي بيت المقـدس وضـع أدم أبـو البشـر ﷺ أسـاس المسـجد الأقصـى بعـد بـناء المسـجد الحـرام بأربعيـن سـنة، كمـا أخـبر بذلـك رسـول الله ﷺ فقـد ثبـت فـي صـحيح مسـلم (ج ٢/ك ٥)[3] عـن أبـي ذر الغفـاري رضـي الله عـنه قـال: سـألت رسـول الله ﷺ عـن أول مسـجد وضـع علـي الأرض؟ قـال: المسـجد الحـرام، قلـت: ثـم أي؟ قـال: المسـجد الأقصـى، قلـت: كـم بيـنهما؟ قـال: أربعين عاماً.

١- الأنبياء ٧١ ٢- المـائدة ٢١
٣- فتح الباري ج٦ حديث ٣٣٦٦

أما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها كما أخبر بذلك خاتم الأنبياء والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه، فقد روي البخاري بسند صحيح في كتاب (فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) قال لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد (المسجد الحرام، ومسجد رسول الله ﷺ، والمسجد الأقصى).[1]

إن اهتمامنا نحن المسلمين ببيت المقدس إذ هو جزء من عقيدتنا الإسلامية، ذلك أن بيت المقدس هي الأرض التي جعلها الله لعباده الصالحين، يقول الله تعالي ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[2]

جزء من الدولة الإسلامية

بيت المقدس شكل دوما جزءاً من الدولة الإسلامية سواء علي عهد أدم عليه السلام وعلي عهد إبراهيم أو داود، أو سليمان وغيرهم من الأنبياء، والرسل عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالي ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] ، أي أن إبراهيم عليه السلام كانت له الأمامية للمسلمين علي أرض الأقصى وحرم الله الأمن بمكة، وقال تعالي ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾[4]، أي أن داود عليه السلام كان خليفة في الأرض علي دولة إسلامية كانت عاصمتها بيت المقدس.

١- كتاب الصلاة
٢- الأنبياء ١٠٥
٣- البقرة ١٢٤
٤- ص ٢٦

مكانة القدس تعادل مكانة مكة والمدينة المنورة

بيت المقدس وما حولها كذلك هاجر إليها إبراهيم ولوط عليهما السلام ليحملا رسالة الإسلام إلي تلك البقاع، وعلي أرضها ولد وبعث أنبياء ورسل كرام منهم إسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف عليهم السلام، وفي تلك البقعة المباركة كان الوحي الكريم يتنزّل حاملاً رسالة الإسلام من الله تعالي إلي هؤلاء الرسل الكرام.

وبيت المقدس وما حولها إضافة إلي ما سبق هي أرض المحشر والمنشر كما أخبر النبي ﷺ، وأهلها مرابطون، ومجاهدون إلي يوم القيامة وعلي هذه الأرض المباركة سينزل المسيح عليه السلام في أخر الزمان.

كما أنها مثوى أجساد طاهرة منها جسد إبراهيم، ويعقوب، ويوسف، وموسى وغيرهم من الأنبياء والرسل عليهم السلام.

وذلك غير صحابة رسول الله ﷺ والتابعين وتابعيهم من المسلمين الذي رووا بدمائهم الذكية هذه الأرض، وهم يجاهدون أعداءها الذين كانوا يحاولون الغلبة عليها عبر التاريخ ومن هؤلاء الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله الذي كتب معظم كتبه في رحابها، وفي مقدمها كتابه القشيب ((إحياء علوم الدين)).

شهداء وأحداث في ذاكرة التاريخ

- من بين الشهداء الطفلة سارة عبد العظيم البالغة من العمر ١٨ شهراً وقد قتلت برصاصة في رأسها أطلقها أحد المستوطنين بالقرب من نابلس، وقالت السلطة الفلسطينية إن ٣٠% من الجرحى هم من الأطفال دون سن ١٧ عاماً وأن غالبية الإصابات جاءت في الجزء العلوي من الجسد.
- في اليوم الخامس من المصادمات التي اجتاحت معظم المدن الفلسطينية أستشهد ١٣ فلسطينياً وأصيب أكثر من ٥٠ فلسطينياً في هجوم بالصواريخ شنته المروحيات الإسرائيلية علي بنايات سكنية في رام الله ونابلس وغزة.
- صدرت في اليوم السابع عن غالبية أعضاء مجلس الأمن الدولي إدانة الإسرائيليين لاستخدمها المفرط للقوة ضد المدنيين الفلسطينيين، ودعوة الجانبين إلي بذل كل ما بالإمكان من جهود لإنجاح محادثات باريس.
- أمهل باراك عرفات فترة إنذار نهائية لمدة يومين لوقف المواجهات، في وقت يعلن فيه حزب الله اللبناني أنه تمكن من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين في منطقة مزارع شبعا جنوبي لبنان، وفي اليوم نفسه استشهد لاجئان فلسطينيان وأصيب ١٣ آخرون عندما أطلق عدد من الجنود الإسرائيليين رصاص بنادقهم علي متظاهرين كانوا يلقون الحجارة عليهم عبر الحدود اللبنانية الإسرائيلية.
- عقد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك اجتماعات منفصلة في باريس مع كل من الرئيس الفرنسي جاك شيراك ووزير الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت، ثم التقيا وجها لوجه بحضور أولبرايت، والإعلان عن استئناف الاجتماعات في اليوم التالي

بمنتجع شرم الشيخ المصري، ورفض باراك حضور اجتماعات شرم الشيخ رغم حضور كل من عرفات وأولبرايت والرئيس المصري حسني مبارك لبحث سبل وقف المواجهات حتى نهاية أكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٠ م.

- ❖ عمت العالمين العربي والإسلامي مظاهرات غاضبة احتجاجاً على ما يحدث في الأراضي الفلسطينية من عدوان عسكري إسرائيلي على الشعب الفلسطيني تهتف ضد السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل، وخرجت في القاهرة مظاهرات عنيفة أسفرت عن إصابة عدد من رجال الشرطة بجروح، كما جرت في دمشق وعمان وصنعاء احتجاجات مماثلة أسفرت في الأردن عن مقتل شخص واحد، وفي المغرب تخرج مسيرة المليون، كما امتدت هذه المظاهرات إلى بعض العواصم الأوربية لتدين العنف المفرط ضد الفلسطينيين.
- ❖ وجهت منظمات دولية مدافعة عن حقوق الإنسان من بينها هيومان رايتش ووتش ومنظمة العفو الدولية انتقادات لإسرائيل بسبب إفراط قواتها في استخدام القوة لقمع المتظاهرين الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.
- ❖ تبني مجلس الأمن الدولي في ٨ أكتوبر (تشرين الأول ٢٠٠٠م) قراراً بالإجماع أدان إفراط إسرائيل في استخدام القوة ضد الفلسطينيين، فيما امتنعت الولايات المتحدة عن التصويت، وصدر بيان عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في ١٠/١٩ أدانت فيه إسرائيل لارتكابها انتهاكات واسعة النطاق لحقوق الإنسان وصوتت لصالح تشكيل لجنة دولية للتحقيق في المواجهات، لكن إسرائيل رفضت التعاون معها وفي

١٠/٢١ تدين الجمعية العامة للأمم المتحدة إفراط إسرائيل في استخدام العنف ضد المدنيين الفلسطينيين.

- في ١٧ أكتوبر (تشرين الأول) نجحت الوساطة الأمريكية في عقد مؤتمر شرح الشيخ بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والمصري وتوصل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود باراك بحضور العاهل الأردني ومشاركة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لاتفاق لوقف ٢٠ يوماً من المواجهات أودت بحياة ١١٠ شهداء فلسطينيين، ونص البيان على اتخاذ إجراءات فورية وملموسة لوقف المواجهات وأن تسحب إسرائيل قوتها بعيداً عن أماكن المواجهات وأن يعاد فتح المناطق الفلسطينية المغلقة بما في ذلك مطار غزة، وتشكيل لجنة لتقصي الحقائق في أسباب اندلاع المواجهات، واستئناف الاتصالات السياسية في غضون أسبوعين.
- سارع القادة العرب في ٢٢/٢١ أكتوبر (تشرين الأول) إلى عقد قمة طارئة في القاهرة في محاولة للموازنه بين غضب الشارع العربي العارم وإنقاذ عملية السلام، وخرجوا ببيان أدان إسرائيل وطالبها بوقف عدوانها على الفلسطينيين الذين بلغ عدد شهدائهم ١٢٧ شهيداً، لكنهم لم يتفقوا على اتخاذ إجراءات صارمة تطالب بها الجماهير المحتجة في الشوارع في العالم العربي وهو بيان وصفه باراك بأنه نصر لشعور المسئولية عند القادة العرب ومن بين القرارات التي خرجت بها القمة:

١- دعوة الأمم المتحدة إلى إنشاء محكمة دولية لمحاكمة الإسرائيليين المسئولين عن قتل الفلسطينيين.

٢- تأسيس قوة دولية لحماية الفلسطينيين.

٣- إرسال لجنة دولية لتقصي الحقائق في أسباب المواجهات.

٤- إنشاء صندوق تبلغ قيمتها نحو مليار دولار للمساعدة في تأسيس الدولة الفلسطينية ومساعدة الفلسطينيين.

- على ضوء نتائج القمة العربية قررت تونس والمغرب في ٢٢و٢٣ أكتوبر (تشرين الأول) قطع علاقاتهما مع إسرائيل وإغلاق مكتب المصالح الإسرائيلية في كل من البلدين، ومكتب المصالح الممثلة لهما في إسرائيل، بسبب التصاعد الدموي الخطير الذي نتج عن العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني، وزيادة عدد القتلى والمصابين من المدنيين الفلسطينيين العزل، وكانت تونس والرباط قد أقامتا علاقات دبلوماسية على مستوى مكاتب الاتصال في عام ١٩٩٦، وكانت عمان قد أعلنت إغلاق مكتب ممائل لإسرائيل في مسقط في ١٢ أكتوبر (تشرين الأول) إلى جانب إغلاق المكتب التجاري العماني في تل أبيب، ويوجد في قطر مكتب للتمثيل التجاري الإسرائيلي، أما الدول التي لها علاقات دبلوماسية كاملة مع إسرائيل فهي مصر التي بدأت علاقاتها بعد توقيع معاهدة كامب ديفيد في عام ١٩٧٩، والأردن منذ عام ١٩٩٤ وموريتانيا منذ العام الماضي نهاية عام ٢٠٠٠.

- بالرغم من اتفاق شرم الشيخ تتواصل الانتفاضة الشعبية، وفي حين شهدت الأراضي الفلسطينية مواجهات يومية تقريباً صعدت إسرائيل عمليات القمع ضد الفلسطينيين وقصفت قذائف مدفعيتها المدن والبلدان الفلسطينية، وطبقت قوات الاحتلال سياسة ملاحقة نشطاء الانتفاضة واعترفت رسمياً باغتيال عدد من قادة الانتفاضة في الفصائل الفلسطينية، واستخدمت صواريخ طائرات الهليكوبتر في عمليات الاغتيال.

❖ تزايدت المخاوف لدي المجتمع الدولي من أن يؤدي استمرار المواجهات في الأراضي الفلسطينية إلي فقدان السلطة السيطرة علي الأراضي الخاضعة لسيطرتها مع تزايد عدد الشهداء في صفوف الفلسطينيين ليصل إلي ٤٠٠ فلسطيني بينهم ١٥٠ طفلاً دون الثامنة عشرة من العمر، بالإضافة لآلاف المصابين، وفي ما يلي أهم أحداث هذه الفترة:

✓ بدأت حملة واسعة تدعو لمقاطعة المنتجات الأمريكية وقد لاقت استجابة بين المواطنين في العديد من الدول العربية، كما صدرت فتاوى من عدد من علماء الدين الإسلامي تدعو لمقاطعة كل البضائع الأجنبية التي يعد شراؤها بالنفع علي إسرائيل.

✓ ألقت أجواء الانتفاضة بظلالها علي الاحتفالات الجارية في مدينة بيت لحم بمناسبة عيد الميلاد المجيد، واقتصرت الاحتفالات علي طقوس دينية محدودة.

✓ أدان زعماء ورؤساء حكومات ٥٦ دولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي في ختام قمتهم التي عقدت في العاصمة القطرية الدوحة في نوفمبر (تشرين الثاني) إسرائيل كما أعربوا عن تأييدهم للشعب الفلسطيني.

✓ في خطوة هي الأولي من نوعها انتقد البيان الختامي لقمة الولايات المتحدة بالاسم، وطالب الحكومة الأمريكية باتخاذ موقف أكثر عدالة وأمانة أوقف العدوان الإسرائيلي الدموي علي الشعب الفلسطيني.

✓ في السياق ذاته أعلنت الحكومة القطرية إغلاق مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي في الدوحة، بعد تعرضها لضغوط عشية استضافتها مؤتمر قمة دول منظمة المؤتمر الإسلامي.

- ✓ كان تقديم باراك استقالته والدعوة لانتخابات مبكرة لاختيار رئيس حكومة جديد الحدث الأبرز، واعتبرت هذه الخطوة سعياً للحصول علي تفويض شعبي جديد، خاصة وأنه يحكم من خلال تحالف ضعيف يملك ٣٠ مقعداً في الكنيست من أصل ١٢٠ مقعداً، بعد أن كان بحوزته ٦٨ صوتاً بعد فوزه في الانتخابات العامة في مايو (أيار ١٩٩٩).
- ✓ بدأت في ١٠ ديسمبر (كانون الأول) بعثة تقصى الحقائق الدولية برئاسة جورج ميتشل عضو مجلس الشيوخ الأمريكي السابق عملها للنظر في أسباب استمرار الاشتباكات بين الإسرائيليين والفلسطينيين.
- ✓ مقتل طبيب ألماني مقيم في بيت جالا بالضفة الغربية أثناء محاولته إسعاف سكان منزل مجاور تعرض لقصف صاروخي إسرائيلي، حيث أصابته قذيفة إسرائيلية في القصف الشديد الذي تعرضت له المدينة.
- ✓ وأفرجت السلطة الفلسطينية في أواخر شهر ديسمبر (كانون الثاني) عن الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة حماس، وكان الرنتيسي قد اعتقل في غزة في يوليو (تموز) الماضي بتهمة التحريض علي العصيان وانتقاده لموقف عرفات أثناء مفاوضات كامب ديفيد.
- ✓ دعا أمين سر حركة فتح مروان البرغوثي إلي تأسيس حكومة وحدة وطنية تضم الفصائل التي ساندت وقادت الانتفاضة، وطالب الحكومة الفلسطينية الحالية بالتنحي.
- ✓ أعطي باراك أوامره بتخصيص نحو ٢٥ مليون دولار لتمويل مشروع سياج محصن علي الخط الفاصل بين الأراضي الإسرائيلية والضفة الغربية، ويقول الإسرائيليون إن السياج الذي يبلغ طوله ٧٠ كيلومترا لا يمثل حدودا سياسية وإنما يمثل حاجزا أمنيا لمنع تسلل منفذي التفجيرات

إلــي داخــل الخــط الأخضــر، ولقصــر حــركة نقــل البضــائع علــي المعابــر الخاضعة للمراقبة.

- ✓ انتهي العام باستشـهاد ثابت القيادي البارز في حركة فتح وأمين سرها في طولكـرم بعـد تعرضــه لإطـلاق الرصـاص أثـناء خـروجه مـن مـنزل مـتوجها إلــي مكــان عملــه فــي وزارة الصــحة بالمديــنة، ويأتــي اغتــياله، بعـد ثــلاث سـاعات مـن مقـتل أحـد أكـبر زعمـاء المسـتوطنين الـيهود في الضـفة الغربـية وهــو بنياميــن بــن الحاخــام المــتطرف مائــير كاهانــا، مــع زوجـتـه وإصــابة أبـنائه فـي كميـن نصـب لهـم، حيـث أعلنـت مـنظمة (كتائـب شـهداء الأقصـى) مسئوليتها عن العملية.

يناير (كانون الأول):

شــهدت الســاعات الأولــي مــن العــام الجديــد مصــادمات مســلحة بيــن الفلســطينيين والجــنود الإســرائيليين، وتصــاعدت حــدة الــتوتر فــي الأراضــي الفلســطينية وأخــذت عملــيات المقاومــة الفلســطينية طــورا جديــداً بعــد أربعــة أشــهر مــن الانتفاضــة، بتنفـيذ عملـيات فدائـية داخـل العمـق الإسـرائيلي، وهــو أمــر لـيس بجديـد علــي الإسـرائيليين وعـرفوه جـيداً مـنذ عـام ١٩٩٤، وفـي مـا يلي أهم أحداث هذا الشهر:

- ✓ تواصــلت الجهــود الدبلوماســية لإنجــاز اتفــاق للســلام، مــع اقــتراب انــتهاء الفــترة المتبقــية مــن حكــم الرئــيس كلينــتون وتســلم جــورج بــوش الابــن منصب الرئاسة.
- ✓ توجــه الرئــيس الفلســطيني ياســر عــرفات إلــي واشــنطن لبحــث مقــترحات الســلام الأمريكــية بيــن الفلســطينيين والإســرائيليين مــع الرئــيس الأمريكــي بــيل كلينــتون، وعرفــت المقــترحات الأمريكــية بمقــترحات بــيل كلينــتون ومــن أهم ما تضمنته التالي:

١- منح الفلسطينيين نوعاً من السيادة علي المسجد الأقصى، مقابل احتفاظ إسرائيل بالسيطرة علي حائط البراق.

٢- يتنازل الفلسطينيون عن المطالبة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين وهي لا تختلف عن تلك التي قدمت في قمة كامب ديفيد بشأن المسألة الحساسة الخاصة بالحرم القدسي الشريف وتعني احتفاظ إسرائيل عملياً بنسبة ٩% من أراضي الضفة الغربية وغزة في اتفاق سلام نهائي.

٣- ضم ٥% من الأراضي الفلسطينية إلي إسرائيل، تضم تجمعات مستوطنات يهودية علي أن يحصل الفلسطينيون مقابل ذلك علي أرض بديلة.

٤- استئجار إسرائيلي طويل الأمد لـ٣% من الأراضي الفلسطينية.

٥- ضم مستوطنات يهودية في أرض نسبتها ١% بالقدس.

✓ انسحب الوفد الإسرائيلي المشارك في منتجع طابا المصري من المفاوضات مع الفلسطينيين احتجاجاً علي مقتل اثنين من الإسرائيليين عثر علي جثتيهما في مدينة طولكرم الفلسطينية، وكانت المحادثات بين المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين قد دخلت يومها الثالث وبمشاركة كبار المسئولين.

✓ عقدت المحادثات فيما تنشغل إسرائيل في سباق رئاسة الحكومة ويبدأ زعيم حزب الليكود اليميني المعارض من أريل شارون حملته الانتخابية بإطلاق تعهدات بتحقيق سلام مشروط مع الفلسطينيين، لكن بعد قمع الانتفاضة الفلسطينية الحالية.

✓ تعلن جماعة تدعي شهداء الأقصى تابعة لحركة فتح اغتيال رئيس محطة تليفزيون فلسطين هشام مكي لضلوعه في عمليات فساد، والسلطة

الفلسطينية تصادر بعد يومين جميع أملاكه رغم نفيها في البداية ذلك وتتهم قتلته بأنهم خونة.

شباط (فبراير):

لعل الحدث الأبرز هو انتخاب شارون رئيساً للحكومة الإسرائيلية ويفارق كبير عن رئيس الوزراء السابق أيهود باراك، ويدعو لحكومة وحدة وطنية يقبل حزب العمل المشاركة فيها، وتأخذ السياسة الأمريكية في عهد الرئيس بوش اتجاهاً أخر مختلفاً عن سلفه كلينتون، إذ لا يرغب بوش في التدخل المباشر في عملية السلام في الشرق الأوسط، ويسعى بوش لتركيز الدور الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط علي التعامل مع الأزمة العراقية، وتواجه الولايات المتحدة سخطاً متزايدا من حلفائها في الشرق الأوسط ولا سيما دول الخليج بسبب ما يري علي أنه فشل واشنطن في كبح جماح إسرائيل من استخدام الأسلحة الثقيلة ضد المدنيين الفلسطينيين وفي العرض التالي أهم أحداث الشهر:

- ✓ تنتقد الخارجية الأمريكية إسرائيل في تقريرها السنوي لحقوق الإنسان بسبب ما سمته باستخدام القوة المفرطة في التعامل مع الانتفاضة الفلسطينية، وقال التقرير أن استخدام الجيش الإسرائيلي للقوة يتنافى مع قواعد الاشتباك التي يعمل بمقتضاها.
- ✓ في حادثة هي الأعنف منذ اندلاع الانتفاضة يقتل ثمانية عسكريين إسرائيليين ويجرح نحو ٢٠ آخرين قرب تل أبيب بعد أن داهمتهم حافلة يقودها فلسطيني، ويحكم علي منفذ العملية أبو علبة أحكاماً بالسجن مدي الحياة، وتفرض سلطات الاحتلال حصاراً تاماً علي الضفة الغربية وقطاع غزة.

- ✓ تعرض مكتب أمين سر منظمة التحرير محمود عباس في رام الله بالضفة الغربية لوابل من الرصاص أطلقته قوات الاحتلال، وقال أبو مازن أن الهجوم متعمد وإن ثلاث طلقات اخترقت نوافذ المكتب بعد مغادرته له بوقت قصير.
- ✓ تحكم محكمة عسكرية في الخليل بإعدام ضابط في قوات الأمن الفلسطيني لاتهامه بالتجسس لإسرائيل في سابقة هي الأولي من نوعها، والتي تأتي في إطار محاربة العمالة بعد تصاعد تأثيرها خاصة في عمليات اغتيال ناشطي المقاومة.

مارس (آذار):

- ✓ أصدرت لجنة تحقيق ميتشل تقريرها، وتتهم فيه إسرائيل بالإفراط في استخدام القوة ضد الانتفاضة الفلسطينية وطالبتها برفع الحصار عن الأراضي الفلسطينية، واعتبر التقرير منحازاً لصالح إسرائيل، ولم يتحدث عن توفير الأمن للشعب الفلسطيني، ورغم ذلك فقد تحفظت إسرائيل علي مضمونه وخاصة ما يتعلق بنشر مراقبين دوليين في حين قبلت السلطة بما ورد في التقرير علي مضض.
- ✓ أحيا الفلسطينيون ذكري يوم الأرض وتعم الأراضي الفلسطينية مظاهرات احتجاج مصادمات أسفرت عن استشهاد ستة فلسطينيين وإصابة أكثر من ١٥٠ آخرين بجروح، لتصل حصيلة شهداء الانتفاضة بعد خمسة أشهر علي اندلاعها إلي نحو ٤٥٠ فلسطينياً.
- ✓ فلسطيني فجر نفسه في مدينة نتانيا الساحلية أسفر عن مقتل أربعة إسرائيليين وإصابة أكثر من ٥٠ آخرين، في عملية فدائية تبنتها حركة حماس.

- ✓ شنت قوات الاحتلال غارات جوية علي أهداف فلسطينية في مدينة غزة ورام الله استشهد فيها فلسطينيان وجرح أكثر من ٦٠ آخرين، واستهدف القصف مقار للقيادة الفلسطينية، ووصف العملية الإسرائيلية بأنها تصعيد خطير للعنف في المنطقة وتعد هذه أول غارات جوية تقوم بها القوات الإسرائيلية ضد أهداف فلسطينية منذ أكتوبر تشرين الأول من عام ٢٠٠٠، أثر مقتل اثنين من جنودها في رام الله، وتأتي هذه الهجمات ردا علي موجة عمليات فلسطينية وقعت في القدس وقرب قلقيلية بالضفة الغربية أدت إلي مقتل ثلاثة إسرائيليين وإصابة أكثر من ٣٠ آخرين في اليومين الماضيين.
- ✓ يختتم القادة العرب قمتهم في عمان التي أكدوا فيها تأييدهم للفلسطينيين وتقديم دعم مادي للسلطة الفلسطينية، في وجه الممارسات الإسرائيلية وحذر من عواقب تنصل إسرائيل من مرجعيات عملية السلام.

إبريل (نيسان):

أهم ما ميز أحداث هذا الشهر هو تصعيد إسرائيل حملتها العسكرية علي السلطة الفلسطينية وإعادة احتلال مناطق خاضعة للحكم الذاتي، وقصف المقار الأمنية للسلطة وهدم منازل مدنيين، وتكثيف عمليات اغتيال ناشطي المقاومة الفلسطينية وهي ما يلي أهم الأحداث:

- ✓ اختطفت قوات الاحتلال خمسة من أعضاء القوة ١٧ المسئولة عن حراسة الرئيس ياسر عرفات، إضافة إلي ناشط فلسطيني سادس ومن بين المختطفين قائد البحرية الفلسطينية في الضفة الغربية العقيد عسام البليدي.

- ✓ أبدت إسرائيل قلقاً بالغاً من قذائف الهاون الفلسطينية التي تسقط علي المستوطنات الإسرائيلية في قطاع غزة واعتبرتها بمثابة "إعلان حرب" ودعا الزعيم الروحي لحزب شاس الديني المتشدد الحاخام عوفاديا يوسف إلي (إبادة العرب بالصواريخ، وإبادة هؤلاء الأشرار والملعونين).
- ✓ استشهاد أربعة فلسطينيين بينهم ثلاثة ضباط أمن في انفجار عبوة ناسفة أكد مصدر أمني فلسطيني أن قوات الاحتلال فجرتها عن بعد في رفح.
- ✓ استئناف المحادثات الأمنية بين مسئولي الأجهزة الأمنية لدي الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي برعاية أمريكية، وقوات الاحتلال فتحت النار علي موكب لمسئولي أجهزة الأمن الفلسطيني عند معبر بيت حانون (إيريز) في قطاع غزة وهو عائد من اجتماع للجنة الأمنية المشتركة اعتبرها الفلسطينيون محاولة اغتيال.
- ✓ فرضت إسرائيل حصاراً علي الفلسطينيين، ومنعت حوالي ١٣٠ ألف فلسطيني من العمل داخل إسرائيل، وقال مسئولون فلسطينيون إن سياسة العزل علي مدار الأشهر الستة الماضية كلفت الاقتصاد الفلسطيني خسارة بلغت أكثر من ملياري دولار أثرت في التجارة والرواتب ورفعت البطالة إلي أكثر من ٥٠%.
- ✓ في واشنطن بعث نحو ٣٠٠ من أعضاء الكونجرس الأمريكي رسالة للرئيس جورج بوش يطلبون منه فيها إغلاق مكتب منظمة التحرير، ووقف المساعدات للسلطة الفلسطينية، وهي رسالة اعتبرها ممثل المنظمة في واشنطن حسن عبد الرحمن غير ملزمة للرئيس الأمريكي، لكن محتواها قد يتحول إلي مشروع قرار يصبح قانونا فيما بعد مما يعني إعلاناً للحرب علي المنظمة والسلطة.

✓ تتقدم مصر والأردن بمبادرة لاستئناف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ووضع نهاية للمواجهات، لا تلقي قبولا دولياً وإسرائيلياً.

مايو (ايار):

سجل هذا الشهر وفاة الزعيم الفلسطيني فيصل الحسيني عن عمر ناهز الـ٦١ عاماً أثناء زيارته للكويت وكان الحسيني الوزير المسئول عن ملف القدس في فلسطين، ومسئول بيت الشرق في القدس. وشهد تصعيداً في مستوي العنف الإسرائيلي.

فقد استشهدت طفلة رضيعة في الشهر الرابع من عمرها بعد أن قصفت دبابات الاحتلال الإسرائيلي خان يونس جنوبي قطاع غزوة وقد أصيبت والدتها بجروح وقد قتلت الطفلة إيمان حجو إثر إصابتها بشظايا قذائف صاروخية.

كما استشهد خمسة رجال شرطة فلسطينيين في الضفة الغربية غدراً برصاص جنود إسرائيليين قرب رب رام الله، وفي ما يلي أهم الأحداث:

✓ استشهد ستة فلسطينيين وجرح آخرون في انفجارين غامضين استهدفا مباني سكنية في غزة ورام الله، في حين أعتبر ثلاثة آخرون في عداد المفقودين وسط ١٥ جريحا علي الأقل في غزة في أعنف قصف إسرائيلي علي مواقع السلطة الفلسطينية بالقطاع منذ أكتوبر تشرين أول بمقتل جنديين إسرائيليين.

✓ أحيا الفلسطينيون ذكري يوم النكبة وهو اليوم الذي أعلن فيه قيام إسرائيل عام ٤٨ وما تبع ذلك من تشريد لمئات الآلاف من الفلسطينيين، واندلعت مواجهات بين مئات المتظاهرين وجنود الاحتلال في الضفة

الغربية وقطاع غزة أسفرت عن استشهاد أربعة فلسطينيين وإصابة أكثر من ٣٠٠ آخرين.

- ✓ ينفذ الفلسطينيون عدداً من العمليات الفدائية داخل إسرائيل أبرزها تلك التي أسفرت عن مقتل ستة إسرائيليين وسقوط أكثر من ١٠٠ جريح.
- ✓ يصرح وزير الخارجية القطري بأن بلاده لا تمانع من عقد لقاء علي مستوي عال بين الفلسطينيين والإسرائيليين في الدوحة لتهدئه الأوضاع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.
- ✓ يعلن عرفات أنه لا يستطيع السيطرة علي شعب واتهم مجلس الأمن الدولي بعدم بذل جهد كاف لحماية الفلسطينيين من الحرب الظالمة التي تشنها إسرائيل، كما أن المبعوث الأمريكي الجديد للسلام في الشروق الأوسط وليام بيرنز يبدأ أولي جولاته.
- ✓ قرر وزراء خارجية الدول الإسلامية في ختام اجتماعهم الطارئ في قطر تجميد الاتصالات مع إسرائيل في محاولة للضغط عليها لإنهاء ثمانية أشهر من المواجهات بين قوات الاحتلال والفلسطينيين، ودعا البيان الختامي إلي وقف تطبيع العلاقات مع إسرائيل وإغلاق مكاتبها في الدول الأعضاء بالمنظمة.
- يخرج وزير خارجية موريتانيا داه ولد عبدي عن الإجماع العربي ويزور إسرائيل خلافاً لقرار اتخذه مجلس الجامعة العربية يقضي بوقف الاتصالات العربية مع إسرائيل.

يونيو (حزيران):

أبرز أحداث هذا الشهر هو قرار الولايات المتحدة الحضور بقوة في الأوضاع في الأرض المحتلة في محاولة لاحتواء الموقف من التطور، وفي ما يلي أبرز الأحداث:

- ✓ أسفرت عملية فدائية وقعت في ملهي بتل أبيب عن مقتل ١٨ إسرائيلياً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين.
- ✓ أطلق مسلح فلسطيني النار علي سيارة عقيد في المخابرات الإسرائيلية فأرداه قتيلاً وقتل المهاجم الفلسطيني علي يد مرافق الضابط الإسرائيلي.
- ✓ مسلحون فلسطينيون يقتلون بالرصاص فلسطينياً يشتبه في تعامله مع إسرائيل بالقرب من قلقيلية في شمالي الضفة الغربية، ومنذ اندلاع الانتفاضة أوقفت القوات الفلسطينية أكثر من ١٥٠ متعاملاً يشتبه في أنهم قدموا لإسرائيل معلومات ساعات علي اغتيال فلسطينيين وأعدمت أثنين منهم للمرة الأولي منذ قيامها عام ١٩٩٤، كما حكمت علي ثلاثة آخرين بالإعدام.
- ✓ تكثف واشنطن تحركاتها الدبلوماسية في محاولة لتطويق الأزمة في الشرق الأوسط، ويضع مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية جورج تينيت الذي قام بجولة إلي إسرائيل والمناطق الفلسطينية خطه لوقف المواجهات في المنطقة عرفت بخطة تينيت.
- ✓ وزير الخارجية الأمريكي كولن بأول يصل الشرق الأوسط في ثاني زيارة في أقل من أربعة أشهر لتهدئة الموقف في الشرق الأوسط وتثبيت وقف المواجهات الهش بين إسرائيل والفلسطينيين الذي توسط فيه جورج تينيت تمهيداً لإطلاق مفاوضات سياسية.

- ✓ تراجعت الولايات المتحدة عن تصريحات أدلي بها بأول دعم فيها نشر مراقبين دوليين في الأراضي الفلسطينية المحتلة.
- ✓ التقي عرفات بوزير الخارجية الإسرائيلي بيريز في لشبونه في اجتماع هو الأول علي هذا المستوي الرفيع بين مسئولين إسرائيليين وفلسطينيين منذ تشكيل حكومة شارون في إسرائيل في مارس الماضي.
- ✓ اعترف شارون بعد محادثاته مع الرئيس الأمريكي جورج بوش في البيت الأبيض بوجود خلاف بين إسرائيل والولايات المتحدة بشأن سبل تعزيز خطة ميتشل في موضوع تجميد الاستيطان وبدء فترة التهدئة، ويقول مسئولون أمريكيون أن مطالبة شارون بالوقف التام للمواجهات غير واقعية.

يوليو (تموز):

اتخذت الحكومة الإسرائيلية إجراءات أمنية جديدة ضد الفلسطينيين، وحشدت قواتها المزيد من التعزيزات العسكرية في الضفة الغربية في أكبر تحرك لجيش الاحتلال منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية قبل عشرة أشهر وسجل هذا الشهر مزيداً من عمليات الاغتيال في صفوف المقاومة الفلسطينية، وتوغلت قوات الاحتلال في أرض خاضعة للسلطة الفلسطينية، كما اتخذت خطوات استفزازية تمثلت في هدم المنازل في رفح والقدس الشرقية فضلاً عن توسيع المستوطنات، وفي ما يلي أهم أحداث الشهر:

- ✓ دعا قادة الدول الصناعية الثماني الكبرى في قمتهم المنعقدة في جنوه الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي إلي قبول نشر مراقبين دوليين علي الأراضي الفلسطينية للحد من المواجهات المستمرة منذ عشرة أشهر

واعتبروا أن خطة ميتشل هي السبيل الوحيد لكسر الجمود ووقف التصعيد وضمان العملية السياسية.

- ✓ استشهد ثمانية فلسطينيين في قصف إسرائيلي لمقر حركة حماس في نابلس بالضفة الغربية من بينهم القياديان في الحركة جمال سليم وجمال منصور.
- ✓ تستخدم إسرائيل طائرات F16 المقاتلة في شن غارات على المدن الفلسطينية وقصف أهداف محددة.
- ✓ اقتحمت قوات الاحتلال الإسرائيلي الحرم القدسي الشريف، مما أدي لاندلاع مواجهات عنيفة في القدس أسفرت عن إصابة ٣٥ فلسطينياً.
- ✓ سلطات الاحتلال تغتال ستة فلسطينيين من أعضاء حركة فتح تلاحقهم إسرائيل في انفجار وقع بأحد المنازل بالقرب من نابلس شمالي الضفة الغربية.

اغسطس (آب):

بدأت إسرائيل في هذا الشهر تنفيذ اغتيالات لقيادات فلسطينية كبيرة، كما واصلت استخدام المقاتلات F16 وفي ما يلي أهم الأحداث:

- ✓ أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس مسئوليتها عن العملية الفدائية التي وقعت في مطعم للبيتزا بالقدس الغربية وأسفرت عن مقتل ١٨ إسرائيلياً وإصابة حوالي ٩٠ بجروح.
- ✓ قتل ثلاثة جنود إسرائيليين وأصيب سبعة آخرون في هجوم نوعي نفذه ثلاثة مقاتلين فلسطينيين على موقع لجيش الاحتلال قرب مستوطنة غوش قطيف جنوبي قطاع غزة، واستشهد اثنان من منفذي الهجوم الذي أعلنت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين مسئوليتها عنه.

- فتح فلسطيني النار علي جنود إسرائيليين في مجمع لوزارة الدفاع الإسرائيلية في تل أبيب، وقالت مصادر إسرائيلية إن عشرة جنود علي الأقل ومدنيا إسرائيلياً أصيبوا في الهجوم، واستشهد منفذ العملية علي الجولاني متأثراً بجروحه التي أصيب بها في الهجوم.
- قصفت إسرائيل بطائرات F16 أهدافاً فلسطينية في رام الله، كما دفعت بشرطتها إلي احتلال بيت الشرق والعبث بمحتوياته، وهو المقر شبه الرسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية في القدس الشرقية، الذي كان اليمين الإسرائيلي يريد دائماً إغلاقه.
- احتلت القوات الإسرائيلية أيضاً مقر محافظة القدس الموجود في بلدة أبو ديس، وهو مقر يشمل مواقع ومقار للأجهزة الأمنية الفلسطينية، وفرضت حظراً تاماً علي التجول في البلدة الواقعة شرقي القدس المحتلة.
- استشهد أبو علي مصطفي أمين عام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد أن قصفت صواريخ إسرائيلية مكتباً للجبهة كان متوجداً فيه برام الله في الضفة الغربية.
- نجا الأمين العام المساعد للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين قيس عبد الكريم السمراني (أبو ليلي) من محاولة اغتيال إسرائيلية تعرض لها بعد منتصف الليل أثناء قصف منزله بالصواريخ في رام الله والتى أصابت المنزل مباشرة.

سبتمبر (ايلول):

استطاعت الانتفاضة أن تطور نفسها بعد عام من انطلاقها لتأخذ نسبة الخسائر بالأرواح في صفوف الفلسطينيين والإسرائيليين طابعاً متساوياً في الأشهر الأخيرة وتصعد قوات الاحتلال من اعتداءاتها العسكرية

حيث تفرض حصاراً مشدداً ولعدة أيام علي مدن فلسطينية وتقوم بعزلها واقتحامها أكثر من مرة.

- ✓ أصيب ١٦ إسرائيلياً علي الأقل بجروح جراح ثلاثة منهم خطيرة عندما فجر استشهادي فلسطيني نفسه في أحد شوارع القدس الغربية في ساعات الذروة لدي توجه الموظفين لأعمالهم، ويأتي الانفجار بعد يوم واحد علي سلسلة انفجارات وقعت في القدس أسفرت عن إصابة خمسة إسرائيليين.
- ✓ اغتالت إسرائيل ضابطاً كبيراً برتبة عقيد بجهاز المخابرات الفلسطيني وأصيب مرافق له في انفجار سيارة ملغومة بغزة، ومروحيات عسكرية إسرائيلية تطلق صواريخ علي مكتب لحركة فتح في رام الله.
- ✓ استشهد ١١ فلسطينياً وأصيب ٥٠ آخرون في حصيلة يوم واحد من التصعيد العسكري الإسرائيلي عندما توغلت قوات الاحتلال التي تفرض حصاراً علي مدينة جنين بالضفة الغربية وسط مقاومة فلسطينية مسلحة.
- ✓ مقتل سبعة إسرائيليين وإصابة مائة آخرين بجروح في يوم واحد تتعرض فيه إسرائيل لتفجيرات وهجمات فلسطينية مسلحة داخل الخط الأخضر في نهاريا وبيت ليد وهجوم في غور الأردن بالضفة الغربية.
- ✓ اعتقلت قوات الاحتلال وزير شئون القدس في السلطة زياد أبو زياد ثم أطلقت سراحه بعد ساعات من استجوابه، ويعتقد أن اعتقال أبو زياد قد يكون جزءاً من حملة إسرائيلية لاعتقال قادة السلطة، كما احتجزت خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري لثلاث ساعات.
- ✓ تتركز جهود دبلوماسية مكثفة لعقد لقاء بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ووزير الخارجية الإسرائيلي شيمون بيريز ضمن الجهود الرامية إلي بدء محادثات السلام بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي وإنهاء عام من المقاومة.

أهم المراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

المعجم المفهرس — محمد فؤاد عبد الباقي

القدس تاج العرب — جهاد حجاج

غدر اليهود — جهاد حجاج

القدس بين الدين والتاريخ — نشات الخطيب

القدس الخالدة — عبد الحميد زايد

مجلة فجر الإسلام عدد ربيع الأول ١٤١٧هـ

الوعي بالتاريخ — د. محمد عمارة

هؤلاء الصهاينة — كمال البيضاوي

الكنز المرصود — د. محمد عبد الله الشرقاوي

العرب واليهود — محمد عبد الرحمن حسن

أهداف إسرائيل — محمود شيت خطاب

صراع على أرض الميعاد — محمد عطا

مجلة عن مدرسة الطلاع الإعدادية للبنات بإمارة الشارقة الإمارات العربية

مجلة نور الإسلام العدد الثاني شعبان ١٤١٨هـ

العديد من مواقع الإنترنت العربية

الفهرس

تابع الفهرس